

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

البحوث الإنشائية في الجرد النحوي والمنحويين
على القرآن الكريم
(دراسة تحليلية نحوية)

إعداد
جمالان رجا رشيد بدوان

إشراف
أ.د. علي الحمد

٢٠٠٣ م

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الجملة الإخبارية في الجزء الثامن والعشرين
من القرآن الكريم
(دراسة تركيبية دلالية)

إعداد

جماليات رجا رشيد بدران
بكالوريوس في اللغة العربية
جامعة اليرموك ١٩٨٥ م

إشراف

أ. د. علي الحمد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في جامعة اليرموك
تخصص اللغة العربية - اللغة والنحو

لجنة المناقشة

رئيساً
عضواً
عضواً
عضواً

أ. د. علي الحمد
أ. د. سمير استينية
أ. د. سلمان القضاة
أ. د. عودة أبو عودة

نوقشت هذه الرسالة في تاريخ ٧ - ٨ - ٢٠٠٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

مربي أؤثر عني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ .

إلى رسول الله ﷺ الذي أرجو أن يكون شفيعي يوم الدين .

وإلى مروح أستاذي فايز الحمد تغمدّه الله برحمته ، وأدخله فسيح

جنانه .

وإلى كل من يعمل بجد وإخلاص لخدمة دينه ولغته ، ابتغاء وجه

مربه الكريم .

أهدي عملي هذا . . .

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

أَتَقَدِّمُ بِجَزَلِ الشُّكْرِ وَالْعُرْفَانِ مِنْ مَشْرِئِي فِي الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ عَلِيِّ الْحَمْدِ
الَّذِي مَا تَوَانَى يَوْمًا عَنْ مَسَاعِدَتِي .

كَمَا أَشْكُرُ الْأَسَاتِذَةَ السَّمِيحَةَ اسْتِثْنِيَّةً ، وَسَلَامَانَ الْقَضَاةِ ، وَعَوْدَةَ أَبُو عَوْدَةَ ، أَنْ
وَسَمَوْنِي شَرَفَ مَنَاقِشَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ .

كَمَا أَشْكُرُ لَابْنَ أَخِي نَبِيلِ عَلِيٍّ حَسَنِينَ جُهْدَهُ مَعِيَ فِي طَبَاعَةِ هَذَا الْعَمَلِ
وَتَنْقِيحِهِ ، كَمَا أَشْكُرُ إِخْلَاصَهُ فِي إِخْرَاجِ هَذَا الْعَمَلِ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ .

كَمَا أَشْكُرُ لِأَخِي خَيْرِيَّةَ بَدْرَانَ جَهْدَهَا فِي التَّنْظِيمِ وَالتَّنْظِيقِ ، وَأَفْرَادَ

عَائِلَتِي أَنْ كَانُوا مَعِيَ فِي كُلِّ مُحَظَاتٍ عَمَلِي ، وَأَنْ سَاعَدُونِي فِي وَقْتِ ضَيْقِي .

مَقَلَمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَلَامُ اللَّهِ الْمَعْجَزِ الْمَنْزُولِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، الْمَبْدُوءِ بِسُورَةِ الْفَاتِحَةِ الْمَخْتُومِ بِسُورَةِ النَّاسِ ، مَأْدِبَةٌ لَا تَنْضَبُ ، لَا يَشْبَعُ مِنْهَا عَالَمٌ ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَنْهَا دَارِسٌ ، وَلَا يَتْرَكُهَا قَائِمٌ . فَكَلَّمَا تَتَاوَلَهُ دَارِسٌ تَفْتَحَتْ شَهِيَّةُ آخِرٍ وَتَجَدَّدَتْ رَغْبَتُهُ فِي اتِّبَاعِهِ وَتَقْلِيدِهِ ، أَوْ مُحَاوَلَةِ التَّجْدِيدِ عَلَيْهِ وَكَسْبِ قَصَبِ السَّبْقِ وَأَخْذِهَا مِنْهُ . فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، وَلَا تَخْلُقُ كَلِمَاتُهُ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْبَشَرُ الْإِحَاطَةَ بِهِ إِنْ أَفْرَادًا أَوْ جَمَاعَاتٍ .

وَلِذَلِكَ فَقَدْ أُولَى زَمْرَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ هَذَا الْكِتَابَ الْعَظِيمَ اهْتِمَامًا مَنْقَطِعَ النُّظِيرِ فَقَامُوا بِأَدْوَى بَدْءٍ بِجَمْعِهِ ، وَوَضَعَهُ فِي مَصْحَفٍ وَاحِدٍ ، حَتَّى إِذَا رَكَنُوا إِلَى اسْتِقْرَارِ ذَلِكَ نَقْطَوهُ وَضَبَطُوهُ . فَإِذَا هُمْ أَطْمَأَنَّنُوا إِلَى ذَلِكَ تَتَاوَلُوهُ بِالتَّفْسِيرِ وَالتَّوْضِيحِ وَالْبَيَانِ وَإِظْهَارِ أَسْرَارِهِ وَعَجَائِبِهِ ، وَجَمَعَ أَسْبَابَ نَزُولِ آيَاتِهِ . وَلَمَّا تَمَّ هَذَا الْأَمْرُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ بَدَأَ آخَرُونَ يَتَنَاوَلُونَ بِلَاغَتِهِ وَنَحْوَهُ وَإِعْجَازَهُ بِالْبَحْثِ وَالتَّقْصِي وَالْتَعَمُّقِ حَتَّى أَنَّهُمْ أَعْجَزُوا الْمَتَأَخِّرِينَ ، فَمَا تَرَكُوا لَهُمْ - رَدْحًا مِنَ الدَّهْرِ - إِلَّا النَّزْرَ الْيَسِيرَ يَفْتَاتُونَ بِهِ وَيَعْتَاشُونَ . وَبَقِيَ الْأَمْرُ هَكَذَا إِلَى أَنْ جَاءَ النَّحْوُ الْحَدِيثُ ، وَالْإِطْلَاقُ الْوَاسِعُ وَعَصَرَ الْجَمْعُ وَلَمْ الشَّتَاتِ ، فَبَدَأَ نَوْعٌ جَدِيدٌ مِنَ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ يَرْكُزُ فِي

جلّه على النظرة المتكاملة والشمولية في البحث والتنقيب ، ويركنُ إلى النحو
التوليديّ التحويليّ في كثير من الأحيان .

ومن هنا فقد رأيتُ أن أقوم بدراسة الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم
متابعةً لجهود هؤلاء العلماء ، محاولة أن أضع لي مكاناً في الدراسات القرآنية ،
ولمّا كان الأمرُ معقداً في دراسة التركيب الجمليّ لهذا الجزء لتشعبه وطولهِ ،
ارتأيتُ أن أقصرَ الدراسة على هذا الجزء ، ومن ثمّ على الجمل الخبريّة فيه
بأنماطها الثلاثة : الابتدائيّة والطلبيّة والإنكاريّة . علماً بأنّي طوّقت على الأجزاء
القرآنية الأخرى حتى استقرّ بي المقام في هذا الجزء القرآنيّ .

تبرزُ أهمية دراسة هذا الموضوع في كونها دراسة لجزء من القرآن الكريم ،
ومن ثمّ في كونها جديدة في إسقاط وربط علم النحو على علم المعاني والدلالة
وربطه به، في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ، لتأكيد وضع الجملة
الخبريّة موضعها الصحيح من الأهمية ، في إطار النظام النحويّ المرتبط بالمعنى
ارتباطاً وثيقاً .

وقد تبنى البحث منهجيّة تقوم على فكرة الاستقراء الوصفيّ ؛ إذ إنه يبدأ
بقراءة الجزء الثامن والعشرين قراءة تحليليّة ، إيماناً بقدرتها على بيان ملامح
الأبعاد الفنيّة والبلاغيّة والنحويّة ، ثمّ الانتقال لوصف الظاهرة في وسطها القرآنيّ .
ثمّ الإحصاء الذي يتمّ من خلاله حصر الجمل الخبريّة بأنماطها وأشكالها المتنوعة

في جداول خاصة تظهر تكرارها في هذا الجزء القرآني . وأخيراً التحليل النحوي الوظيفي الذي يستعان به لتحليل كثير من الظواهر مبيّناً علاقاتها ، وذكر سماتها وأدوات التوكيد إن وجدت فيها ، وتقويمها فنياً داخل السورة القرآنية .

أي أن البحث يقوم برصد الأنماط المدروسة وإحصائها ، ثم وصفها وتحليلها ومقابلتها ، وهو في كل مسعاها يبتغي الكمال في استيفاء الظواهر الخبرية في الجزء الثامن والعشرين وجمعها وتقديمها بطريقة لائقة فنية .

وأخضعت بعض آيات هذا الجزء الخبرية أو جزء منها لدراسة معمقة من أجل استخراج ما فيها من متعلقات الجملة الخبرية بأنواعها الثلاثة ؛ إذ لا يمكنني وضع جميع الآيات المستخرجة كلها للدراسة ، فقد ركنت إلى اعتماد أسلوب اختيار الأمثلة حتى لا يطول البحث ، وكلي لا يجد القارئ عنتاً في متابعتها .

كما أذكر في هذا السياق أنني قد اتبعت منهجاً خاصاً في تنظيم أنماط الفصل الأول من الرسالة ، حيث اعتمدت فيه على عمل عودة أبو عودة الموسوم بـ " بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف " ، وقد أحببت ذكر هذا هنا لأنني لم أذكر اسمه في قائمة المصادر والمراجع ؛ لأنني لم آخذ من كتابه شيئاً . فله جليل الشكر والعرفان التام على ما أنجز . كما أنني قد حذفْتُ جملة المصدر من بحثي هذا ؛ لأن الجملة المصدرية ؛ جملة تؤول بمفرد . كما أنني قد اعتمدت على عدد من التفاسير في محاولة لربط الوظائف النحوية التي تؤديها الجمل ، مع الوظائف التي تؤديها في

سياقاتها الخاصة بها ، ذلك أنّي ركّزت في دراستي على جانب المعنى علاوة على التركيب ، فجاء تقسيمُ الجمل العام مُوافقاً - في البحث - لما جاء في علم المعاني عن الجمل الخبريّة . وقد اعتبرتُ الجمل الاسميّة المنسوخة جملاً اسميّة انطلاقاً من نظرات ابن هشام في النظر إلى مثل هذا النوع من الجمل . إضافة إلى عدد من النظرات الخاصة في شأن الجملة سيأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله .

وقد حظي الجزء الثامن والعشرون بأوليّة الاختيار لما انطوى عليه من مميّزات ، أهمها تنوّع الجمل الإخباريّة بأنماطها وأشكالها المتعددة كباقي سور القرآن ، فمن ابتدائية إلى طلبية إلى إنكاريّة . ثمّ اتحاد سور هذا الجزء في عدد من الصفات المعنويّة ، فكُلّها سور مدنيّة قصيرة ، تعالج السيرة في المجتمع المدنيّ مع الجماعة المسلمة الناشئة . وأخيراً عدم وجود دراسة حديثة وصفية تحليليّة إحصائيّة لتراكيب هذا الجزء من القرآن الكريم مبنية على علم المعاني والدلالة المرتبطين أو المأخوذين من علم النحو العربيّ أصلاً .

وقد فرضت طبيعة البحث العودة إلى مراجع متنوّعة ، منها القديم ، ومنها الحديث ، ومنها النحويّ ، ومنها الدلاليّ ، ومنها البلاغيّ ، ومنها القرآنيّ . كما استند البحث إلى بعض المراجع المهمة في هذا المجال ، من أهمها : دراسة عودة أبو عودة الموسومة بـ " بناء الجملة في الحديث النبويّ الشريف في الصحيحين " ،

ودراسة هداء البسّ الموسومة بـ " بناء الجملة في الموطأ " ، ودراسة محمد المقبل الموسومة بـ " بناء الجملة الفعلية في جزء عم " وغيرها .

وقد اعترض سبيل البحث عدد من العقبات ، ولعلّ أولها ندرة الدراسات التي تناولت الجملة الخبرية محلّلة إياها تحليلًا حديثًا يرتبط بالنظرية التوليدية التحويلية . كما أنّ صعوبة العثور على بعض أمّات المصادر ، ولا سيما تلك القابلة للاستعارة شكل عقبة كأداء في وجه البحث . فضلاً عن الظروف الاجتماعية والنفسية القاسية ، وطبيعة البحث التي تحتم العودة إلى عدد كبير متنوع من المراجع ، والاستفادة من موضوعات كثيرة متفرقة ومتنوعة يجب رصفها في خطّ واحد ، كلّ ذلك كان من أكبر العقبات التي واجهتها ، وكادت تلغي البحث والعمل فيه .

والحمد لله أنّ وفقني للتغلب على هذه الصعاب ، وتمّ الأمر بإتمام هذا البحث ، وما كان هذا لولا استعانتني بالله أولاً ، وصبر أستاذي ومشرفي " علي الحمد " ، وتشجيعه لي ، فقد تجشّم الكثير من أجل أن يخرج العمل ، فجزاه الله عنّي كلّ خير في الدنيا والآخرة .

تهديد

لا ننفك نسمع أخباراً كثيرة في حياتنا اليومية ، مصادرهما متنوعة ومتعددة ، ومضمونها كذلك ، ونقف من هذه الأخبار مواقف متنوعة فمنها ما نصدقه ومنها ما لا نصدقه ، ويعود ذلك إلى حسن صياغة الخبر أو الطريقة التلفزيونية أو التمثيلية أو التخيلية التي يعرض بها الخبر ، كما يعود أيضاً إلى طبيعة الخبر نفسه . غير أنا في كل الأحوال نسمع أخباراً بشكليها الكاذب والصادق ، ونتشدد في قبول بعضها، ونتشدد أكثر في أخرى ، ونقبل الثالثة دون أدنى نوع من التفكير .

والخبر في اللغة العربية يحمل معنى ومضمون الخبر اليومي إلى حد بعيد ، إلا أن الصياغة الاصطلاحية والمراعاة اللغوية والأدبية ترى أنه لا بد أن يكون محكماً، بحيث يضبط المصطلح وييسر أمر انتقاله وشيوعه بين الناس . فالمُعرف يراعي عادة عدداً من الأمور أثناء وضع المصطلح وتعريفه ، أهمها : الجانب اللغوي الذي اشتق منه المصطلح . وعليه فإن من الضروري أن ننظر قبل أي شيء إلى المادة اللغوية التي كان اشتقاق الخبر اصطلاحياً منها .

جاء في لسان العرب : خَبَرْتُ بِالْأَمْرِ أَي عِلِمْتُهُ ، وَخَبَرْتُ الْأَمْرَ أَخْبَرْتُهُ إِذَا عَرَفْتُهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ . وَالْخَبَرُ وَالْخَبْرُ وَالْخَبْرَةُ وَالْمَخْبَرَةُ وَالْمَخْبَرَةُ كُلُّهُ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ^١ .

أَمَّا اصطلاحاً فقد اتَّفَقَ البلاغيون وغيرهم على أَنَّ الْخَبْرَ هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يَصَحُّ أَنْ يَقَالَ فِيهِ صَادِقٌ أَوْ كَاذِبٌ^٢ .

وَيَرْجِعُ كَوْنُ الْخَبْرِ صِدْقًا أَوْ كَذِبًا عِنْدَ الْجُمْهُورِ إِلَى مِطَابَقَةِ ذَلِكَ الْحُكْمِ لِلْوَاقِعِ أَوْ غَيْرِ مِطَابَقَتِهِ لَهُ ، وَهُوَ الْمَتَعَارَفُ بَيْنَ الْجُمْهُورِ ، وَعَلَيْهِ التَّعْوِيلُ^٣ .

وَلَمْ يَحْصُرِ الْجَاظُ الْخَبْرَ فِي الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ مُخَالَفًا لِلْجُمْهُورِ وَلِأَسْتَاذِهِ النَّظَّامِ^٤ ، وَأَثَبَتِ الْوَاسِطَةُ بَيْنَهُمَا ، أَيِ الْخَبْرِ غَيْرِ الصِّدْقِ بَغَيْرِ الْكَاذِبِ ، وَهُوَ مَا طَابَقَ الْوَاقِعَ وَخَالَفَ الْإِعْتِقَادَ ، أَوْ طَابَقَ الْإِعْتِقَادَ وَخَالَفَ الْوَاقِعَ . وَزَعَمَ أَنَّ صِدْقَ الْخَبْرِ مِطَابَقَتَهُ لِلنَّسَبَةِ الْخَارِجِيَّةِ مَعَ الْإِعْتِقَادِ ، وَكَذْبُ الْخَبْرِ عَدَمُهَا أَيِ عَدَمِ مِطَابَقَتِهِ لِلْوَاقِعِ مَعَ إِعْتِقَادِ أَنَّهُ غَيْرُ مُطَابِقٍ وَغَيْرِهَا أَيِ غَيْرِ هَذَيْنِ الْقَسْمَيْنِ^٥ .

١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة " خبر " .

٢ انظر مثلاً : المقتضب ، المبرد ، ج ٣ ، ص ٨٩ . التعريفات ، الجرجاني ، ص ٤٧١ . الأملاني ابن السَّجَرِيَّة ، ابن السَّجَرِي ، ج ١ ، ص ٣٣١ . مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٦٦٦ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٠٦ . جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ص ٥٣ . علوم البلاغة ، المراغي ، ص ٤٣ . موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، ص ٧٠ .

٣ انظر : مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٧٩ . الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ج ١ ، ص ١٤ . علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص ٤٨ .

٤ يقول النَّظَّامُ مَا يَقُولُهُ الْجُمْهُورُ غَيْرَ أَنَّهُ يَخَالِفُهُ فِي التَّفْسِيرِ لَا فِي الْأَكْسَامِ حَيْثُ يَرَى أَنَّ الصِّدْقَ مَا وَافَقَ الْإِعْتِقَادَ ، إِعْتِقَادَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْكَذْبَ مَا خَالَفَ الْإِعْتِقَادَ ، وَإِنْ تَنَافَى مَعَ الْوَاقِعِ . فَالْمَعْمُولُ فِي الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ لَيْسَ عَلَى الْوَاقِعِ - كَمَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ - وَإِنَّمَا عَلَى إِعْتِقَادِ الْمُتَكَلِّمِ .

٥ انظر : شروح التلخيص ، النفتزاني ، ج ١ ، ص ١٨٣ . التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ٣٨ . الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ج ١ ، ص ١٤ - ١٥ .

ويبقى ما ذهب إليه الجمهور أولى بالقبول ؛ لأنه لا يترتب عليه محاذير ،
ولا تتبني عليه قضايا غير صحيحة ، ولأنه يوافق قواعد التفكير المنطقيّ السليم
الصحيح بالنظر إلى قاعدتي التناقض والثالث المرفوع المنطقيّتين .

وتكمن أهمية الخبر - الجملة الخبرية - في أنه يتصور بالصورة ، وبه تقع
الصياغات العجيبة الغريبة ، وبه تقع غالباً المزايا التي بها التفاضل ، وهو أصل في
الكلام ؛ ولذلك فإن له قيمة مهمة في الدراسات البلاغية والنحوية عظيمة الشأن
عميمة الفائدة ، وأما الثاني فلأن الخبر الذي شرطه احتمال الصدق أو الكذب الخبر
الذي هو قسم الإنشاء ، لا خبر المبتدأ للاتفاق على أن أصله الأفراد ، واحتمال
الصدق أو الكذب إنما هو من صفات الكلام^١ ، لا من مكوناته أو جزء منه ،
والصفة غير الجزء كما نعلم .

وأعتقد في هذا السياق أن النصّ القرآنيّ الكريم وهو أعظم النصوص العربية
يحمل أخباراً إلا أنها لا يمكن أن تتحمل أبداً غير صدق ، إمّا ظاهريّ في نصّ
العبارة الربّانية ، وفي تنزيله سبحانه وتعالى ، أو مجازيّ في نصّ العبارة على
لسان غيره من البشر . ومع ذلك تبقى طريقة النقل الربّانيّ للخبر صادقة وبعيدة عن
الكذب . وفي هذا يقول عبد العزيز عتيق : " من الأخبار المقطوع بصحتها ولا
تحتمل الكذب البتة أخبار الله سبحانه وتعالى ، أي كلّ ما يخبرنا به ، وأخبار رسله ،

^١ انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٥٣١ .

والبديهيّات المألوفة من مثل : السماء فوقنا " ١ . والأخبار على العموم إذا نظرنا إليها ذاتها دون اعتبار إلى قائلها ، أو إلى الواقع نظرة لغويّة محضة كانت محتملة للصدق والكذب .

وفي ضوء هذه المحدّدات سأدرس الجملة الخبريّة تحت أقسامها الثلاثة ، ففي الفصل الأوّل سأدرس الجملة الابتدائيّة بأنماطها وأشكالها الواردة في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ، وفي الثاني سأدرس الجملة الطلبيّة بأنماطها وأشكالها المختلفة الواردة في الجزء نفسه ، وفي الفصل الثالث سأدرس الجملة الإنكاريّة بأنماطها وأشكالها المختلفة في الجزء نفسه أيضاً .

١ علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص ٤٩ .

الفصل الأول

الجملة ذات الخبر الابتدائي

الفصل الأول

الجملة ذات الخبر الابتدائي

تكررت الجملة ذات الخبر الابتدائي في هذا الجزء القرآني الكريم بشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية فيه أربعمئة وآية واحدة . توزعت في أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمالاً دلاليّاً وشكليّاً موسيقياً متنوّعاً لا بدّ أن نلاحظه بعد التعمق في الدراسة كما سنرى .

والابتداء مصدرٌ مأخوذٌ من الفعل (بدأ) الذي قال فيه لسان العرب : والبَدْءُ فعلُ الشيء أولُ . بدأ به وبدأه يبدؤه بدءاً وأبدأه وأبتدأه . وبديتُ بالشيء قنمته ، أنصاريّة ، وبديتُ بالشيء وبدأتُ ابتدأتُ وأبدأتُ بالأمر بدءاً ابتدأتُ به ، وبدأتُ الشيء فعلته ابتداءً . ومنه قولهم افعله بادي بدءٍ على فعلٍ وبادي بديءٍ على فعيّل أي أول شيء .

أمّا اصطلاحاً فإنّ الابتداء في البلاغة يعني الخبر الذي يكون خالياً من المؤكّدات ؛ لأنّ المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه الخبر ، فهو ليس بمتردّد ولا منكرٍ له .

١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة " بدأ " .

ولكون المخاطب خالي الذهن عما يلقي إليه فإنّ الخبر ينتقش في ذهنه^١. أي أنّه الجملة الإخبارية الخالية من المؤكّدات .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المثبتة

اختلف المتقدّمون والمحدثون في تعريف الجملة وتحديدّها ، ومما لا شكّ فيه أنّ تباين النظر إلى الجملة وأنواعها ناتج عن تنوع مذاهبهم في تصوّر أركان الجملة العربيّة وأقسامها . ومع ذلك فنحن نذهب مع ما يراه ابن هشام الأنصاريّ من أنّ الجملة تحت ثلاثة أنواع : الاسميّة وهي التي صدرها اسم ، والفعليّة : وهي التي صدرها فعل ، والظرفيّة : وهي المصدّرة بظرف أو مجرور^٢ . ويحدّد ابن هشام المقصود بصدر الجملة قائلاً : " مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه ، فلا عبّارة بما تقدّم عليهما من الحروف " ^٣

اتفق النحاة على أنّ الجملة الفعليّة هي التي صدرها فعل* ، والمعتبر ما هو صدر في الأصل^١ .

١ انظر : مفتاح العلوم ، السكاكبي ، ص ١٧٠ . والإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ٤٤ . وعلم المعاني ، عبد العزيز عتيق . ص ٥٥ . ومعجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها . أحمد مطلوب ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ .

٢ انظر . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ .

٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ .

* انظر أسرار العربيّة ، الأنباري ، ص ٨٣ .

وتأتي الجملة تامة في العربية تركيبياً إذا استوفت عنصرين أساسيين هما :
المسند ، والمسند إليه ، ولا تظهر الفائدة إلا باجتماع هذين العنصرين الرئيسيين ، وقد
نصّ النحويون والبلاغيون على هذين العنصرين الأساسيين للجملة موضحين مدى
ارتباط أحدهما بالآخر ، فذهبوا إلى أنّ الجملة الفعلية تتكوّن من عنصرين أساسيين
هما: الفعل والفاعل . وإلى أنّهما متلازمان لا يقوم أحدهما دون الآخر ، كما ذهبوا إلى
أنّ الجملة الاسمية تتكوّن من عنصرين أساسيين هما المبتدأ والخبر ، وإلى أنّ المبتدأ لا
يستغني عن الخبر ، ونصّوا على أنّ الفائدة لا تأتي إلا بهذين العنصرين . فالتركيب
الإسنادي عندهم لا يراد به مطلق التركيب ، بل تركيب الكلمة مع الكلمة ، إذا كان
لأحدهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر ، وتمام الفائدة^١ . وفي
رأينا أنّ الجمل الفعلية تنقسم إلى فرعية حسب الذي يتصدرها كالماضي والمضارع
والأمر ، أو المتعدي واللازم وغير ذلك .

وقد ذهب ابن هشام إلى ما ذهب إليه سيبويه وابن يعيش ، فكانت الجملة عنده
مكوّنة من " الفعل وفاعله ، كـ (قام زيد) ، والمبتدأ وخبره ، كـ (زيد قائم) ، وما
كان بمنزلة أحدهما ، نحو : ضرب اللصّ ، وأقائم الزيدان ، وكان زيد قائماً ، وظننته

١ انظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٩٢ - ٩٣ .

٢ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٢٠ .

قائماً . فالفعل إذن عند النحاة لا بدّ له من الفاعل ، والمبتدأ لا بدّ له من الخبر ليكتمل التركيب الإسنادي ، وليظهر معنى يحسن السكوت عليه ^١ .

وبالانتقال إلى الجملة عند البلاغيين ، نجدهم قد وافقوا النحويين في اشتراطهم الإسناد في الجملة ، وفي إيجاد معنى يحسن السكوت عليه . فعبد القاهر الجرجاني يرى أنّ الكلام لا يكون من جزء واحد ، وأنّه لا بدّ فيه من مسند ومسند إليه ، فالاسم يتعلّق بالاسم ، والاسم يتعلّق بالفعل ^٢ .

والجملة الفعلية تتكوّن من عنصرين أساسيين هما : الفعل والفاعل ، والفاعل مسند فعل تقدّمه ، وصرح بتلازم هذين العنصرين في الجملة الاسميّة ، وفي الجملة الفعلية ، هذان أصلان لتتمّ الفائدة ، إذ لا تأتيك فائدة من منطق لم يكونا من مبانيه ^٣ .

والإسناد عند السكاكيّ هو " تركيب الكلمتين أو ما جرى مجراها على وجه يفيد السامع ، كنحو : عرف زيد ، ويسمى هذا جملة فعلية ، أو زيد عارف ، أو زيد أبوه عارف ، ويسمى هذا جملة اسميّة ^٤ . وهذا ما يراه الناظم " والجملة لا بدّ فيها من مسند ومسند إليه وإسناد " ^٥ .

فالإسناد إذن نوعان : نوع يتمثّل في الجملة الاسميّة ، وتتكوّن من : مسند إليه ، ومسند . ونوع يتمثّل في الجملة الفعلية ، وتتكوّن من مسند ومسند إليه ، كما أنّ الفائدة

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٩٠ .

٢ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، المنخل ش . والمنخل ث .

٣ النظر ، دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ ، ص ١٠ .

٤ مفتاح العلوم ، السكاكيّ ، ص ٨٦ .

٥ المصباح في المعاني والبيان والبيع ، بدر الدين بن حائل ، ص ٨ .

لا تأتي إلا بالعنصرين الأساسيين للجملة ، تأتي في الجملة غالباً عناصر ثانوية ،
تعطي معنى زائداً للمعنى الأساسي المتكوّن من العنصرين الأساسيين ، وهذه العناصر
الثانوية ما أطلق عليها النحاة والبلاغيون اسم المتعلقات أو الفضلات أو المكملات .
وقد تكرّرت الجملة ذات الخبر الابتدائيّ الفعلية في هذا الجزء القرآنيّ الكريم ،
حيث بلغت أربعمئة واثنين وعشرين آية ، توزعت على النحو التالي شرحه .

١ . الجُمْلَةُ الفَعْلِيَّةُ ذاتُ الفِعْلِ الماضي اللانِزِمِ

لا يخفى أن الجملة الفعلية هي الجملة التي يوجّه فيها الاهتمام إلى الفعل ، أو أنه
سبب إنشاء الكلام فيها . والفعل هو " ما دلّ على معنى في نفسه مقترناً بأحد الأزمنة
الثلاثة " ^١ . ومن ذا فقد عرّف النحاة أثر الزمان في تصنيع الأحداث وإنتاجها ، وعرفوا
أثر ذلك في الجملة والسياق أيضاً . ولذلك فقد لعب الزمن دوراً مهماً في تقسيمهم
للأفعال ، فهو الأساس الذي قسمت على أساسه إلى ماضية ومضارعة وأمرة . أمّا
الماضي - وهو باب حديثنا هنا - فيدلّ في صيغته المجردة على الزمن الماضي
باعتبار الوضع والأصالة ، وقد أشار النحاة إلى ذلك بعبارات جلية واضحة ^٢ . غير أن

١ شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ١ ، ص ٥ .

٢ انظر على سبيل المثال لا الحصر : الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ١٢ ، وص ١٥ . المفصل ، الزمخشري ، ص ٢٤٣ . والمقتضب .
المبرد ، ج ٢ ، ص ٢ .

المتأخرين اهتموا بانصراف هذه الصيغة إلى غير زمانها الماضي^١ ، ورأوا أنه ينصرف إلى أزمنة مختلفة عندما تدرج في السياق أو تعترضه عوامل التبديل عن طريق اتصال الأدوات به ، أو اختلاف صيغه الصرفية .

وقد تفرّعت الجملة الفعلية الماضوية ذات الفعل اللازم إلى فرعين : الجملة الفعلية الماضوية اللازمة ، والجملة الفعلية الماضوية اللازمة المتعدية بحرف جرّ .

١. الفرع الأول : الجمل الفعلية الماضوية اللازمة :

يطلّعنا النظر في التكوين التركيبي الداخلي للجزء الثامن والعشرين على عدد من الأفعال الماضية اللازمة . وقد وردت الجمل الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات فيه التي تحوي هذا اللون الفعلي أربعاً وخمسين جملة قرآنية . توزّعت في أنماط متعدّدة ، بلغ عددها ثمانية أنماط، ترتّبت في أشكال متنوعة ، أكسبت النصّ القرآني أوجهاً من الدلالة لا بدّ أن نلاحظها في موقعها إن شاء الله ، وفيما يلي تفصيل ذلك وبيانه .

أولاً : النمط الأول :

ماض + الفاعل (الضمير واو الجماعة)

١ انظر مثلاً :

شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ . والزمن في القرآن الكريم ، بكرى عبد العظيم ، ص ٥٣ - ٦١ . والفعل زمانه وأينيته ، إبراهيم السامرائي ، ص ٢٨ - ٣٢ .

ورد هذا النمط في اثنتين وأربعين جملة قرآنية ، والفعل مبني على الضم لاتصاله بضمير الجماعة الواو .

رقم مسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	المجادلة	٩	آمنوا
٢		١٠	آمنوا
٣		١١	آمنوا
٤		١١	آمنوا
٥		١٢	آمنوا
٦	الحشر	٢	كفروا
٧		١٠	جاءوا
٨		١٠	آمنوا
٩		١١	نافقوا
١٠		١١	كفروا
١١		١٨	آمنوا
١٢	الممتحنة	١	آمنوا
١٣		٥	كفروا
١٤		١٠	آمنوا
١٥		١٣	آمنوا
١٦	الصنف	٢	آمنوا
١٧		٥	زاغوا
١٨		١٠	آمنوا
١٩		١٤	آمنوا
٢٠		١٤	آمنوا
٢١	الجمعة	٥	كذبوا
٢٢		٦	هادوا
٢٣		٩	آمنوا

٢٤	الْمُنَافِقُونَ	٣	آمَنُوا
٢٥		٣	كَفَرُوا
٢٦		٩	وآمَنُوا
٢٧	التَّعَابِنُ	٥	كَفَرُوا
٢٨		٦	فَكَفَرُوا
٢٩		٦	وَتَوَلَّوْا
٣٠		٧	كَفَرُوا
٣١		١٠	كَفَرُوا
٣٢		١٠	كَذَّبُوا
٣٣		١١	آمَنُوا
٣٤		١٤	آمَنُوا
٣٥	الطَّلَاق	١٠	آمَنُوا
٣٦		١١	آمَنُوا
٣٧	التَّحْرِيمُ	٦	آمَنُوا
٣٨		٧	كَفَرُوا
٣٩		٨	آمَنُوا
٤٠		٨	آمَنُوا
٤١		١٠	كَفَرُوا
٤٢		١١	آمَنُوا

ثانياً : النمط الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير مذكر مستتر)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، والفعل مبني على الفتح ؛ لأنه مجرد عن الاتصال .

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	الحشر	١٦	كَفَر

ثالثاً : النمط الثالث :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر معرفة مذكر)
ورد هذا النمط في ثلاث جمل قرآنية ، والفعل مبني على الفتح ؛ لأنه مجرد عن الاتصال .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	المُمْتَحِنَةُ	١٣	يَتَسَّ الكُفَّارُ
٢	الْمُنَافِقُونَ	١١	جَاءَ أَجْلُهُمْ
٣	التَّغَابُنِ	٦	اسْتَغْنَى اللهُ

رابعاً : النمط الرابع :

ماضٍ + الفاعل (ضمير جمع مخاطب مذكر)
ورد على هذا النمط جملتان قرآنيّتان ، وهو مبني على السكون لاتصاله بضمير المخاطب .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	التَّغَابُنِ	١٢	تَوَلَّيْتُمْ
٢	الطَّلَاقِ	٦	تَعَاسَرْتُمْ

خامساً : النمط الخامس :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر مؤنث معرفة)
ورد على هذا النمط جملتان قرآنيّتان ، والفعل فيهما مبني على الفتح على الأصل .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفاعل والفعل في الآية
١	المُمْتَحِنَةُ	٤	بَدَا بَيْنُنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
٢		١١	ذَهَبَتْ أَرْوَاجُهُمْ

سادساً : النمط السادس :

ماض + الفاعل (اسم ظاهر مؤنث نكرة)

ورد هذا النمط مرتين في جملتين قرآنيتين ، وهو مبني على الفتح لاتصاله ببناء التانيث الساكنة .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الصَّافَّ	١٤	فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ
٢		١٤	وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ

سابعاً : النمط السابع :

ماض + الفاعل مصدر مؤوّل

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، وبني على الفتح لتجرده .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الصَّافَّ	٣	كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

٢. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم المتعدي بحرف جرّ^١ :

يقول ابن جنّي : " فالتعدي بحرف الجرّ : نحو قولك : مررتُ بزيد ، ونظرتُ إلى عمرو ، وعجبتُ من بكر ، ولو قلت : مررتُ زيدا ، وعجبتُ بكراً ، فحذفت

^١ انظر : النحو الوافي ، عباس حسن ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

والاعراب والتركيب بين الشكل والنسبة ، محمود عبد السلام شرف الدين ، ص ١٩٤-٢٠٠ .

حرف الجر ، لم يجر ذلك إلا في ضرورة شعر ، غير أن الجار والمجرور جميعاً في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما^١ .

ويطلعنا النظر في التكوين التركيبي الداخلي للجزء الثامن والعشرين على عدد من الأفعال الماضية اللازمة . وقد وردت الجمل الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، فبلغ عدد الآيات فيه التي تحوي هذا اللون الفعلي عشرين جملة قرآنية . توزعت في أنماط متعددة بلغ عددها سبعة أنماط، ترتبت في أنماط وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني أوجهاً من الدلالة لا بدّ نلاحظها في موقعها من الشرح ، وفيما يلي تفصيل ذلك وبيانها .

أولاً : النمط الأول :

ماضٍ + الفاعل ضمير (واو الجماعة)
ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، وتعدى الفعلان بحرفي الجر (عن) و(إلى).

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٢٢	رضوا عنه
٢	الجمعة	١١	انفضوا إليها

ثانياً : النمط الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير الغائب المذكر المستتر)
ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، وتعدى الفعلان بحرفي الجر (إلى) و(عن).

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية

^١ للمع في العربية ، ابن جني ، ص ٥١ .

١	الحَشْرُ	٩	هَاجَرَ إِلَيْهِمْ
٢	التَّحْرِيمُ	٣	وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ

ثالثاً : النمط الثالث :

ماضي + الفاعل (اسم ظاهر معرفة)

ورد هذا النمط في سبع جمل قرآنية ، وقد تعنت هذه الأفعال بحرفي الجر (على) و(عن) .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	١٣	تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
٢		١٤	غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
٣		١٩	اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
٤		٢٢	رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
٥	الحَشْرُ	٦	أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
٦		٧	أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
٧	المُمْتَحَنَةُ	١٣	غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

رابعاً : النمط الرابع :

ماضي + الفاعل (ضمير المتكلمين)

وقد انقسم هذا النمط إلى شكلين :

الشكل الأول :

ماضي + الفاعل (ضمير المتكلمين)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، وتعدى فعلاه بـ (على) و(إلى) .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المُمْتَحَنَةُ	٤	عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا
٢		٤	إِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ

الشكل الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير المتكلمين)

ورد هذا النمط في ثلاث جمل قرآنية ، وتعدت الأفعال فيها بحروف الجرّ (الباء) و(إلى) و(في) .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المُمْتَحَنَةُ	٤	كَفَرْنَا بِكُمْ
٢	المنافقون	٨	رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
٣	التَّحْرِيمُ	١٢	فَنَفَخْنَا فِيهِ

خامساً : النمط الخامس :

ماضٍ + ضمير المخاطب الجمع

ورد هذا النمط في جملتين قرآنتين واحدة ، تعدى الفعل فيها بحرف الجرّ (في) .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٩	تَنَاجَيْتُمْ
٢	المُمْتَحَنَةُ	١	خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي

سادساً : النمط السادس :

ماضٍ + الفاعل (ضمير المؤنث المستتر)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنتين ، وتعدى الفعلان فيها بحرفي الجرّ (عن) و(الباء)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الطَّلَاق	٨	عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا
٢	التَّحْرِيمُ	١٢	صَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا

سابعاً : النمط السابع :

ماضٍ + الفاعل (ضمير نون النسوة)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، وتعدى الفعل فيها بحرف الجر (من).

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الطلاق	٤	يَتَسَنَّ من المَحِيضِ

التحليل :

يُعرَّفُ الفعلُ اللازم بأنه الفعل الذي لا يتعدى فاعله إلى مفعول^١ ، ويسميه بعض النحويين الفعل القاصر^٢. ولهذا السبب فإن المثاليين اللذين سأعرضهما ، سأتناول فيهما - بعد عرض آراء المفسرين - جانبين ، هما : دلالة الفعل الماضي الزمنية في سياقه القرآني ، إضافة إلى أثر شكل فاعله فيه .

أما عن أثر الفعل الماضي في الدلالة العامة للآية ، فيوضحه قوله تعالى ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^٣ ، ذكرت أن الماضي باعتبار الأصل والوضع يدل على الزمن الماضي ، غير أنه يخرج عن هذا المعنى بقرائن ودلائل ، وفي هذه الآية خرج الماضي عن أصل دلالاته الزمانية ليدل على الحال ، بدلالة غضب الله على الكافرين التي تدل على الإنشاء الإيقاعي* ، حيث إن كل فعل - في الغالب - يدل على الإنشاء

١ انظر الأصول في النحو ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

٢ انظر شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، ص ٣٥٣ .

٣ سورة الممتحنة ، الآية ١٣ .

* الإنشاء الإيقاعي : وهو التسلسل الزمني والحديثي المقترن بالفعل ، وقد أنشأه صيغة الفعل عند اقترانها بالانفاظ التي تحيط بها .

الإيقاعي يدلّ على الحال . والغضب معلوم ، وهو هنا غضب استغرق الماضي كلّهُ ، ومع هذا يتجاوزهُ إلى المستقبل أو لا بدّ يكون في الحال أو الاستقبال ، ويتجلى الإعجاز القرآنيّ هنا في استخدام هذه الصيغة - الماضويّة - وتوظيفها في بلاغة الخبر الابتدائيّ ، في إنّهُ أراد أن يبقى أمر الغضب متواجداً كلّما تجدد ما يستدعيه . فالله قد قطع الأمر بذكر هذه الصيغة الفعلية التي تدلّ على الحال في استمرار تجدد معناها .

أما علاقة ذلك بالفاعل المتصل الظاهر فواضحة ، إذ إنّ ظهور الفاعل أو أيّ أمر من أمور الدنيا يدلّ على حضوره ، وبما أنّ الضمير يعود على الرسول ﷺ فهو إذن حاضر أبداً . فكان الخطاب الربانيّ هنا يدعو الرسول إلى تجنب الدعاء والاستغفار لأولئك القوم ، ذلك أنّ هذا الاستغفار غير مستجاب له أبداً مهما تكرر في الحاضر أو المستقبل .

أما في قوله تعالى ﴿ اسْتَحْوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾^١ ، يقول القرطبيّ : " غلب واستعلى بوسوسته في الدنيا ، وقيل قوي عليهم ، وقال المفضل : أحاط بهم ، ويحتمل رابعاً : أي جمعهم وضمّهم ، فيقال : أحوذ الشيء أي جمعه ، وضمّ بعضه إلى بعض ، وإذا جمعهم فقد غلبهم وقوي عليهم وأحاط بهم " .^٢ وقول الألوسيّ : أي غلب على قولهم بوسوسته وتزيينه حتّى اتبعوه ، فكان مستولياً عليهم ، وقال الراغب : الحوذ ، أن يتبع السائق حاذي البعير ، أي أدبار فخذيها ، فيعنف في سوقه ، يقال : حاذ الإبل

^١ سورة المجادلة ، الآية ١٩ .
^٢ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبيّ ، ج ١٧ ، ص ٢٩ .

يحوذها أي ساقها ^١. والجملة ابتدائية ، وعليه فإنّ الفعل الماضي ما دام لم يسبق بأدوات أخرى ، وما دام أنّه جاء في سياق لا يدلّ على زمن ما بقرينة إخبارية ، فإنّه يدلّ على استغراق الزمن الماضي كلّ ، ويستوعب جميع مراحل القربة والبعدة .

ويتضح من الآية الكريمة أنّ هذا هو المعنى المقصود ، إذ إنّ الله يخبرنا فيها بأنّ أولئك الذين يكذبون عليه بحلفهم أنّهم مؤمنون وما هم بمؤمنين ، ما هم إلّا قوم قد استحوذ عليهم الشيطان بطاعتهم له فأنسأهم ذكر الله . ولو افترضنا أنّ الفعل يدلّ على الاستمرارية لضعف التأثير المطلوب من الفعل ، ذلك أنّ تكرار الشيطان وسوسته لهم تدلّ على أنّهم قوم يقاومون هذه الوسوسة ؛ ولذلك فإنّ في قلوبهم شيئاً من الصّلاح ، لكنّ ؛ وليكون المعنى الإشارة إلى ضلالهم وغييهم وكذبهم على الله واطمئنّانهم بذلك استخدم الفعل الماضي الدال على استغراق الزمن الماضي بجميع مراحل مع التكرار .

٣. الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ ذاتُ الفعلِ المضارعِ اللانمِرِ

كنت ذكرتُ أولاً أنّ النحاة قد عرفوا أثر الزمان في تصنيع الأحداث وإنتاجها ، كما عرفوا أثر ذلك في الجملة والسياق ، ولذلك فقد شكّل الزمن دوراً مهماً في تقسيمهم للأفعال . أمّا المضارعة ، فتدلّ في صيغتها المجردة المُعرّاة على الزمن الحاضر القريب منك الممتدّ إلى المستقبل . وتتميّز بأنّ وجهتها الزمنية تتأثر في جانب كبير ،

^١ روح المعاني ، الألويسي ، ج ٢٨ ، ص ٢٣ .

ويتحدد زمانها بالسياق أو بالقرينة التي تسبقها أو تلحقها^١ . أمّا الفعل المضارع فيعرفه النحاة بقولهم : " هو ما أشبه الاسم بأحد حروف (نأيت) لوقوعه مشتركاً ، وتخصيصه بالسين ، فالحمزة للمتكلم مفرداً ، والنون له مع غيره ، والتاء للمخاطب مطلقاً ، وللمؤنث ، والمؤنثين غيبة ، والياء للغائب غيرهما ، وحرف المضارعة مضموم في الرباعي ، مفتوح فيما سواه . ولا يعرب من الفعل غيره إذا لم يتصل به نون تأكيد ، ولا نون جمع مؤنث^٢ " .

وقد تكررت الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، وبشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الفعلية ذات الفعل المضارع ثلاثاً وثمانين آية ، توزعت في أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني أبعاداً معنوية وإيقاعية لا بدّ نلاحظها بعد التعمق في الدراسة كما سنرى .

وانقسمت هذه الجمل القرآنية إلى قسمين بحسب أفعالها ، وهي : الأفعال اللازمة ، والأفعال اللازمة المتعدية بحرف جرّ .

١. الفرع الأول : الأفعال المضارعة اللازمة :

تكررت الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم ثماني عشرة

^١ انظر : الزمن في القرآن الكريم ، بكرى عبد العظيم ، ص ٦٢ - ٧٣ . وللمزيد النظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ٣ ، ص ١٥ - ١٦ .
^٢ شرح الرضوي على الكافية ، الرضوي ، ج ٤ ، ص ١٥ .

آية ، توزعت في أنماط ثلاثة ، وأشكال متنوعة ، تبينها الجداول التالية .

أولاً : النمط الأول :

مضارع + الفاعل ضمير الغائب المذكر المستتر

ورد هذا النمط في خمس جمل قرآنية .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المُمْتَحَنَةُ	٣	يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ
٢		٦	وَمَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ
٣		١٠	يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
٤		٦	يَأْتِي
٥	التَّحْرِيمُ	٨	نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

ثانياً : النمط الثاني :

مضارع + الفاعل (اسم ظاهر معرفة مذكر)

ورد هذا النمط في خمس جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٢٢	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
٢	الصَّفِّ	١٢	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
٣	الطَّلَاق	١١	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
٤		١٢	يَنْتَزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ
٥	التَّحْرِيمُ	٨	تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

ثالثاً : النمط الثالث :

مضارع + الفاعل ضمير واو الجماعة

الشكل الأول :

مضارع + الفاعل (الواو تعود على الضمير هم)

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الحشر	٢٣	سبحان الله عما يشركون
٢	المنافقون	٥	ورأيتهم يصعدون وهم مستكبرون

الشكل الثاني :

فعل مضارع + الفاعل (الواو يعود على الضمير أنتم)

ورد هذا الشكل في ست جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الممتحنة	٢	وودوا لو تكفرون
٢	الصف	١١	وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم
٣	الجمعة	١٠	لعلكم تفلحون
٤	التغابن	١٤	وإن تعفوا
٥		١٤	وتصفحوا
٦		١٤	وتغفروا فإن الله غفور رحيم

٢. الفرع الثاني : الأفعال المضارعة اللازمة المتعدية بحرف جر :

تكررت الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً أيضاً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم خمس عشرة آية ، توزعت في أنماط أربعة ، وأشكال متنوعة ، تبينها الجداول التالية .

أولاً : النمط الأول :

مضارع + الفاعل (ضمير الغائب المذكر المستتر)

ورد هذا النمط في خمس جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	التغابن	٩	يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
٢		١١	يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
٣	الطلاق	٢	يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
٤		٣	يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
٥		١١	يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

ثانياً : النمط الثاني :

مضارع + الفاعل (الواو ضمير الجماعة)

ينقسم هذا النمط إلى شكلين :

الشكل الأول :

مضارع + الفاعل (الواو التي تعود على الضمير هم)

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

رقم متسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٣	يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
٢		٨	يَعُودُونَ لِمَا نُهَوْا عَنْهُ
٣		٨	يَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
٤		٢٢	يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

الشكل الثاني :

مضارع + الفاعل (الواو تعود على الضمير أنتم)

ورد هذا الشكل في ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الممتحنة	٨	وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
٢	الجمعة	٨	تَقْرُونَ مِنْهُ
٣	الصف	١١	تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

ثالثاً: النمط الثالث:

مضارع + الفاعل (ضمير مستتر للغائب المؤنث)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	١	وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ

رابعاً: النمط الرابع:

مضارع + الفاعل ضمير الغائب ألف الاثنين (لم يرد هذا النمط إلا في فعل الشرط)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

رقم متن	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الممتحنة	٤	إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
٢	الممتحنة	٤	وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ

وخلال تحليل الأفعال يحاول البحث التركيز على جانبين ، هما : دلالتها الزمنية

في سياقه القرآني ، إضافة إلى أثر شكل فاعلها في الدلالة العامة .

ففي قول الله تعالى على سبيل المثال ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾^١ ، تشير الآية الكريمة إلى أن هذا الأمر ينزل " بالتدرج " ^٢ والتتابع بين السماوات السبع والأرضين السبع أيضاً . " والأمر هنا الوحي ، في قول مقاتل وغيره ، وعليه فيكون قوله : ﴿بَيْنَهُمْ﴾ إشارة إلى بين هذه الأرض العليا التي هي أدناها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها ، وقيل : الأمر : القضاء والقدر . وهو قول الأكثرين ، وقيل : ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ﴾ بحياة بعض وموت بعض ، وغنى قوم وفقير قوم . وقيل : هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره ، فينزل المطر ويخرج النبات ، ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ، ويخلق الحيوانات ، على اختلاف أنواعها ، وهيئاتها ؛ فينقلهم من حال إلى حال . قال ابن كيسان : وهذا على مجال اللغة واتساعها ؛ كما يقال للموت : أمر الله ، وللريح والسحاب " ^٣ .

وبهذا نلاحظ كيف أن دلالة الفعل على الزمان قد زوّدت الفعل بدلالة جديدة إضافية على دلالة صيغته الصرفية التي سبق أن أشرنا إلى أنها تدل على التدرج في عملية تنزيل الأوامر الإلهية من السماء السابعة وحتى الأرض السابعة دون أن يكون هناك أي تأخير .

^١ سورة الطلاق ، الآية ١٢

^٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٧٢ . والكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١٢٤ . والتحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٣٠٦ .

^٣ الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج ١٨ ، ص ١٧٦ . وانظر روح المعاني ، الألويسي ، ج ٢٨ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

وإظهار الفاعل في مثل هذه السياقات يشير إلى أن الفاعل مهم جداً ، غير أن الصيغة التي استخدم الفاعل فيها هنا غريبة إذ إن أصل التركيب هنا أن يقال - والله أعلم - ينزل الله أمره بينهما - فيكون الفاعل هو الله لا الأمر كما في الآية . ولا بد أن يكون لذلك تعليل ، ربما هو أن الله سبحانه يريد أولاً أن يعلن لنا أن الأمر نافذ فما أن يصدره الله حتى يتحرك ، خاصة وأن الفاعل الحقيقي في الآية معلوم بدليل ختمها بقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ . ثم إن مجيء الفاعل على هذه الصورة فيها دلالة على قدرة الله تعالى في التحكم والسيطرة على مخلوقاته المحسوسة وعلى الأشياء غير المحسوسة ، أضف إلى ذلك أن في هذا تنزيهاً لله تعالى ، أن يكون هو المتنزل على عباده حاشاه تعالى .

الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي إلى مفعول واحد لم يذكر

تعامل القرآن الكريم مع إمكانات اللغة التي لا حدود لها ، في استغلال إمكاناتها التعبيرية كلها ، وقصد أن يتجاوز الأفعال اللازمة إلى المتعدية والمتعدية إلى اللازمة ، جنوحاً يزيد الجملة العربية قوة ومعنى ، وكذلك التجاوز من المتعدية المذكور مفعولها إلى المتعدية المحذوفة المفعول ، تجاوزاً يزيد من قوة الجملة العربية المتعدية ويرمي بها إلى فضاءات معنوية جديدة . فاستخدام فعل متعدٍ مع حذف مفعوله يفجر علاقات غير محدودة ، إذ إن إثارة على غيره ما يكون إلا لتأدية دور دلالي لا يمكن لغيره أن

يحملة ؛ فذلك يتيحُ قدراً كبيراً من القدرة على الإثارة ولفت الانتباه ، فهذه الأفعال تعطي إشارة بانتظار مفعول ، ولكنها تتوقف عند الفاعل . إن السبب في ذلك - كما يشير البلاغيون - لا يكون في الأساس إلا لإثبات المعنى في نفسه للفاعل على الإطلاق^١.

تكررت الجملة الفعلية الابتدائية ذات الفعل المتعدي إلى مفعول واحد لم يذكر في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية فيه ثلاثاً وأربعين آية. توزعت في نمطين اثنين ، أكسبت آيات النص القرآني تنوعاً وخصباً ، لا بد أن نلاحظه أثناء قراءة النص القرآني الكريم ، أما هذه الآيات فهي التي يبينها الجدولان التاليان :

أولاً : النمط الأول:

الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعول به لم يذكر :

ورد هذا النمط في سبع عشرة جملة قرآنية ، هي :

الرقم النمط	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٣	ثُمَّ يَعُودُوا لِمَا قَالُوا
٢	المجادلة	٦	فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
٣		٧	ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
٤	الممتحنة	١	وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
٥		١	وَمَا أَعْلَنْتُمْ

^١ انظر ، الإيضاح ، القزويني ، ج ٢ ، ص ١٣٩ - ١٦٢ .

٦	الْمُمْتَحِنَةُ	٧	عَادَيْتُمْ
٧		١٠	وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ أَنْفَقْتُمْ
٨		١٠	وَلَيْسَ أَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا
٩		١١	مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا
١٠		١١	فَعَاقَبْتُمْ
١١	الصف	٨	كَرِهَ الْكَافِرُونَ
١٢		٩	كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ
١٣	التغابن	٨	وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلْنَا
١٤		١٦	فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
١٥		٧	ثُمَّ لَتَنْبَوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ
١٦	الطلاق	٦	أَسْكَنْوْهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ
١٧	التَّحْرِيمُ	١	مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ

ثانياً : النمط الثاني :

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع الذي تعدى إلى مفعول به لم يذكر :
ورد هذا النمط في شكلين ، ضمناً خمساً وعشرين آية قرآنية ، وهما :
الشكل الأول :

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع الذي تعدى إلى مفعول به لم يذكر
ورد هذا الشكل في اثنتين وعشرين جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول
التالي :

الرقم المسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	٣	تَعْمَلُونَ
٢		١١	وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
٣		١٣	وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
٤		١٤	وَهُمْ يَعْلَمُونَ

٥	المُتَحَنَّةُ	٣	تَعْمَلُونَ
٦	الصف	١١	تَعْلَمُونَ
٧	الجمعة	٨	تَعْمَلُونَ
٨		٩	إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
٩	المنافقون	١١	تَعْمَلُونَ
١٠	التغابن	٢	والله بما تَعْمَلُونَ بصيرٌ
١١		٤	وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ
١٢		٤	وَيَعْلَمُ مَا تُعْلِنُونَ
١٣	التَّخْرِيمُ	٧	إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
١٤	المجادلة	١٤	وَهُمْ يَعْلَمُونَ
١٥		١٥	سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
١٦	المنافقون	٢	سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
١٧		٤	وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ
٢٠	المجادلة	٨	لَوْلَا يَعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ
٢١	الحشر	٦	لَكَرَّ اللَّهُ يَسْلُطُ رِسْلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
٢٢	المنافقون	١٠	لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْتَقُ

الشكل الثاني :

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع الذي تعدى إلى مفعول به (جار ومجرور) لم

يذكر . وقد ورد هذا الشكل في ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

١		١٤	وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
٢		١٨	يَحْلِفُونَ لَهُ
٣		١٨	يَحْلِفُونَ لَكُمْ

يتناول البحثُ بعض آيات هذا الفرع بالشرح مبيناً ما فيها من دلالة وأثر ذلك في الدلالة العامة للآية ، ففي قوله تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِيرُونَ﴾^١ فإن تسرون في الآية تدلّ على الإخفاء في الوقت الحاضر ؛ لأنّ الفعل المضارع هنا لم يقترن بأيّ محدّد . غير أنّ الحاضر المقصود هنا هو حال الوقوع الحدثي ، أي زمن وقوع حالة الإسرار . أمّا مجيء الفاعل ضميراً هنا فلمناسبة حالة الإسرار التي تعتمد على الإخفاء والتورية والستر^٢ ، وتفيد صيغة المضارع أيضاً - هنا - استمرار الحدث من وقت التكلم والإسرار إلى المستقبل ، وكذا فعله عزّ وجلّ مستمرّ الإحاطة .

الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعول واحد

تكرّرت الجمل الفعلية الابتدائية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعول به واحد في هذا الجزء القرآني الكريم اثنتين وخمسين آية ، وبلغ عدد الأنماط فيه عشرة . ترتبت في أشكال متعدّدة متنوعة ، أكسبت النصّ القرآني جمال هذا الأسلوب العربيّ إن على مستوى المعنى وإن على مستوى الشكل ، وإن على مستوى الأداء الإيقاعي .

^١ سورة النّجّات ، الآية ٤ .

^٢ لم نشر كتب التفسير إلى هذا الفعل وأثره الزماني في المعنى أبداً ، انظر مثلاً : انظر نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
والتحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ . والكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١١٤ .

إن على مستوى المعنى وإن على مستوى الشكل ، وإن على مستوى الأداء الإيقاعي .
ولا بدّ نلاحظ بعد التعمق في دراسة نموذجين كريمين فيما يلي ، وإليكم أولاً هذه الأنماط
بأشكالها المختلفة .

أولاً : النمط الأول :

ماض + الفاعل (الضمير واو الجماعة)

ورد هذا النمط في ست عشرة جملة قرآنية ، هي ما يوضحه الجدول التالي :

رقم المفسر	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٦	وَنَسُوهُ
٢		٨	جَاعُواكَ
٣		٨	حَيَّوْكَ
٤		١٤	تَوَلَّوْا قَوْمًا
٥	الحشر	٤	شَاقُوا
٦		٩	تَبَيَّعُوا الدَّارَ
٧		١٢	نَصَرُوهُمْ
٨		١٥	ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ
٩		١٩	نَسُوا اللَّهَ
١٠	المتحنة	٢	وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ
١١		٤	قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
١٢		٩	قَاتَلَوْكُمْ
١٣	الصف	٦	قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
١٤	الجمعة	١١	رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
١٥	الجمعة	١١	تَرَكَوْكَ قَائِمًا
١٦	المنافقون	٥	لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ
١٧	التغابن	٥	فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ
١٨		٦	فَقَالُوا أَبَشَرَ يَهِدُونَنَا
١٩	الطلاق	١١	وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

ثانياً : النمط الثاني :

ماضٍ + الفاعل (ضمير غائب مذكر مستتر)
ورد هذا النمط في خمس عشرة جملة قرآنية ، هي التي يبيتها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٢٢	حَاذُّ اللهَ وَرَسُولَهُ
٢		٧	مَا أَنَاكُمْ الرِّسُولَ فَخَذُوهُ
٣	الحشر	١٦	إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفِرْ
٤		١٦	قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ
٥	الممتحنة	١	بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
٦		٩	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
٧	الجمعة	٢	بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ
٨	التغابن	٢	خَلَقَكُمْ
٩		٣	خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
١٠		٣	صَوَّرَكُمْ
١١		٣	فَأَحْسَنَ صَوْرَكُمْ
١٢		١٢	خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
١٣	التحریم	٣	عَرَفَ بَعْضُهُ
١٤		٣	قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ
١٥		٥	طَلَّقَكَ

ثالثاً : النمط الثالث :

ماضٍ + الفاعل (اسم ظاهر معرفة مذكر)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١		١٥	أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
٢		٢١	كَتَبَ اللَّهُ لِأَغْلِبِينَ أَنَا وَرَسُولِي
٣	الصَّافَّ	٥	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ لِمَ يُؤْذِنُونَنِي
٤		٥	أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

٥		٦	إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
٦		١٤	قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ
٧		١٤	قَالَ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
٨		٤	قَاتَلَهُمُ اللَّهُ
٩	التَّخْرِيمُ	١١	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
١٠		٣	أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
١١		٣	أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
١٢		١٠	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

رابعاً : النمط الرابع :

ماضٍ + الفاعل (ضمير المتكلمين المتصل - نا -)

ورد هذا النمط في أربع جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الحَشْرُ	٢١	أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ
٢	المُنافِقُونَ	١٠	رَزَقْنَاكُمْ
٣	الطَّلَاق	٨	فَحَاسَبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا
٤		٨	وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا

خامساً : النمط الخامس :

ماضٍ + الفاعل (ضمير جمع مخاطب منكر)

ورد هذا النمط في ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	١٢	نَاجِيْتُمُ الرِّسُولَ
٢	الحَشْرُ	٤	قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ
٣	الحَشْرُ	٥	تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً
٤	الطَّلَاق	١	طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ

سادساً : النمط السادس :

ماضٍ + الفاعل (ضمير مؤنث مستتر)

ورد هذا النمط في أربع جمل قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الطلاق	٩	فذاقت وبال أمرها
٢	التحریم	٣	قالت من أنباك هذا
٣		١٢	أخصنت فرجها
٤		١١	قالت رب ابن لي عندك بيتاً

سابعاً : النمط السابع :

ماض + الفاعل (ضمير متصل نون النسوة)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الطلاق	٢	بلغن أجلهن

ثامناً : النمط الثامن :

ماض + الفاعل ضمير مذكر مفرد مخاطب

ورد هذا النمط في جملتان قرآنيتان ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المنافقون	٤	رأيتهم
٢		٥	ورأيتهم يصعدون

تاسعاً : النمط التاسع :

ماض + الفاعل (ضمير ألف الاثنين)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	التحریم	١٠	فخانتاهما

عاشراً : النمط العاشر :

ماضي + المفعول به + الفاعل (اسم ظاهر)

ورد هذا النمط في تسع جمل قرآنية ، وتقديم المفعول به هنا واجب لأن المفعول به ضمير متصل بفعله ، والفاعل اسم ظاهر ، ويظهر الجدول التالي الجمل القرآنية التي جاءت على هذا النمط :

رقم الفصل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٦	أَخْصَاهُ اللَّهُ
٢	الحشر	٢	فَأَتَاهُمُ اللَّهُ
٣		٧	وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ
٤	الممتحنة	١٠	إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاْمْتَحِنُوهُنَّ
٥		١٢	إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ
٦	المنافقون	١	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ
٧		٤	قَاتِلْهُمْ اللَّهُ
٨	التحریم	٣	أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ
٩		٣	نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ

التحليل :

تشكل الأفعال المتعدية جزءاً مهماً من أجزاء الجملة العربية ، ويرى النحويون

أن الفعل المتعدي هو الفعل الذي يتعدى فاعله إلى مفعول به بعده ينصبه^١ . ويسميه

ابن السراج " الفعل الملاقي"^٢ ، ويسميه غيره مجاوزاً^٣ .

أما الآن فسأشرح مثلاً يبين الطريقة التي يمكن أن يفيد منها الفعل المتعدي إلى

المفعول في تزويد المعنى بدلالات إضافية ، تختلف بشكل ما عن تلك المتعدية التي لم

^١ انظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٣٤ . وشرح المفصل ، ج ٧ ، ص ٦٢ .

^٢ انظر الأصول في النحو ، ابن السراج ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

^٣ انظر ، معجم الهوامع ، السيوطي ، ج ٢ ، ص ٨١ . وشرح الأشموني . الأشموني ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

يذكر مفعولها . ففي قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ﴾^١ استخدم الله سبحانه وتعالى الفعل الماضي غير المقترن بأي أداة تدل على الحال أو الاستقبال ، ليدلّ الفعل على استغراق الماضي بأكمله في عملية الافتراء ، إلا أن استخدام (من) تدلّ على المستقبل " أي لا أحد أظلم منه " ^٢ . ثم اقترن الفعل بفاعل مستتر يشير إلى إهمال واضح للفاعل وهو المفتري ، تحقيراً له وإنقاصاً من شأنه ، ثم جاء ذكر المفعول به وهو هنا لفظ الجلالة ﴿ الله ﴾ إبرازاً وتعظيماً له ، وإظهاراً على أولئك المفترين الذين لا يرون الحقيقة الناصعة . وفي ظلّ هذا الإخفاء والإظهار ترسم صورة المفعول به في ذهن القارئ المشاهد أو المستمع المتأمل .

الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعول واحد

تكررت الجملة ذات الخبر الابتدائي المضارعة في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، فبلغ عدد الآيات فيه ستاً وأربعين آية . توزعت في ستة أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النصّ القرآنيّ جمالاً وتنوعاً موسيقياً ودلاليّاً ، لا بدّ أن نلاحظه بعد التعمق في الدراسة كما سنرى ، وإليك هذه الأنماط :

وقد جاءت الجملة المضارعة المتعدية إلى مفعول به واحد على فرعين :

^١ سورة الصف ، الآية ٧
^٢ للجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج ١٨ ، ص ٨٤

أولاً : الفرع الأول : الأفعال المتعدية بنفسها ، وقد ورد هذا الفرع في سبعة

أنماط هي التالية :

أولاً : النمط الأول :

مضارع + الفاعل ضمير ظاهر

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	١١	يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ثانياً : النمط الثاني :

مضارع + الفاعل ضمير الغائب المذكر

ورد هذا النمط في عشرين جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٧	يَعْلَمُ
٢	الممتحنة	٦	يَرْجُو
٣		٨	يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
٤		٩	يَتَوَلَّيْهِمْ
٥	الصف	٢	وَيَرْكَبُهُمْ
٦		٤	يُحِبُّ
٧		٥	يَحْمِلُ أَسْفَارًا
٨		١٠	فَيَقُولُ رَبُّ
٩	التغابن	٤	يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
١٠		٤	يَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ
١١		٩	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ
١٢		٩	يَعْمَلُ صَالِحًا
١٣		١١	يَهْدِ قَلْبَهُ
١٤		١٧	يَضَاعِفُهُ لَكُمْ
١٥	الطلاق	١	يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ

يَتَعَدُّ حُدُودَ اللَّهِ	١	الطَّلَاق	١٥
يَتَّقِ اللَّهَ	٢		١٦
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ	٣		١٧
يَتَّقِ اللَّهَ	٤		١٨
يَتَّقِ اللَّهَ	٥		١٩
يَعْمَلُ صَالِحًا	١١		٢٠

ثالثاً : النمط الثالث :

مضارع + الفاعل ضمير المتكلم المنكر

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الحَشْرِ	١٦	أَخَافُ اللَّهَ

رابعاً : النمط الرابع :

مضارع + الفاعل ضمير واو الجماعة

الشكل الأول :

مضارع + الفاعل (الواو تعود على الضمير هم)

ورد هذا النمط في ست عشرة جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٥	يُحَادِّثُونَ
٢		٨	وَيَقُولُونَ
٣		٨	يَصَلُّونَهَا
٤		٢٠	يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
٥		٢٢	يُؤَاتُونَ
٦	الحَشْرِ	٢	يُخْرِبُونَ
٧		٨	وَيَنْصَرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
٨		٩	يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

يقولون	١٠		٩
يقولون	١١		١٠
يُخرجون	١	المُمْتَحِنَةُ	١١
يَشَقُّوْكُمْ	٢		١٢
يَقُولُونَ	٧	المنافقون	١٣
يقولون	٨		١٤
ويفعلون	٦	التَّحْرِيمُ	١٥
يقولون	٨		١٦

الشكل الثاني :

فعل مضارع + الفاعل (الضمير الواو ، يعود على أنتم)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	الصف	١٣	تُحِبُّونَهَا
٢	التَّغَابُنِ	١٧	إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

خامساً : النمط الخامس :

مضارع + الفاعل (ضمير الغائب المؤنث)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١		١	تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ

سادساً : النمط السادس :

مضارع + الفاعل (ضمير نون النسوة)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنيتين ، هما اللتان يبيئتهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المُمْتَحِنَةُ	١٢	يُنَابِعُكَ
٢		١٢	يَقْتَرِينَهُ

سابعاً : النمط السابع :

فعل مضارع + المفعول به + الفاعل

ورد هذا النمط في ثلاث جمل قرآنية ، وتقديم المفعول به على الفاعل فيها جميعاً واجب ؛ لأن المفعول به جاء ضميراً متصلاً بالفعل ، وجاء الفاعل اسماً ظاهراً .
وبيّن الجدول التالي هاتين الجملتين القرآنيتين :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعول به في الآية
١	المجادلة	٦	يبعثهم الله جميعاً
٢		١٨	يبعثهم الله جميعاً
٣	التغابن	٦	تأتيهم رُسُلُهُمْ

ثانياً : الفرع الثاني : الأفعال المضارعة المتعدية التي تكون متعدية بنفسها تارةً ، ومتعدية بحرف الجر تارةً أخرى :

ورد هذا الفرع في عشر جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	المجادلة	١	يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمَا
٢		٢	يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ
٣		٣	يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ
٤	الحشر	٢٤	يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٥	الممتحنة	١	تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ
٦	الصف	٨	يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
٧		٤	يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
٨	الجمعة	١	يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

١ انظر ، الجمل في النحو ، الزجاني ، ص ٣١ .

٩	المنافقون	٤	وَتَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ
١٠	التَّغَابُنِ	١	يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

ثالثاً : الفرع الثالث : الأفعال المضارعة المتعدية التي تكون متعدية وعُلِّقَتْ عن العمل

ورد هذا الفرع في أربع جمل قرآنية ، وهي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم المسند	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل في الآية
١	الحشر	١١	يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
٢	المنافقون	١	يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ
٣		١	يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ
٤		١	نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

أمّا الآن فسأشرح مثلاً يبيّن الطريقة التي يمكن أن يفيد منها الفعل المتعدي إلى المفعول في تزويد المعنى بدلالات إضافية ، تختلف بشكل ما عن تلك المتعدية التي لم يذكر مفعولها . ففي قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَنْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾^١ استخدم الله الفعل المضارع للدلالة على الحال أثناء عرض الحقيقة التي لا بدّ حادثة ، فالناس جميعاً سيبعثون يوم القيامة . وقد أظهر الله تعالى الفاعل وهو لفظ الجلالة ، وأضمر المفعول به العائد على أولئك المنكرين لعملية البعث الجديد بعد الموت . وقد أضمر المفعول به تحقيراً لأمرهم

١ انظر ، المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٤١ .

٢ سورة المجادلة ، الآية ١٨ .

وإنقاصاً من شأنهم ، وأظهر الفاعل تعظيماً له تعالى شأنه، إضافة إلى ضرورة تذكّر
الباعث والتمعن في اسمه ، وتثبيت هذه الحقيقة .

الجملة الإخبارية الفعلية المتعدية إلى مفعولين

تتعدى بعض أفعال العربية إلى مفعولين اثنين ، وقد صنف النحويون هذه
الأفعال في أبواب أطلقوا عليها باب (ظنّ وأخواتها) ، وباب (أعطى وأخواتها)
وكذلك أفعال التحويل والتصيير ، وكذلك الأفعال المتعدية بنفسها إلى واحد ثم عدت
بإحدى وسائل التعدية الصرفية ^١ .

وقد تكررت الجملة الإخبارية الفعلية الماضوية المتعدية إلى مفعولين في هذا
الجزء القرآني الكريم كما غيرها من الجمل والتعبيرات قصد لفت نظر المستمعين ،
وتنوع الجمل المعنوية والموسيقية . فقد بلغ عدد أنماطها اثنين ، وبلغ عدد الآيات
فيهما إحدى عشرة آية ، توزعت في الجدولين الآتيين :

أولاً : النمط الأول :

الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين
الشكل الأول : الجملة الإخبارية الفعلية الماضوية المتعدية بنفسها إلى مفعولين

^١ انظر مثلاً :

الكتاب ، سيويه ، ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٠ . والأصول ، ابن السراج ، ج ٢ ، ص ٣١ . وانظر باب ظنّ في شرح ابن عقيل . ج ١ ، ص ٤١٦ .

ورد هذا الشكل في ست جمل قرآنية ، وهي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	١٦	اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً
٢		١٩	فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ
٣	المُمْتَحِنَةُ	١٠	عَلَّمْتُمُوهُمْ مَوْمِنَاتٍ
٤		١٠	آتَيْتُمُوهُمْ أَجُورَهُنَّ
٥		١٠	أَتَوْهُمْ مَا أَفْضَقُوا
٦	المنافقون	٢	اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً

الشكل الثاني : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر

ورد هذا الشكل في ثلاث عشرة جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	٢٢	كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
٢		٢٢	وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ
٣	الحَشْرُ	٢	أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
٤		٢	وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
٥		٧	نَهَاكُمُ عَنْهُ
٦	الحَشْرُ	١٠	سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
٧	المُمْتَحِنَةُ	٩	وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
٨	الصف	٧	افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
٩	الصف	١٤	فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ
١٠	الطَّلَاق	٥	أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ
١١	التَّحْرِيمُ	٣	وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
١٢		٣	نَبَّأَهَا بِهِ

الشكل الثالث : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين حذف أحدهما وتعدت إلى الآخر بحرف جرّ
ورد هذا الشكل في خمس جمل قرآنية ، وهي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	٦	فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٢	الممتحنة	٩	ظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ
٣	المنافقون	٢	فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٤	الطلاق	٦	فَارْضِعْنَ لَكُمْ
٥	التحریم	٣	نَبَأَتْ بِهِ

الشكل الرابع : الجملة الإخبارية الفعلية الماضوية المتعدية إلى مفعولين حذف الثاني منها وهو الجار والمجرور

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، وهو الذي يظهره الجدول التالي :

رقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	التحریم	٣	نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ

التحليل :

أمّا الآن فسأشرع في شرح مثال يبيّن طريقة تعدي هذه الأفعال إلى مفعولين وأثر هذا في المعنى ، ففي قوله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ ، " ولما كان المعنى أنهم يعتقدون ما شهدوا به ، وكان كأنه قيل : فما الحامل لهم على هذا الكلام المؤكد ؟

والكذب في غاية القباحة - لا سيما عند العرب - ، علله بقوله مستمياً شهادتهم أيماناً ؛ لأن الشهادة تجري مجرى الفرع في إرادة التوكيد ، ولذلك يتلقى به الفرع : ﴿ اتَّخَذُوا ﴾ أي أخذوا بجهدهم ﴿ أيمانهم ﴾ ، أي كلها من شهادتهم هذه المجتهد في توكيدها ، وكلّ يمين سواها ﴿ جَنَّة ﴾ أي وقاية تقيهم المكاريه الدنيوية ، ويستترون بها منها فيصونون بها دماءهم وأموالهم ، فاستضاءوا بنور الإجابة ، فلم ينبسط عليهم شعاع نور السعادة فانطفأ نورهم بقرهم الحرمان ، وبقوا في ظلمات القسمة السابقة بحكم الخذلان " ١ .

والجملة القرآنية ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ " استئناف بياني ؛ لأن تكذيب الله تعالى إياهم في قولهم للنبي ﷺ ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ يثير في أنفس السامعين سؤالاً عن أيمانهم لدى النبي ﷺ بأنهم مؤمنون به ، وأنهم لا يضمرون بغضه ، فأخبر الله عنهم بأنهم اتخذوا أيمانهم تقيّة يتقون بها " ٢

وقد استخدم الله تعالى هنا الفعل (اتَّخَذَ) الماضي غير المقترن بشيء للدلالة على استغراق الماضي كاملاً وقت حدوث الفعل ، مع فاعل ظاهر متصل - من أجل الإشارة إليهم وتحقيرهم ؛ ففي الإضمار وعدم ذكر الاسم وإظهار شيء منه احتقار ، خاصة في موقف الذم - ، ومفعول أول ظاهر غير متصل بالفعل ، للدلالة على أن الأصل في التصرف هنا هو الإيمان ، فالفصل بين (اتَّخَذُوا) والمفعول الأول

١ نظم الدرر ، النقا ، ج ٢٠ ، ص ٧٧ .

سورة المنافقون ، الآية ١ .
التحرير والتأويل ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢١١ .

بـ (الواو الفاعل) ، يشير إلى أن الإيمان الذي اتَّخَذوه بعيدٌ عنهم لا قريب ، فكانَ الإيمان ظاهري لا حقيقي ، وهذا الحاصل .

أما (جُنَّة) وهي المفعول الثاني ، فلا يقوم المعنى ولا يستقيم دونها ، فالأفعال التي تتعدى إلى مفعولين ، تنقسم إلى قسمين : " أحدهما ، يتعدى إلى مفعولين ، ولك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر . والآخر يتعدى إلى مفعولين ، وليس لك أن تقتصر على أحدهما دون الآخر " . والفعل (اتَّخَذَ) هنا من الفرع الثاني ؛ إذ ليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر ، فالمفعول الثاني (جُنَّة) بمنزلة الصفة في المعنى للمفعول الأول (إيمان) ، وقد وقع عليه أيضاً فعل الفعل (اتَّخَذَ) ، فهو ذو داليتين ، هما : الوصف ، والتَّيْمِيمُ المعنوي ؛ ولذلك لا يمكن الاقتصار على المفعول الأول دون الثاني في مثل هذه المواقع ، وإلا فقدت الدلالة بعداً وعمقاً هي في أمس الحاجة إليه في مثل هذه المواقع .

ومن خلال هذا المثال القرآني نلاحظ كيف أن الفائدة الدلالية التي يكسبها التركيب للفعل الماضي من حيث زيادة المعنى إشراقاً ووضوحاً وقوة ، حيث تعمل إضافة المفعول به الثاني على إزالة اللبس والإبهام الذي قد يترتب على عدم استخدامه . وزيادة التركيب وضوحاً .

ثانياً : النمط الثاني :

الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين
الشكل الأول : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين

ورد هذا الشكل في ثمانين جملة قرآنية ، وهي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	٢٢	وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
٢	الحشر	١٤	تَخْسِبُهُمْ جَمِيعاً
٣	الجمعة	٢	وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
٤	الصف	١٢	وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
٥	المنافقون	٦	يَخْسِبُونَ كُلَّ صَنِيعَةٍ عَلَيْهِمْ
٦	التغابن	٩	يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ
٧	الطلاق	١١	يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ
٨	التحریم	٨	وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ

الشكل الثاني : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر

ورد هذا الشكل في أربع عشرة جملة قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
١	المجادلة	١	لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا
٢	المجادلة	٦	فَيَنْبِتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
٣		٧	يَنْبِتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
٤	الحشر	٦	يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ
٥		٨	يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ
٦		٢١	نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
٧	الممتحنة	٢	وَيَنْسِطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ
٨	الصف	١٠	تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ

يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ	٢	الجمعة	٩
فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ	٨		١٠
يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ	٩	التغابن	١١
يُضَاعِفُهُ لَكُمْ	١٧		١٢
يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجاً	٢	الطلاق	١٣
يَجْعَلُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً	٤		١٤
يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ	٥		١٥
يُعْظِمُ لَهُ أَجْراً	٥		١٦
يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ	١١		١٧

الشكل الثالث : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين حذف أحدهما وتعدت إلى الآخر بحرف جر

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، وهي التي يظهرها الجدول التالي :

رقم الآية	السورة	الرقم التسلسلي
٩	الحشر	١
١	الممتحنة	٢
٤		٣
١٧	التغابن	٤

صورة الفعل والفاعل والمفعولين في الآية
ويؤثرون على أنفسهم
تسرُّون إليهم بالموَدَّةِ
تعبَّدون من دون الله
يُغْفِرُ لَكُمْ

التحليل :

ويعرض البحث مثلاً على هذا النمط القرآني الكريم ، أبين فيه أثر تعدي هذا

الصنف من الأفعال إلى مفعولين ، ففي قوله تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾

يَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ يَعْنِي الْقُرْآنَ (وَالْحِكْمَةُ) السُّنَّةُ ، قَالَ الْحَسَنُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : " الْكِتَابُ " الْخَطُّ بِالْقَلَمِ ؛ لِأَنَّ الْخَطَّ فَشَا فِي الْعَرَبِ بِالْشَّرْعِ لَمَّا أَمَرُوا بِتَقْيِيدِهِ بِالْخَطِّ . وَقَالَ مَالِكٌ : " الْحِكْمَةُ " الْفَقْهُ فِي الدِّينِ " ^١ " وَنَسَبَ التَّعْلِيمَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَيْثُ هُوَ يُعْطِي الْأُمُورَ الَّتِي يَنْظُرُ فِيهَا ، وَيَعْلَمُ طَرِيقَ النَّظَرِ بِمَا يُلْقِيهِ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ " ^٢ .

وَيَبْدُو وَاضِحاً أَنَّ مِنَ الضَّرُورِيِّ ذِكْرَ الْمَفْعُولِ بِهِ الثَّانِي سَدّاً لِثَغْرَةِ الْمَعْنَى النَّاقِصِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ فِي حَالِ عَدَمِ الذِّكْرِ أَوْ تَجَنُّبِهِ ، فَعَمَلِيَّةُ التَّعْلِيمِ تَحْتَاجُ إِلَى فَاعِلٍ وَهُوَ هُنَا مُسْتَتِرٌ يَعُودُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ ، وَالْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ - الْهَاءُ - ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ يَعُودُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَإِنْ تَوَقَّفْنَا إِلَى هُنَا يَبْقَى التَّسْأُولُ قَائِماً ، وَهُوَ مَا الَّذِي سَيَعْلَمُهُمْ إِيَّاهُ هَذَا الرَّسُولُ ؟ فَتَكُونُ الْإِجَابَةُ كَامِنَةً فِي الْمَفْعُولِ الثَّانِي ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يَحْمِلُ التَّشْرِيعَ وَالْقَوَانِينَ . فَذَكَرَ الْمَفْعُولَ هُنَا كَانَ لِتَوْضِيحِ الْمَعْنَى وَتَحْقِيقِ أَكْبَرَ قَدَرٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ .

أَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ^٣ يَسْتَخْدِمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ " أَيِ تَوْجِدُونَ عِبَادَتَهُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ الْمَاضِيَةِ الْمُفِيدِ التَّعْبِيرَ عَنْهَا بِالْمَضَارِعِ تَصْوِيرَ الْحَالِ ، أَوْ الْحَاضِرَةِ ، أَوْ

^١ الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، الْقُرْطُبِيُّ ، ج ١٨ ، ص ٩٢ .

^٢ الْمَصْنَعُ الْمُسَبِّحُ ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

^٣ سُورَةُ الْمُؤْتَفِكَةِ ، آيَةُ ٤ .

الآتية كائناتاً من كان لا يخاف شيئاً من ذلك ؛ لأنّ إلهنا الذي قاطعنا كلّ شيء في الانقطاع إليه لا يقاويه شيء ، ولا تقدرون أنتم مع إشراككم به على البراءة منه ^١ .

ويقولُ الألوسي : ومما تعبدون من دون الله ، من الأصنام والكواكب وغيرها ^٢ .

ولم يستخدم الله تعالى في الآية فاعلاً ظاهراً ليحقر أولئك الذين يعبدون من دون الله شيئاً ، ثمّ أخفى المفعول به مع أنّ الفعل متعدٍ إلى مفعول ؛ إجلالاً من وضع اسم الله سبحانه وتعالى مع أولئك الجاحدين به المنكرين لربوبيته لهم . ومن ذلك نلاحظ كيف أنّ الاستخدام القرآنيّ دقيق في التعبير عن الزمن ، واستغلال الحركة الفعلية وتوابعها، إظهاراً وستراً من أجل توسيع الدائرة الدلالية التي يمكن أن تحملها معها .

^١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .
^٢ روح المعاني ، الألوسي ، ج ٢٨ ، ص ٧٠ .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المبنيّة للمجهول

الجملة المبنيّة للمجهول في عُرْفِ النحويين هي الجملة التي تُفْتَحُ بالفعل المبني للمجهول ، وهو كل فعل لم يُسمَّ فاعله ، بحذفه ، ويصاغ إن كان ماضياً بضمّ أوله وكسر ما قبل آخره ثلاثياً كان أو زائداً عليه . وإن كان مضارعاً بضمّ أوله وفتح ما قبل آخره هذا إذا كان الفعل صحيحاً . ولل فعل المعتل الأجوف المبني للمجهول صور أخرى ليس مكان تفصيلها هنا ^١ .

تكرّرت الجمل الجملة ذات الخبر الابتدائي الإخبارية الفعلية المبنيّة للمجهول في هذا الجزء القرآني الكريم ، فبلغ عدد الآيات ست عشرة آية ، توزّعت في أنماط متعدّدة وأشكالٍ متنوعة يظهرها الشكل الآتي :

النمط الأول :

الجملة الفعلية التي فعلها ماض مبني للمجهول :

تكرّر هذا النمط بنسبة جيّدة ، فبلغ عدد آياته ست عشرة آية . توزّعت في

أشكالٍ تبينها الجداول التالية :

١ للمزيد نظر : شرح المفصل ، ج ٧ ، ص ٧٠ - ٧٣ . أوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ٢ ، ص ١٣٨ - ١٤٨ . شرح ابن عقيل ، ابن عقيل . ج ١ ، ص ٥٠٧ .

الشكل الأول :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل ضمير واو الجماعة

ورد هذا الشكل في ثماني جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المستعمل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	المجادلة	٥	كُتِبُوا
٢		٨	نُهِوا عَنِ النَّجْوَى
٣		٨	لَمَّا نُهِوا عَنْهُ
٤	الحشر	٨	أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
٥		٩	أُوتُوا
٦		١٢	قُتِلُوا
٧		١٢	أُخْرِجُوا
٨	الجمعة	٥	حُمِّلُوا التَّوْرَةَ

الشكل الثاني :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل شبه جملة

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المستعمل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	المنافقون	٣	فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
٢	الجمعة	٩	نُودِيَ لِلصَّلَاةِ

الشكل الثالث :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل مفعول القول

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المستعمل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية

١		٥	قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
٢	التحريم	١٠	قِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ

الشكل الرابع :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل اسم ظاهر

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	الجمعة	١٠	قُضِيَتِ الصَّلَاةُ

الشكل الخامس :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل (اسم ظاهر موصول)

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الشكل التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	المجادلة	٥	كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

الشكل السادس :

فعلٌ ماضٍ + نائب الفاعل ضمير المخاطب للجماعة

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	الحشر	١١	لَنَنْ أُخْرِجَنَّكُمْ لِنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ
٢		١١	وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ

التحليل :

يرى النحاة - كما ذكرنا - أنَّ الفعل المبني للمجهول هو كل فعل لم يسم فاعله، ويصاغ

من الماضي بضم أوله وكسر ما قبل آخره ، ومن المضارع بضم أوله وفتح ما قبل آخره . ويرى

البلاغيون أنَّ فنَّ استخدام هذه الصيغة الفعلية يكمن في حذف الفاعل السند إليه ، وتحويل المفعول

به إلى مسند إليه في معظم الأحيان . ويحذف الفاعل " إمّا لمجرد الاختصار والاحتراز من العبث
بناءً على الظاهر ، وإمّا لذلك مع ضيق المقام ، وإمّا لتخييل أن في تركه تعويلاً على
شهادة العقل ، وفي نكره تعويلاً على شهادة اللفظ من حيث الظاهر ، وكم بين
الشهادتين ؟ وإمّا لاختبار تنبه السامع له عند القرينة أو مقدار تنبهه ، وإمّا لإيهام أن
في تركه تطهيراً له عن لسانك ، أو تطهيراً للسانك عنه ، وإمّا ليكون لك سبيل إلى
الإنكار إن مست إليه حاجة ، وإمّا لأنّ الخبر لا يصلح إلاّ له حقيقة أو ادعاء ، وإمّا
لاعتبار آخر مناسب لا يهدى إلى مثله إلاّ العقل السليم والطبع المستقيم " ^١ .

وفيما يلي سنرى أثر حذف الفاعل في المعنى العام للآيات التي اخترتها ،
وأولها قوله تعالى ﴿ أخرجوا من ديارهم ﴾ ^٢ ، إذ " ولما كانت الهجرة قد تطلق على
من هجر أهل الكفر ، من غير مفارقة الوطن ، فقال ﴿ الذين أخرجوا ﴾ وبناء للمفعول
لأنّ المُنْكَى الإخراج ، لا كونه من مخرج معين ﴿ من ديارهم ﴾ ، ولما كان الإخراج
هنا مضمناً معنى المنع ، واختير التعبير به إشارة إلى أن المال السترة للإنسان ؛ لأنّه
ظرف له ، قال : ﴿ وأموالهم ﴾ " ^٣ .

وعليه ، فإننا نلاحظ كيف أنّ حذف الفاعل ببناء الفعل " أخرج " للمجهول قد
أتى أكله في مثل هذا الموقف لإضاءة المعنى وزيادة وضوحه ، مع تكثيفه ، واختصار
الحروف ما دام أقلها قادراً على التعبير مكان أكثرها . فهنا ليس من المهم أبداً أن يذكر

^١ الإيضاح ، القزويني ، ج ٢ ، ص ٤ - ٥ .

^٢ سورة الحشر ، الآية ٨ .

^٣ نظم الدرر - البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٤٣٥ .

اسم المخرج ؛ لأنّ المهم هو عمليّة الإخراج ذاتها فقط ، ثمّ إنّ ذكر اسم المخرج فيه تعظيم لشأنه ؛ فأراد الله تطهير السنة عباده المؤمنين حتى من ذكر أسمائهم كي لا يخلدّهم في كتابه العظيم بكثرة ترداد ذكرهم ، وترتيله لعظم وشناعة فعلتهم في المؤمنين المهاجرين ، كما أنّ في ذلك تنبيهاً للسامعين في ضرورة التركيز على عمليّة الإخراج وضرورة العمل على العودة إلى الوطن والأرض لا التركيز على المخرج .

النمط الثاني :

الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مبني للمجهول :

تكرّر هذا النمط القرآنيّ في الجزء الثامن والعشرين في سبع آيات كريمة ، توزعها شكلان اثنان ، هما اللذان يبيّنهما الجدولان التاليان :

أولاً : الشكل الأوّل :

فعل مضارع + نائب الفاعل اسم موصول

ورد هذا الشكل في جملة قرآنيّة واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرد المفسر	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	الطلاق	٢	ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

ثانياً : الشكل الثاني :

فعل مضارع + نائب فاعل (واو الجماعة)

ورد هذا الشكل في ست جمل قرآنيّة ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المفصل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل ونائب الفاعل في الآية
١	المجادلة	٣	ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
٢		٩	وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
٣	الجمعة	٨	ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ
٤	المنافقون	٤	يُؤَفِّكُونَ
٥	التحريم	٦	وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ
٦		٧	إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

التحليل :

وفيما يلي سأتناول مثالين أوضح بهما أثر هذا الشكل الجملي في المعنى والدلالة، ففي قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾^١ فقد " دلَّ على كمال قدرته تعالى بالتعبير بالمجهول ، فقال ﴿وقيل﴾ أي للمرأتين ممَّن أذن له في القول النافذ الذي لا مردَّ له ﴿ادخلا النار﴾ ، أي مقدماتها من الإصرار على الكفر ، ثم الإهلاك بعذاب الانتقام في الدنيا وحقيقتها في الآخرة أن الله أبغضهما لأنهما عدوٌّ لأوليائِه^٢ . وقد عبَّر الله بصيغة الماضي هنا لحقق الوقوع ، فالقول عند موتهما^٣ .

^١ سورة التحريم ، الآية ١٠ .

^٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٩ .
^٣ انظر ، روح المعاني ، الأوسى ، ج ٢٨ ، ص ١٦٣ .

وقد حذف الله سبحانه وتعالى الفاعل لفظ الجلالة وكان القصد أن يقول " قال الله

تعالى لامرأة نوح وامرأة لوط ادخلا النار مع الداخلين " ثم تغير التعبير القرآني ليصبح

على ما هي عليه الآية الكريمة ، لأسباب أهمها : تنبه السامع ، وترك ذكر اسمه (

الفاعل) تطهيراً له عز وجل من أن يقرن اسمه جل في علائه مع اسمي تينكم

المرأتين الجاحدتين لفضل الله عليهما ، وإنكاراً لفعلتهما الشنعاء وإيذائهما لنبيي الله

صلى الله عليهما وسلم .

أما في قوله تعالى ﴿ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ ١ ، فـ

لما كانت أحكامه سبحانه وتعالى لا سيما في هذا الكتاب معجز مقرونة بعلمها ، وفيها

عند التأمل حقائق ودقائق تخشع لها القلوب لكم آيتها الأمة من هذه الأمور البديعة

النظام ، العالية المرام ، وأولاهها بذلك هنا الإشهاد وإقامة الشهادة ، ولما كانت أوامر

الله تعالى وقصصه وأحكامه وجميع كلامه من بين كلام الناس فإنه يرقق القلوب ،

ويلين الشكائم، لكونه روحاً لما فيه العدل الذي تهواه النفوس وتعشقه الأبواب ، وتميل

إليه الطباع ، وقامت به السماوات والأرض ، ولما فيه أيضاً من ذكر من تعشقه الفطر

القوية من جميع أهل الخير من الأنبياء والملائكة والأولياء ، مع تشريف الكل بذكر

الله ، سمي وعظاً وبني للمجهول إشارة إلى أن الوعظ بنفسه نافع ولو لم يعرف قائله ،

والى أن الفاعل معروف أنه الله ؛ لكونه سمي وعظاً مع كونه أحكاماً ، فقال ﴿ يوعظ

١ سورة الطلاق ، الآية ٢ .

به ﴿ أي يلين ويرفق ، ﴿ من كان ﴾ أي كوناً راسخاً من جميع الناس ﴿ يؤمن بالله ﴾ أي يوقع ويجدد منكم ومن غيركم على سبيل الاستمرار من صميم قلبه الإيمان بالملك الذي له الكمال كله " ١ .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المنقبة

النفي لغة : " انتفى منه تبرأ ، ونفى الشيء نفياً : جحده ، ونفى ابنه جحده ، وهو نفيّ منه ، وانتفى فلان من فلان ، وانتقل عنه إذا رغب عنه أنفاً واستكافاً " ٢
أما النفي اصطلاحاً فنلاحظ أولاً أن علماء النحو القدامى لم يفرغوا توضيحات مفصلة لمعنى النفي ، باستثناء بعض الكتب القليلة جداً غير النحوية ، ومنها كتاب (التعريفات) الذي جاء فيه : " النفي : هو ما لا ينجزم بلا ، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل " ٣ ، وقال : " الجحد * : ما انجزم بلم لنفي الماضي ، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي فيكون النفي أعم منه . وقيل : الجحد عبارة عن

١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

٢ لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة " نفي " .

٣ التعريفات ، السيد الجرجاني ، ص ٢١٩ .

* يظهر من التعريف كيف أن الجحد جزء من النفي في نظر الجرجاني ، غير أن الرماني عذ الجحد المقابل اللفظي للنفي في كتابه معاني الحروف ، حيث قال : " وأما إن للجحد فتح قوله تعالى ﴿ إن الكافرون إلا في غرور ﴾ الملك / ٢٠ ، بمعنى ما الكافرون إلا في غرور . هذا وقد كان قبلاً تحدث عن معاني إن فقال : " إن المكسورة الألف المخففة على أربعة أوجه " .
انظر معاني الحروف ، الرماني ، ص ١٦٤ .

الفعل المضارع المجزوم بلم التي وضعت لنفي الماضي في المعنى وضد الماضي^١ .
 وجاء في كتاب ابن أبي الأصبع في تعريف السلب ما نصّه : " هو بناء الكلام على نفي
 الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى ، أو أمر بشيء من جهة ونهي عنه من غير
 تلك الجهة " ^٢ . وقال صاحب المفصل في صنعة الإعراب : " النفي لا يدلُّ على
 الإثبات " ^٣ .

وبذا نرى أن القدماء لم يلتفتوا إلى تعريف النفي على أهميته - فيما قرأت -
 مثلما عرفوا الفاعل أو المفعول حيث لم يخصص النحاة باباً مستقلاً للنفي وإنما عالجه
 في أبواب متفرقة ^٤ . ومن المحدثين من عرّفه بقوله : " النفي باب من أبواب المعنى ،
 يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغويّ مثبت إلى ضده ، وتحويل معنى ذهنيّ
 فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه ، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر
 يفيد ذلك ، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة
 أو ذكر الضدّ ، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيفترق بـضد الإيجاب والإثبات " ^٥ .

ويقسم النفي إلى قسمين كبيرين : النفي الصريح الذي يتمّ بوساطة أدوات النفي
 الحرفية والفعلية . والنفي الضمني* الذي يتلمّس النفي فيه بقرائن سياقية وصوتية

١ التعريفات ، السيد الجرجاني ، ص ٦٥ .

٢ نبيع القرآن ، ابن أبي الأصبع ، ص ١١٦ .

٣ المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ص ٣٣٤ .

٤ النظر ، إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، ص ٥ .

٥ أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي ، خليل عمارة ، ص ٥٦ .

* عرف النحاة القدماء هذا القسم من النفي ؛ وكانوا يكتفون عنه بـعبارات من مثل : يتضمّن معنى النفي ، أشرب معنى النفي .

وغيرهما ، ويشتمل على أقسام كثيرة ، منها : الإضراب ، والقصر ، والاستدراك
والتمني ، والاستبعاد ، والاستفهام الدال على النفي والامتناع والاستثناء ، وكل ذلك
مقرون بالحال.

أما أدوات النفي التي سأوليتها عنايتي هنا ، فهي الواردة في هذا الجزء القرآني ،
خاصة تلك التي سبقت الأفعال المذكورة ، وهي : (لا) ، و(لم) ، و(لمّا) و(ما) .
هذا وقد تكررت الجمل الابتدائية الفعلية المنفية في هذا الجزء القرآني الكريم
كثيراً ، وبشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الفعلية المنفية فيه سبعة
وثلاثين آية . توزعت في أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، وانقسمت إلى قسمين
رئيسيين ، الجملة الفعلية الماضية المنفية ، والجملة الفعلية المضارعة المنفية .

- أولاً : الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ منفي

ما تكررت الجمل الفعلية التي فعلها ماضٍ مبني للمعلوم منفي كثيراً في هذا
الجزء ، إذ إن ما ورد منها كان مثلاً واحداً فقط لا غير ، وسنرى خلال العرض ما
يمكن أن يكون السبب ، ولم كان نفي الماضي قليلاً جداً في هذا الجزء القرآني . أما
النمط الذي جاءت عليه هذه الآية فهو التالي :

النمط :

ما + جملة ماضية + الفاعل ضمير متصل

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الحشر	٢	مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

التحليل :

سألني فيما يلي بعض أدوات النفي التي وردت في هذا الجزء بعض الاهتمام ، وأتحدث فيها أولاً عن حرف النفي (مَا) ، لأنه محط اهتمامي هنا ، ورغبة في تفحص آراء النحويين في هذه المسألة ، لربط الحاصل بآراء الشراح ، لمتابعة مدى تأثير معناه الخاص في معنى الآية الكريمة محل الاهتمام . يرى النحويون أن (مَا) حرفٌ غير عامل^١ ؛ لعدم اختصاصه بالفعل^٢ ، تنفي (مَا) الفعل الماضي ويبقى على مضيه وإن تقرب من الحال ، وهي نفي للإثبات المؤكد في الماضي بـ (قد) أو (لقد) . وتنفي كذلك الفعل المضارع وتخلصه للحال^٣ ، عند الإطلاق ، ما لم تنقيد الجملة بقيد يضيق الزمان^٤ .

^١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ .

^٢ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٨٠ .

^٣ انظر مثلاً : الكتاب ، سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٢١ . والمفصل ، الزمخشري ، ٣٦٤ . ورصف المباني ، المالقي ، ص ٣٨٠ .

مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ .

^٤ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٨٠ .

استخدم الله سبحانه وتعالى أداة النفي (مَا) التي تدلُّ على نفي الفعل الماضي مع بقاءه على مضيقه وإن تقرب من الحال في قوله ﴿ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ﴾^١ ، وهي نفي للإثبات المؤكد في الماضي بـ (قد) أو (لقد) كما ذكرنا . ولهذا فإن الله تعالى قد أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأن المسلمين ما ظنوا خروجهم " لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم ، وكثرة عددهم وعدتهم ، وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ، فأتاهم أمر الله "^٢ . " فالمسلمون ما ظنوا أنهم يصلون إلى مرادهم في خروج هؤلاء اليهود فيتخلصوا من ضرر مكائدهم "^٣ .

ولذلك فإن معنى الآية الكريمة واستخدام (مَا) في هذا الموقع القرآني يدل على أن المسلمين ما كانوا يتوقعون خروج اليهود من حصونهم والانتصار عليهم قط ، وليبشرهم الله استخدم في الآية (مَا) التي تشير إلى النفي مع التقريب من الحال ، ليصبح المعنى أنكم أيها المسلمون ما ظننتم أن يخرج اليهود من حصونهم حتى وقت قريب ، لكن الله سبحانه وتعالى قد أخرجهم من حصونهم وفتحها عليكم وأذلهم .

^١ سورة الحشر ، الآية ٢ .

^٢ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٨٠ . والنظر أيضا ، التفسير المنير ، الزحيلي ، ج ٢٧ ، ص ٦٧ .

^٣ تفسير الفخر الرازي . الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٨٠ .

- ثانياً : الجملة الفعلية التي فعلها مضارع منفي

تكررت الجمل الفعلية التي فعلها مضارع مبني للمعلوم منفي في هذا الجزء
القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية المضارعة المنفية فيه ستاً
وثلاثين آية ، توزعت على الأنماط التالية :

أولاً : النمط الأول :

أداة نفي (لا) + مضارع مبني للمعلوم
الشكل الأول :

لا + فعل مضارع + الفاعل (واو الجماعة)

الرقم المترابطة	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الحشر	١٢	لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ
٢		١٢	لا يَنْصُرُونَهُمْ
٣		٩	ولا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
٤		١٤	لا يَعْقِلُونَ
٥	الصف	٣	ما لا تَفْعَلُونَ
٦	الجمعة	٧	ولا يَتَمَنَّوْنَ أَبَداً
٧	المنافقون	٧	لا يَقْقَهُونَ
٨	التحریم	٦	لا يَعْصُونَ اللَّهَ

الشكل الثاني :

لا + فعل مضارع + الفاعل اسم ظاهر

الرقم المترابطة	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الحشر	٢٠	لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ

٢	الممتحنة	٨	لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
٣	التحريم	٨	لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ

الشكل الثالث :

لا + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل نون النسوة

الرقم المتمثل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الممتحنة	١٢	لا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا
٢		١٢	لا يَسْرِقَنَّ
٣		١٢	ولا يَزْنِينَ
٤		١٢	ولا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُمْ
٥		١٢	ولا يَأْتِينَ بَبْهَتَانِ

الشكل الرابع :

لا + فعل مضارع + الفاعل ضمير مستتر

الرقم المتمثل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	المجادلة	٢٢	لا تَحْجُ قَوْمًا
٢	الحشر	١١	ولا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
٣	الممتحنة	٤	ولا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
٤	الصف	٥	لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
٥		٧	لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
٦	الجمعة	٥	لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
٧	المنافقون	٦	لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
٨	الطلاق	١	لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا

التحليل :

يرى النحاة أن (لا) من الحروف الهوامل التي تنفي الفعل المضارع وتخلصه للاستقبال^١ ، إلا بعضهم* ممن رأوها لنفي الحال أيضاً^٢ . وهي لا تبطل عمل العوامل قبلها . ودخولها على الفعل المضارع يكون لتقوية الكلام وتوكيده^٣ . وقد تتكرر مع المضارع قبل القسم توطئة للجواب كقولك : لا والله لا يقوم زيد^٤ .

والنفي بـ (لا) أدل على الدوام والاستطالة من النفي بـ (لن) ، فالنفي بـ (لا) يبتدئ من لحظة التكلم ويمتد في المستقبل ، أما النفي بـ (لن) فلا بد أن يبدأ في المستقبل .

وتدخل (لا) على الفعل الماضي قليلاً لفظاً وتقديراً فتنفيه ، شرط وجوب تكرارها كقوله تعالى ﴿ لا صدق ولا صلى ﴾^٥ . وإن لم تتكرر كانت عندها للدعاء مع تخلص معناه للاستقبال^٦ ؛ كقولنا : لا أراك الله مكروهاً .

١ انظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ٣ ، ص ١١٧ . رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٣٠ . المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٦٤ . شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١٠٨ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٢٢ . شرح الأنسودج في النحو ، الأرنؤبلي ، ص ١٨٩ . الإيضاح ، ابن الحاجب ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

* انظر ، حروف المعاني ، الزجاجي ، ص ٨ . الجني الداني ، المرادي ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ . الأماي الشجرية ، ابن الشجري ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٢٢ .

٢ الكتاب . سيبويه ، ج ٣ ، ص ١١٧ .

٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٢٧ .

٤ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٣١ .

٥ سورة القيامة ، الآية ٣١ .

٦ انظر في ذلك : المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٦٤ . وشرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١٠٩ . و رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٣١ .

مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ . واستعمالات (لا) في لغة العرب ، حامد نيل ، مجلة كلية الشريعة واللغة العربية ، أبها ، العدد الأول ، ١٣٩٨ .

ونعرض بعض الآيات الكريمة ، لأبين فيها أثر النفي في المعنى العام للآية ، والفائدة التي يمكن أن تكتسبها الآية من نفي بعض ألفاظها ، ففي قوله تعالى ﴿ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ﴾^١ . " وكان المغرور بعد هذا بالدنيا ، الغافل عن الآخرة لأجل شهوات فانية وحظوظ زائلة ، عاملاً عمل من يعتقد أنه لا فرق بين الشقي بالنار والسعيد بالجنة ؛ لجشمة تجرّع لمرارات الأعمال المشتملة عليها [أنتج] ذلك قوله منزلاً لهم منزلة الجازم بذلك أو الغافل عنه ، تنبيهاً لهم على غلطتهم ، وإيقاظاً من غفلتهم ﴿ لا يستوي ﴾ أي بوجه من الوجوه ﴿ أصحاب النار ﴾ التي هي محلّ الشقاء الأعظم ﴿ وأصحاب الجنة ﴾ التي هي دار النعيم الأكبر ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وهي من أدلة أنه لا يقتل مسلم بكافر ، ولما كان نفي الاستواء غير معطن في حد ذاته بالأعلى من الأمرين ، وكان هذا السياق معلماً بما حقه من القرائن بعلو أهل الجنة صرح به " ^٢ . وكما نلاحظ فإنّ النفي في الآية الكريمة قد أفاد رفضاً تاماً أن يستوي أصحاب الجنة مع أصحاب النار ، ولأنّ النفي بـ (لا) عند النحاة أدلّ على الدوام والاستطالة من النفي بغيرها ؛ إذ إنّ النفي بها يبتدئ من لحظة التكلم ، ويمتدّ في المستقبل . وطول هذه المدة يشير إلى أنّ النفي بها أمكن في إقرار هذه الحقيقة وتثبيتها في العقول ، ليصبح أنهم لا يستوون الآن ، ولا يمكن أن يستووا بعد ذلك أبداً .

١ سورة الحشر ، الآية ٢٠ .

٢ نظم النور ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ .

أما تقديم أصحاب النار في الذكر فقد كان " للإيدان من أول الأمر بأن المقصود الذي ينبني عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابلتهم ، فإن مفهوم عدم الاستواء بين الشيتين المتفاوتتين زيادة ونقصاناً ، وإن جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد، لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص . . . ولا دلالة في الآية الكريمة على أن المسلم لا يقتص بالكافر ، وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر لأن المراد عدم الاستواء في الأحوال الأخروية كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بصاحبة النار وصاحبة الجنة " ^١ .

ثانياً : النمط الثاني :

لم + الفعل المضارع المجزوم المبني للمعلوم
تكررت الآيات المنفية باستخدام أداة النفي " لم " إحدى عشرة مرة ، في خمسة أشكال تبينها الجداول التالية :

الشكل الأول

لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل ألف الاثنين

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	التحریم	١٠	فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ الله شَيْئاً

^١ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ .

وانظر أيضاً ، التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٩ ، ص ١٠٢ . حاشية الشيخ محي الدين زائد ، محمد القوجي ، ج ٨ ، ص ١٧٦ .
والكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٨٧ . وتفسير الفخر الرازي ، الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٩٣ .

الشكل الثاني

لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل بنون النسوة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	المجادلة	١٢	فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
٢		١٣	فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا
٣	الجمعة	٥	ثُمَّ لَمْ يَخْمُلُوهَا

الشكل الثالث :

لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل واو الجماعة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١		٤	لَمْ يَحْضُنْ

الشكل الرابع :

لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير مستتر

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	المنافقون	٦	أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

الشكل الخامس :

لم + فعل مضارع + الفاعل اسم ظاهر معرفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	التغابن	٥	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا

التحليل :

دخلت في هذا النمط أداة نفي جديدة هي (لَمْ) ، وهي من الحروف العوامل ، وعملها الجزم ، وتفيد معنى النفي ، وقلب زمن الفعل إلى الماضي ؛ وعلة عملها الجزم أنها نقلت الفعل إلى الماضي ونفته ^١ ، ونقلته إلى زمن غير زمن لفظه ، فيزداد تقللاً فناسب أن يكون عملها الجزم ^٢ .

واتفق النحويون على أن (لَمْ) تختص بالدخول على الفعل المضارع ليدل التركيب على الزمن الماضي ، ولكنهم اختلفوا في تحديد الزمن الماضي أمستمر أم منقطع أم هو متصل بالحال ^٣ .

هذا ولا يجوز حذف (لَمْ) وإبقاء الفعل بعدها مجزوماً كما لا يجوز حذف مجزومها لتلازمها وارتباطهما ^٤ ، ولا يجوز فصل (لَمْ) عن مجزومها بفواصل إلا للضرورة ^٥ ، ويجوز دخول همزة الاستفهام على (لَمْ) ^٦ ، فتغير معناها .

ونعرض الآن آية كريمة نوضح من خلالها أثر دخول حرف النفي (لَمْ) على الآية القرآنية ، يقول تعالى ﴿ فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ﴾ ^١ . في هذه الآية " ضرب

^١ معاني الحروف ، الرماني ، ص ١٠٠ . وانظر . أسرار العربية . أبو البركات الأنباري ، ص ٢٣٦ .

^٢ اللباب ، المكبري ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

^٣ انظر في هذه المسألة : الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ١٣٦ و ج ٤ ، ص ٢٢٠ . والأصول ، ابن السراج ، ج ٢ ، ص ١٥٧ . وحروف المعاني ، الزجاجي ، ص ٨ . والمفصل ، الزمخشري ، ص ٣٦٥ . وشرح شذور الذهب ، ابن هشام ، ص ٢٦ .

^٤ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٥١ .

^٥ جمع الهوامع ، السيوطي ، ج ٤ ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

^٦ معني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٦٦ .

٦ انظر :

رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٥٠ .

الله مثلاً للذين كفروا ، وضرب تعالى المثل لهم بامرأة نوح وامرأة لوط في أنهم لا ينفعهم في كفرهم لُحْمَةٌ نسب ولا وَصْلَةٌ صهر إذ الكفر قاطع العلائق " ٢ . فقطع الله سبحانه وتعالى بذلك " طمع من يرتكب المعصية ثم طمع أن ينفعه صلاح غيره " ٣ .

" وانتصب (شيئاً) على المفعولية المطلقة لـ (يغنيا) ؛ لأنّ المعنى شيئاً من الغنى ، وتكثير (شيئاً) للتحقير أي أقل غنى وأجحفه ، بلّة الغنى المهم " ٤ .

أمّا النفي في الآية الكريمة فقد كان باستخدام (لَمْ) ، وكما علمنا عند النحويين فإنّ النفي بـ (لَمْ) غير متقيد بزمن مستمر ، إلّا إن دلّ دليل على ذلك ، وفي الآية الكريمة أرى أنّ الزمان فيها غير مستمر لأنّ الموقف أصلاً قد انتهى ، وأنّ الآية هنا للتذكير والوعظ واستقاء الحكمة فيها ، ثمّ إنّ دلالة الماضي في القرآن الكريم خاصّة أبلغ في مثل هذه المواقف من غيرها ، لأنّ الماضي يدلّ على أنّ الجزاء وعدم الإغناء حصل وقت التخلي عن عبديّ الله الصالحين صلى الله عليهما وسلّم ، وحاصل يوم القيامة لا محالة بدليل صيغة الماضي التي جاءت من التحام (لَمْ) بـ المضارع (يُغْنِيَا) ، فعدم الاستمرار هنا يشير إلى أنّ العذاب وقع دلالة على حتميّة وقوعه . وفي الحقيقة قد بحثتُ عن إمكانية استبدال هذه الأداة ، علّها تصلح لأداء هذا المعنى فلم

١ سورة التحريم ، الآية ١٠ .

٢ أنبحر المحيط ، أبو حيان ، ج ٨ ، ص ٢٩٤ . وانظر أيضاً ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ . ونظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٩ .

٣ حاشية الشيخ محيي الدين شيخ زاده ، محمد الفوجوي ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ .

٤ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٣٣٧ .

أجد قط . ثم إن جزمها للمضارع يشير إلى حالة تجميد الفعل وتسكينه ، فكأن العقاب حاصل وقراره مجمد لا استئناف فيه حتى لو كانت الشفاعة من زوجيهما .

ثالثاً : النمط الثالث :

لَمَّا + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل (واو الجماعة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الفعل المنفي في الآية
١	الجمعة	٣	لَمَّا يلحقوا بهم

التحليل :

لم يتكرر هذا التركيب ذو الفعل المضارع المنفي باستخدام أداة النفي (لَمَّا) غير مرة واحدة أظهرها الجدول السابق . وأتحدث فيما يلي عن حرف النفي (لَمَّا) ، رغبة في تفحص آراء النحويين في هذه المسألة ، ومن ثم ربط الحاصل بآراء الشراح لمتابعة مدى تأثير ذلك في معنى الآية الكريمة محل الاهتمام .

(لَمَّا) في العربية من الحروف العاملة فهي تدخل على المضارع وتجرمه ، وتنفيه، وتقلبه إلى الماضي المتصل بزمان الحال معنى ، ومنفيها مستمر النفي إلى الحال متوقع ثبوته يجوز حذفه لدليل^١ ؛ ولهذا لم يجر اقترانها بحرف التعقيب^٢ .

١ انظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ٣ ، ص ٨ . وشرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، ج ٣ ، ص ١٥٧٣-١٥٧٤ .

٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٦٨ .

والنفي بـ "لَمَّا" فيه معنى التوقع^١.

وقد تدخل الهمزة على (لَمَّا) فتصير المعنى إلى أغراض أخرى^٢.

وسأتناول الآن مثلاً أوضح به أثر دخول " لَمَّا " في المعنى العام والخاص للآية، ففي قوله تعالى ﴿وآخرين منهم لَمَّا يلحقوا بهم﴾^٣، فموضوع " جُمْلَة (لَمَّا يلحقوا بهم) موضع الحال ، وينشأ عن هذا المعنى إيماء إلى أن الأمم التي تدخل في الإسلام بعد المسلمين الأوائل يصيرون مثلهم ، وينشأ منه أيضاً رمز إلى أنهم يتعربون لفهم الدين والنطق بالقرآن ؛ فكم من معان جديدة حوتها هذه الآية سكنت عنها أهل التفسير . . . والنفي بـ (لَمَّا) يقتضي أن المنفي بها مستمر الانتفاء إلى زمن التكلم فيشعر بأنه مترقب الثبوت . . . والمعنى أن آخرين هم في وقت نزول هذه الآية لم يدخلوا في الإسلام ولم يلتحقوا بمن أسلم من العرب وسيدخلون في أزمان أخرى^٤ . أي أن (لَمَّا) " نفي لَمَّا قرب من الحال ، والمعنى أنهم مزعمون أن يلحقوا ، فهي (لَمَّا) زيدت عليها (مَّا) تأكيداً ، قال سيبويه (لَمَّا) نفي قولك قد فعل و (لَمَّا) قولك فعل دون قد^٥ .

١ انظر ، المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٦٥ . وشرح الأمودج في النحو ، الأرنؤيلي ، ص ١٩٠ . وأوضح المسالك ، ابن هشام ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

٢ انظر . رصف المباني ، السالقي ، ص ٣٥٢ .

٣ سورة الجمعة ، الآية ٣ .

٤ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٩٠ .

٥ المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٣٠٧ .

وبلاغة الاستخدام هنا تكمن في أنّ المخاطب بهذه الآية هم القوم الذين قيلت بهم فقط حتى زمانهم ، أو من شابههم في الموقف حتى زمان التكلم . فآثر أداة النفي يتوقف عند زمن التكلم فقط لا غير ، وهذا يعطي الآية بلاغة إخبار وقت نزولها ، إذ إنّ كثيراً ممن آمنوا بعد نزول الآية لم يكونوا قد آمنوا بعد ، لكن الله سبحانه وتعالى يعلم أنهم سيفعلون ، فبشر نبيه بطريقة غير مباشرة باستخدام أداة النفي (لَمَّا) . وفي ذلك يقول أحدُ الشُّراح : " أي في وقت من الأوقات الماضية في صفة من الصفات ، بل هم أجلف الناس كعوام المجوس واليهود والنصارى والبرابر ونحوهم من طوائف العجم الذين هم ألكّن الناس لساناً وأجمدهم أذهاناً وأكثفهم طبعاً وشأناً ، وسيلحقهم الله بهم في العلم التزكية ، ولَمَّا كان عدم إلحاقهم بهم في الماضي ربّما أوهمهم شيئاً من القدرة وإلحاقهم بهم في المستقبل في غاية الدلالة على القدرة " ^١

أمّا قول الشارح " و (ما) في قوله (لَمَّا يلحقوا) زائدة للتأكيد أي لم يلحقوا بهم بعد أن لم يكونوا في زمانهم ، وهو صفة لآخرين من بعد وصفه بقوله (منهم) وقوله (وسيلحقون) مبني على أنّ في (لَمَّا) توقّعاً وانتظاراً لأنه نفي لقوله (قد لحق) " ^٢ ، " (لَمَّا يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون " ^٣ . فلا يشير إلى شيء

^١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٥٣ .

^٢ حاشية محيي الدين شيخ زاده ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ٢١١ .

^٣ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، الخفاجي ، ج ٩ ، ص ١٧٣ .

من حقيقة الآية التي اختار الله سبحانه وتعالى لها أن تكون بأداة النفي (لَمَّا) ، إذ إنَّ
النفي بـ (لَمْ) لا يفيد ما تحمله الآية معها من إعجازٍ أشرنا إليه .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية

اتفق النحاة على أن الجملة الاسمية هي التي تتكوّن من مُبتدأ وخبر* ،
و"المبتدأ كلّ اسم ابتدئ ليبنى عليه كلامٌ ، والمبتدأ والمبنى عليه رفعٌ ، فالابتداء لا
يكون إلّا بمبنى عليه ، فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه ، فهو مسند ومسند
إليه"^١.

والجملة الاسمية عند ابن هشام هي التي صدرها - المسند والمسند إليه ولا
عبارة بما تقدّم عليهما من الحروف - اسم . والمعتبر ما هو صدر في الأصل^٢
وتقسم إلى قسمين : كبرى وهي الاسمية التي خبرها جملة ، والصغرى التي هي
المبنية على المبتدأ باعتبار جملة الكلام^٣.

أمّا المبتدأ في النحو العربي فينظر إليه على أنه : كلّ اسم ابتدأته أو ما
بمنزلته ؛ فالاسم جنسٌ يشمل الصريح والمؤوّل ، مجرد عن العوامل اللفظية* لفظاً
وتقديراً ، وعرضته ، لها وجعلته أوّل لثانٍ ، أو بمنزلته . مخبر عنه ومسند إليه ،

* انظر ، أسرار العربية ، الأنباري ، ص ٧٩ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

٢ انظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٣ المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .

وانظر أيضاً ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، ج ١ ، ص ٣٣ - ٣٤ .

* نمزّد عن العامل في المبتدأ ، انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري ، مسألة القول في رافع للمبتدأ ورافع الخبر . ج ١ ، ص ٤٤ .

وانظر ، أسرار العربية ، الأنباري ، ص ٧٢ - ٧٧ .

أو وصف رافع لمكتفى به^١ . " وإنما وجب أن يكون اسماً لأنه مخبر عنه ، ولا يصح الإخبار عن غير الاسم " ^٢ .

" والمبتدأ لا يكون إلا اسماً ، وخبره قد يكون جملةً وفِعْلاً وظرفاً وحرفاً " ^٣ ولا يبتعد ابن جني كثيراً عندما يعرف المبتدأ بأنه كل اسم ابتدأته ، وعريته من العوامل اللفظية ، وعرضته لها ، وجعلته أولاً لثانٍ ، يكون الثاني خبراً عن الأول ومسنداً إلى الأول .

وأما البلاغيون المحدثون فلم يأتوا بشيء جديد ، إنما حصر بعضهم اهتمامه بالإسناد ، وأن العملية الإسنادية هي محور الجملة^٤ . وأغلبهم يرى أن لكل جملة اسمية ركنين ، هما مسند ويسمى محكوماً به أو مخبر به ومسند إليه ، ويسمى محكوماً عليه أو مخبراً عنه . والمسند إليه هو المبتدأ الذي له خبر ، وما أصله مبتدأ أما الخبر في كتب النحو العربي فيعرف بأنه : المسند الذي حصلت به الفائدة مع المبتدأ ، غير الوصف المذكور [في المبتدأ] ، فخرج فاعل الفعل فإنه ليس مع

١ انظر ، أوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ١ ، ص ١٨٤ . وشرح شذور الذهب ، ابن هشام ، ص ١٧٩ - ١٨٠ . واللباب في علل البقاء والإعراب ، ج ١ ، ص ١٢٤ . واللمع في العربية ، ابن جني ، ص ٢٥ .

٢ اللباب في علل البقاء والإعراب ، أبو البقاء محمد الدين ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

٣ الخصائص ، ابن جني ، ج ١ ، ص ٣١٤ .

٤ انظر مثلاً ، علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص ١٣٠ . والبلاغة فنونها وأفانها - علم المعاني - ، فضل عباس ، ص ٩٠ - ٩١ .

المبتدأ ، وفاعل الوصف ^١ . " وحقيقة الخبر ما صح أن يقال في جوابه صدق أو كذب ، فأما الأمر والنهي فضعيفٌ جعلُهُما خبراً للمبتدأ ؛ لأنَّهُما ضدّ الخبر في المعنى وما جاء منه فهو متأولٌ " ^٢ .

والخبر عند ابن جنّي هو كلّ ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه . وهو على العموم الجزء الذي حصلت به أو بمتعلّقه الفائدة مع مبتدأ غير الوصف . " والخبر المفرد هو المبتدأ في المعنى ، إذ لو لا ذلك لم يكن بينهما عُلّة تربط أحدهما بالآخر ، ولهذا جاز أن يخلو من ضمير يعود على المبتدأ " ^٣ فكما أن المبتدأ لا بدّ له من خبر فإنّ الخبر لا بدّ له من المبتدأ ^٤ . ولهذا فإنّ " المبتدأ مُعتمدُ البيان ، والخبر مُعتمدُ الفائدة " ^٥ .

وعليه فإنّ المبتدأ والخبر " هما الاسمان المجردان للإسناد ، نحو قولك : زيدٌ منطلقٌ ، والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل التي هي (كان) و(إن) و(حسبتُ) وأخواتها ؛ لأنهما إذا لم يخلوا منها تلعبت بهما وغصبتهما القرار على الرفع وإنما اشترط في التجريد أن يكون من أجل الإسناد لأنهما لو جُرّدا لا للإسناد لكانا في حكم الأصوات التي حقها أن ينطق بها غير معربة ؛ لأن الإعراب لا يستحقّ إلا بعد

١ انظر ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، ج ١ ، ص ١٩٤ . وانظر شرح قطر الندى ، ابن هشام ، ص ١١٧ . للمع في العربية . ابن جنّي ، ص ٢٦ ، وشرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠١ . وشرح شذور الذهب ، ابن هشام ، ص ١٨٣ .

٢ اللباب ، أبو البقاء محب الدين ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

٣ المصدر السابق . ج ١ ، ص ١٣٦ .

٤ اسرار العربية . الأتباري ، ص ١٥٣ .

٥ اللباب ، أبو البقاء محب الدين ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

العقد والتركيب ، وكونهما مجردين للإسناد هو رافعهما ؛ لأنه معنى قد تناولهما معا تناولاً واحداً من حيث إنَّ الإسناد لا يتأتى بدون طرفين مسند ومسند إليه . ونظير ذلك أن معنى التشبيه في (كأن) لما اقتضى مشبهاً ومشبهاً به كانت عاملة في الجزئين ، وشبههما بالفاعل أنَّ المبتدأ مثله في أنه مسند إليه والخبر في أنه جزء ثان من الجملة^١ .

وأخيراً ، فقد تكررت الجمل الابتدائية الإخبارية الاسمية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية فيه مائة وستين آية ، سأتي على ذكرها حسب بابها ونمطها ثم شكلها إن وجد .

تركيب الشرط المحفوظ الرتبة

تُعرف جمل الشرط بأنها الجمل التي قامت على الشرط ، ومعنى الشرط وقوع الشيء لوقوع غيره ، أو عقد السببية بين جملتين بعد أداة الشرط ، أو أداة التقيد الفعلي ، أو أنها دونهما فيما يُسمى بالشرط المجازي . وذلك لاعتبارات لا تُعرف إلا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل . وعليه يحمل الشرط معنى التعلق أو العقد ، أي علاقة سببية بين فعل الشرط وفعل الجواب - اللذين تتكون الجملة

^١ المفصل في صنعة الإعراب ، للزمخشري ، ص ٤٣ .

الشرطية منهما - لربط حكم في إحداهما بحكم آخر في الأخرى بعد الأداة^١ . وتعدّ الجمل الشرطية في العربية من أهمّ الدّعائم التي قام بها الخطاب فيها ، ولذلك فقد زخر الجزء الثامن والعشرون بها ، لكنني لن أُولي الاهتمام إلا لما شكّل منها جملة اسمية .

تكرّرت الجمل الابتدائية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، وبشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الاسمية الشرطية فيه ثماني عشرة آية . توزّعت في أنماط متعدّدة وأشكال متنوّعة ، أكسبت النصّ القرآني جمالاً معنوياً وشكلياً موسيقياً لا بدّ أن نلاحظه بعد التعمّق في الدراسة كما سنرى .

النمط : اسم الشرط (من) + باقي الشرط :

الشكل الأول :

الصورة الأولى :

من + جملة الشرط المضارعة المثبتة + جملة الجواب المضارعة المثبتة

الآية	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	١١	وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ
٢	٢	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً
٣	٤	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً
٤	٥	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً

١ الإيضاح ، القزويني ، ج ٣ ، ص ٩١ . وانظر أيضاً ، البلاغة العربية ، عبد الرحمن حسن ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

الصورة الثانية :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة المثبتة + جملة مضارعة معطوفة + جملة الجواب
المضارعة

الرقم المسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	التغابن	٩	وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ
٢	الطلاق	١١	وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

الشكل الثاني :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة المنفية + جواب الشرط جملة اسمية خبرية مقترنة بالفاء

الرقم المسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	المجادلة	٤	فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا
٢		٤	فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِيناً

الشكل الثالث :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة + جملة الجواب الاسمية المنسوخة بـ إِنَّ ومقترنة
بalfاء

الرقم المسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	الحشر	٤	وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
٢	المتحنة	٦	وَمَنْ يَقُولْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْخَمِيدُ

الشكل الرابع :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة المبنية للمجهول + جملة الجواب (اسمية خبرية مقترنة بالفعل)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	الحشر	٩	وَمَنْ يُوَقِّ شَخٍ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
٢	التغابن	١٦	وَمَنْ يُوَقِّ شَخٍ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

الشكل الخامس :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة + جملة الجواب (اسمية خبرية مقترنة بالفعل)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	المتحنة	٩	وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
٢	المنافقون	٩	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
٣	الطلاق	٣	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

الشكل السادس :

مَنْ + جملة الشرط المضارعة + الفاء + قد + جملة الجواب الماضوية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	المتحنة	١	وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ
٢	الطلاق	١	وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

الشكل السابع :

مَنْ + جملة الشرط الماضوية المبنية للمجهول + جواب الشرط جملة طلبية أمرية مقترنة بالفعل

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الشرطية
١	الطلاق	٧	وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ

التحليل :

شرحُ المفسرين لهذا الأسلوب كانَ هامشياً ، وسنأخذ بعض الأمثلة التي تدلُّ على ذلك ، ومن ثمَّ نتبعها بشرح وافٍ نشيرُ فيه إلى بلاغة استخدام هذا النوع من الجمل ورأي النحويين في المسألة .

يقول تعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ﴾^١ . يرى المفسرون أنَّ " ﴿ مَنْ ﴾ " شرطية والفعل بعدها مستقبل ، أي من يؤمن من المشركين بعد هذه الموعظة كفر عنه ما فرط من سيئاته وتكفير السيئات العفو عن المؤاخذه بها ، وهو مصدر كفر مبالغة في الكفر ، وغلب استعماله في العفو عما سلف من السيئات ، وأصله استعارة الستر للإزالة من الغفران^٢ .

غير أنَّ النحويين كانوا أكثر دقة في النظر إلى معنى مثل هذه الأساليب ، فهم يرون أنَّ إعراب "مَنْ" هنا اسم شرط مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، وهذا المبتدأ يحتاج إلى خبر يخبر عنه وينقل إلى المستمع شيئاً عنه . وقد اختلف النحويون في الخبر في مثل هذه الجمل ؛ فذهب قسم إلى أنه فعل الشرط ، وذهب ثانٍ إلى أنه فعل الجواب ، وذهب ثالث إلى أنه فعل الشرط وفعل الجواب معاً ، وهو الرأي الراجح . وهذا ما أرجحُه ، إذ إنَّ بلاغة استخدام هذا الأسلوب الشرطي

^١ سورة التغابن ، الآية ٩ .

^٢ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٤٩ . وانظر ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .

تكمّن في أنّ خبر المبتدأ هو فعل الشرط وجوابه معاً ، وهو في الآية قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيَعْمَلُ صَالِحاً يُكْفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ (فـ) من (في هذا الموقع تحمل معنيين : معنى الابتداء ، ومعنى الشرط في ربط جملتين اثنتين معاً . وهذا يستلزم أن يكون الخبر جملتين اثنتين معاً لا تتفصل أولاهما عن الثانية ، ومن مجموعهما تؤخذ الفائدة ، ولا تتم بواحدتهما أبداً . وهذا يستدعي بالضرورة أن يكون الخبر حامل الفائدة ، والمشير إلى الرابط الشرطي ، فعلاً يترتب عليه آخر ولا تتم الفائدة إلا بذلك ، ومثل ذلك يستلزم أن يكون المعنى تراكباً معنوياً متسلسلاً ينبني الأول على الثاني مع المبتدأ . ولولا هذا الأسلوب الرابط لأصبحت الجملة كما يلي :

مَنْ (ويسدّ مسدّها أي علم يكون ظاهراً أو مستتراً أو متوقّفاً في إحدى الجملتين التاليتين) :

← يعمل الناس صالحاً

← يكفر الله سيئات من يعمل صالحاً

يكفر الله سيئات الناس

وعليه نرى كيف أنّ الله سبحانه وتعالى قد اختصر باستخدام أسلوب الشرط هذا التداعي المنطقي للجمال ، إذ فيها ترتيب منطقي وحاصل ضروري لاجتماع العمل والجزاء .

أَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴾^١ فَـ
 ﴿ مَنْ ﴾ هُنَا ابْتِدَائِيَّةٌ لِأَنَّ الْإِنْفَاقَ يَصْدُرُ عَنِ السَّعَةِ فِي الْإِعْتِبَارِ ، وَلَيْسَتْ ﴿ مَنْ ﴾ هَذِهِ
 كـ ﴿ مَنْ ﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^٢ ؛ لِأَنَّ النِّفْقَةَ هُنَا لَيْسَتْ
 بَعْضًا مِنَ السَّعَةِ وَهِيَ هُنَاكَ بَعْضُ الرِّزْقِ فَلِذَلِكَ تَكُونُ ﴿ مَنْ ﴾ لِقَوْلِهِ ﴿ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا
 آتَاهُ اللَّهُ ﴾ تَبْعِيضِيَّةً . . . أَيُّ مَنْ كَانَ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْمَالِ ، فَلْيُنْفِقْ بِمَا يَسْمَحُ بِهِ
 رِزْقُهُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْوَفَاءِ بِالْإِنْفَاقِ وَمُرَاتِبِهِ فِي التَّقْدِيمِ^٣ .

وَلَمْ يُشِيرِ الْمَفْسَّرُونَ إِلَى جَمَالِ التَّعْبِيرِ الْمُنطَقِيِّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ الَّتِي
 يَلْعَبُ فِيهَا فِعْلُ الشَّرْطِ وَجَوَابُهُ دَوْرًا مُزْدَوِجًا فِي إِيْصَالِ الْفَائِدَةِ ، عَلَى أَيْةٍ حَالٍ
 يَصْبِحُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ الرَّسْمِ الْبَيَانِيِّ لَجُمْلَةِ الشَّرْطِ قَبْلَ دُخُولِ حَرْفِ الشَّرْطِ :

← قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ
 ← فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ
 } المبتدأ (مَنْ) + جُمْلَتِي الْخَبَرِ
 ← قَدَرَ اللَّهُ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ أَرْزَاقَهُمَ

← يُنْفِقُ بَعْضُ النَّاسِ مِمَّا آتَاهُمْ اللَّهُ

بَعْضُ النَّاسِ يَنْفِقُونَ مِمَّا آتَاهُمْ اللَّهُ رَغْمَ أَنَّهُ قَدَرَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ

^١ سورة الطلاق ، الآية ٩ .

^٢ سورة الأنفال ، الآية ٣ .

^٣ التحرير والتلوين ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٩٦ .

ونلاحظ كيف أن هذا الترتب المنطقي طويل ليس فيه اختصارٌ يشير إلى

بلاغة الربط بين الجملتين ، مثلما يفعل حرف الشرط .

أما في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فالآية
"تذييل والواو اعتراضية" ، فإن التذييل من قبيل الاعتراض في آخر الكلام على
الرأي الصحيح ، وتذييل الكلام ، بذكر فضل مَنْ يُوقُونَ شُحَّ أَنْفُسِهِمْ بعد قوله
﴿يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يشير إلى أن إيثارهم على أنفسهم
حتى في حالة الخصاصة ، هو سلامةٌ من شُحِّ الأنفس فكأنه قيل لسلامتهم من شُحِّ
الأنفس . . . وصيغة القصر المؤداة بضمير الفصل للمبالغة ، لكثرة الفلاح الذي
يترتب على وقاية شُحِّ النفس حتى كأنه جنس المفلح مقصور على ذلك الموقى^١ .
وبذا فإن الله تعالى كما أشرنا سابقاً أقام علاقة ترابط وثيق بين عناصر
أسلوب الشرط الثلاثة : الأداة ، وفعل الشرط وجواب الشرط من جهة ، وبين المبتدأ
وخبره من جهة أخرى . وإن ما وجه هذه النوع من الجمل هذا التوجيه المزدوج هو
أداة الشرط الاسمية ، ولولا ذلك لأصبح التعبير عنها معقداً كما يلي :

المبتدأ (مَنْ) + جملتي الخبر
← يوق شُحَّ نفسه
← فأولئك هم المفلحون

* انظر أيضا ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

١ التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ٨٤ - ٨٥ .

← يقي بعض الناس أنفسهم من الشح

← يفلح من يقي نفسه الشح

بعض الناس يقي نفسه من الشح ليفلح

وكما ألمحت فإن أداة الشرط قد قامت بالعمل هذا كله ، لتعبر بطريقة أبلغ ، فربطت هذا الأسلوب كله بسلسلة لا انفكاك لها أبداً ، فإن حصل الأول فالثاني حاصل لا محالة ، أي أن أولئك الذين يؤقون شح أنفسهم لا بد يفلحون شرط ، وعقد بينهم وبين الله ، وعهد على الله لمن يفعل ذلك .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة

الجملة المثبتة هي الجملة التي خلت من حروف النفي . وقد تكررت الجمل الابتدائية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، وبشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الابتدائية الاسمية المثبتة فيه مائة وأربع عشرة آية . توزعت في أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمالاً معنوياً وشكلياً موسيقياً ، كما جاء في الجداول الآتية :

أولاً : النمط الأول :

المبتدأ معرفة + الخبر نكرة

ورد هذا النمط في سبع وعشرين جملة قرآنية ، توزعت ستة أشكال . وهذا النمط هو الأصل يقول ابن يعيش : " اعلم أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة ، وأصل

الخبر أن يكون نكرة ^١

الشكل الأول :

المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) + الخبر (مفرد نكرة)

ورد في هذا الشكل في أربع عشرة جملة قرآنية ، هي ما يوضحه الجدول التالي:

رقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٣	والله بما تعملون خبير
٢		٦	والله على كل شيء شهيد
٣		١١	والله بما تعملون خبير
٤		١٣	والله خبير بما تعملون
٥	الحشر	٦	والله على كل شيء قدير
٦	المتحنة	٣	والله بما تعملون بصير
٧		٧	والله قدير
٨		١٠	والله أعلم بأيمانهم
٩	الجمعة	٧	والله عليم بالظالمين
١٠	المنافقون		والله خبير بما تعملون
١١	التغابن	٢	والله بما تعملون بصير
١٢		٤	والله عليم بذات الصدور
١٣		٨	والله بما تعملون خبير
١٤		١١	والله بكل شيء عليم

^١ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٨٥ .

وللمزيد انظر ، الأصول في النحو ، ابن السراج ، ج ١ ، ص ٦٥ .

الشكل الثاني :

المبتدأ معرفة (ضمير ظاهر منفصل) + الخبر نكرة

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، بأربعة ضمائر ، هي : (أنا) ، (أنتم) ، (هم) ، (هو) ، حيث تكرر كل ضمير منها مرة واحدة ، فقط ، وحسبما يوضحه الجدول التالي :

رقم السلسلة	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	١٨	هم فيها خالدون
٢	المتحنة	٧	وأنا أعلم بما أخفيتم
٣		١١	أنتم به مؤمنون
٤	التغابن	١	وهو على كل شيء قدير

الشكل الثالث:

المبتدأ (علم) + الخبر (مفرد نكرة)

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يبينها الجدول التالي :

رقم السلسلة	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	التحریم	٤	وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير

الشكل الرابع:

المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (مفرد نكرة)

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، حيث تكرر اسما الإشارة (ذلك) و (ذلكم)

مرتين لكل واحد منهما ، ويبين الجدول التالي ذلك :

رقم السلسلة	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	١٢	ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ
٢	الصف	١١	ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ
٣	الجمعة	٩	ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ

٤	التغابن	٧	وذلك على الله يسير
---	---------	---	--------------------

الشكل الخامس :

المبتدأ (اسم موصول) + الخبر (مفرد نكرة)

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يحويها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الجمعة	١١	مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ

الشكل السادس :

المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر (مفرد نكرة)

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنيتين هما ما يبيتهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الحشر	١٤	بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ
٢		١٤	وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى

ثانياً : النمط الثاني :

المبتدأ اسم معرفة + الخبر متعدد نكرة

تكررت الجمل القرآنية على هذا النمط خمس مرات . " ويجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد وهو الأصل . . . أو بأكثر ، كقوله تعالى ﴿ وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد ﴾ . وزعم بعضهم أن الخبر لا يجوز

١ سورة البروج ، الآية ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

تعدده ، وقدّر لما عدا الخبر الأول في هذه الآية مبتدآت ، أي : وهو الودود ، وهو ذو العرش " ١ . ويبين الجدول التالي هذه الجمل القرآنية :

رقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المتحنة	٧	والله غفورٌ رحيمٌ
٢		١٠	والله عليمٌ حكيمٌ
٣	التغابن	٦	والله غنيٌ حميدٌ
٤		١٧	والله شكورٌ حلِيمٌ
٥	التحريم	١	والله غفورٌ رحيمٌ

ثالثاً : النمط الثالث :

الحذف (حذف المبتدأ أو الخبر) :

توزعت هذا النمط ثلاثة أشكال ، ضمت خمس جمل قرآنية ، تبيّنها الجداول

الآتية :

الشكل الأول :

المبتدأ محذوف + الخبر

وردت على هذا الشكل جملة قرآنية واحدة . وحذف المبتدأ جوازاً باب من

الأبواب التي أجازها النحويون ، وفرّعوا فيها ، وقسموا الحذف إلى واجب وجائز ،

والجمل القرآنية المحذوفة المبتدأ الواردة هنا تمّ حذفه منها جوازاً ، حيث يجوز لك

حذف المبتدأ متى شئت " وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة

١ شرح قطر الندى وبل الصدى . ابن هشام ، ص ١٧٠ . وللمزيد انظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ، والنحو الوافي ، عباس حسن ، ج ١ ، ص ٥٢٨ - ٥٣١ .

قريئة تسدل عليه عند حذفه ، والآخر : وجود المرجح للحذف على الذكر^١ . ويبين
الجدول التالي الجملة القرآنية التي حذف المبتدأ منها :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	التغابن	١٨	عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

الشكل الثاني :

المبتدأ (اسم موصول) + الخبر محذوف
تمثل هذا الشكل جملة قرآنية واحدة . وقد أجاز النحاة حذف الخبر وعدم
ذكره جوازاً إذا دل عليه سياق الكلام ، وكان معلوماً^٢ . ويبين الجدول التالي
الجملتين القرآنتين الواردة على هذا الشكل :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٢	الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ
	الطلاق	٤	وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ

الشكل الثالث :

حذف المبتدأ أو الخبر حسب تقدير المحذوف^٣

١ انظر . علم المعاني . عبد العزيز عتيق . ص ١٣٣ .
٢ انظر . الأصول في النحو . ابن السراج . ص ٦٨ - ٧٢ وانظر . شرح المفصل . ابن يعيش . ج ١ . ص ٩٤ . و شرح الرضوي
على الكافية . الرضوي . ج ١ . ص ١٠٣ .
٣ لمعرفة المحذوف . انظر . حاشية الشيخ زاده . محمد القوجوي . ج ٨ . ص ١٣٨ . وتفسير أبي السعود . أبو السعود . ج ٨ . ص ٢١٦ - ٢١٧ .

مثّلت هذا الشكل ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الترقيم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٣	فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
٢		٣	فَصَيِّمٌ شَهْرَيْنِ
٣		٤	فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا

رابعاً : النمط الرابع :

المبتدأ معرفة + الخبر معرفة

ورد هذا النمط في أربع جمل قرآنية . ويرى النحاة في هذا النمط انزياحاً عن الأصل ، والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، والخبر نكرة ، والجملة إن كانت مكونة من مبتدأ وخبر وكانا جميعاً معرفتين ، فللنحاة في إعرابها أربعة أقوال :

أولها : أنّ المقدم مبتدأ والمؤخر خبر ، سواء أكانا متساويين في درجة التعريف أم كانا متفاوتين . وثانيها : أنه يجوز جعل كل واحد منهما مبتدأ ، لصحة الابتداء بكل واحد منهما . والثالث : أنه إن كان أحدهما مشتقاً والآخر جامداً فالمشتق هو الخبر ، سواء أتقدم أم تأخر ، وإلا - بأن كانا جامدين ، أو كان كلاهما مشتقاً - فالمقدم مبتدأ. والرابع : أنّ المبتدأ هو الأعراف عند المخاطب سواء أتقدم أم تأخر ، فإن تساويا عنده فالمقدم هو المبتدأ .^١

١ انظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٢٢ .

وتكون الفائدة في المبتدأ والخبر حسبما يرى ابن يعيش في اجتماعهما لا انفصالهما ، أي أن يكون المبتدأ موجوداً والخبر كذلك ، إذ لا يتصور وجود الأول دون الثاني ، أو العكس^١ .

ويبين الجدول التالي ما ورد من جمل قرآنية على هذا النمط :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٨	حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا
٢	الصّٰفّ	٨	واللهُ متمُّ نوره
٣	التحریم	٢	واللهُ مولاكم
٤		٩	ماواهم جَهَنَّمُ

خامساً : النمط الخامس :

المبتدأ معرفة + الخبر (مجرور بحرف جر)
أجاز النحويون وقوع شبه الجملة خبراً للمبتدأ ، غير أنهم اختلفوا فيه من حيث كون شبه الجملة الخبر أو هي متعلقة بالخبر المحذوف^٢ .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الحشر	٤	ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله
٢		١٤	ذلك بأنهم قومٌ لا يعقلون
٣		١٣	ذلك بأنهم قومٌ لا يفقهون
٤	التغابن	٦	ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات

^١ انظر ، شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٩٨ .

^٢ انظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢١٠ . وانظر النحو الوافي ، عباس حسن ، ج ١ ، ص ٤٧٥ - ٤٧٩ .

سادساً : النمط السادس :

المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية

ورد هذا النمط على شكلين ، ضمّ الأول منهما أربع جمل قرآنية ، وضمّ الثاني جملة قرآنية واحدة . وقد أجاز النحاة وقوع الجملة الاسمية خبراً ، يقول ابن يعيش " واعلم أنّ الجملة تكون خبراً للمبتدأ ، كما يكون المفرد ، إلّا أنّها إذا وقعت خبراً كانت نائبة عن المفرد واقعة موقعة ؛ ولذلك يحكم على موضعها بالرفع "¹. وقد وضع النحاة شروطاً لهذه الجملة ، وهي أن تكون الجملة " مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ ، والرابط إمّا ضمير يرجع إلى المبتدأ ، أو إشارة ، أو تكرار للمبتدأ بلفظه ، وألّا تكون الجملة ندائية ، وألّا تكون الجملة مصدرة بأحد الحروف : (لكن) ، (بل) ، (حتى) "².

أمّا هذان الشكلان فهما التاليان :

الشكل الأول :

تُمثّل هذا الشكل ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يبيّنهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٣	وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
٢	التغابن	١٠	وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ

¹ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٨٨ .

² شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٣ . وللمزيد ، انظر الأصول في النحو ، ابن السراج ، ص ٦٤ - ٦٥ . وشرح قطر الندى ، ابن هشام ، ص ١٦٤ .

٣	الطلاق	٤	وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن
---	--------	---	------------------------------------

الشكل الثاني :

المبتدأ (اسم ظاهر لفظ الجلالة) + الخبر جملة اسمية

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١		١٥	والله عنده أجر عظيم

سابعاً : النمط السابع :

المبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية

ورد هذا النمط في خمسة أشكال ، هي التي تظهرها الجداول التالية:

الشكل الأول :

المبتدأ (اسم ظاهر لفظ الجلالة) + الخبر (جملة فعلية)

ورد هذا الشكل في خمس جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	١	والله يسمع تحاوركما
٢	الحشر	١١	والله يشهد
٣	المنافقون	١	والله يعلم
٤	الصف	٧	والله لا يهدي القوم الظالمين
٥	الجمعة	٧	والله لا يهدي القوم الظالمين

الشكل الثاني :

المبتدأ (ضمير) + الخبر جملة فعلية

ورد هذا الشكل في ثلاث جمل قرآنية ، هي التي يبينها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١		١٤	وَهُمْ يَعْلَمُونَ
٢	المنافقون	٣	فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ
٣	الصف	٧	وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ

الشكل الثالث :

المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر جملة فعلية

ورد هذا الشكل في أربع جمل قرآنية ، هي التي يظهرها الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٣	ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ
٢		٢٢	أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
٣	الحشر	٢١	وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
٤	الطلاق	٢	ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ

الشكل الرابع :

المبتدأ (اسم موصول) + الخبر جملة فعلية

ورد هذا الشكل في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	الحشر	٩	وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجَبُونَ مِنْ هَاجِرٍ
٢	الحشر	١٠	وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ

الشكل الخامس :

المبتدأ (اسم معرف بالإضافة) + الخبر جملة فعلية

ورد هذا الشكل في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	التحریم	٨	نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم

ثامناً : النمط الثامن :

المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر شبه جملة (جارٍ ومصدر مؤول)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٤	ذَٰلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

تاسعاً : النمط التاسع :

المبتدأ (نكرة موصوفة) + الخبر مصدر مؤول (همزة التسوية والفعل)

ورد هذا النمط في جملة قرآنية واحدة ، هي التي يظهرها الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	المنافقون	٦	سواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

عاشراً : النمط العاشر :

الخبر (شبه جملة) + المبتدأ (نكرة محضة)

ورد هذا النمط في جملتين قرآنتين ، هما اللتان يظهرهما الجدول التالي:

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
١	التغابن	٢	فمنكم كافر
٢		٢	ومنكم مؤمن

التحليل :

يرى النحاة أن الأصل في الجملة العربية الاسمية أن يكون المبتدأ في مبتدأ الكلام يليه الخبر ، على أجناس وأشكال متنوعة عرضنا لبعضها فيما سبق . وقد زخر الجزء الثامن والعشرون بهذا النمط من الآيات الكريمة التي جاءت في سياقات خاصة ؛ لأهداف الإيصال والتواصل ، وفرض بعض الأحكام القرآنية الخاصة بالمسلمين وغيرهم بشكل عام أو خاص . وسأتناول فيما يلي بعض الأمثلة موضحة ما فيها من قضايا ، مستعرضة رأي النحاة فيما جاءت عليه الآيات . ففي قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^١ نلاحظ أن جملة ﴿سَوَاءٌ . . .﴾ " جملة معترضة بين حكاية أحوالهم نشأت لمناسبة قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأَ رُؤُوسَهُمْ﴾^٢ إلخ ، واعلم أن ترتيب سواء عليه أكذا أم كذا ونحوه مما جرى مجرى المثل ، فيلزم هذه بكلمات مع ما يناسبها من ضمائر المخبر عنه ومدلوله استواء الأمرين لدى المجرور بحرف ﴿على﴾ ولذلك يعقب بجملة تبين جهة الاستواء كجملة ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ . . . وسواء اسم بمعنى مساوٍ يعامل معاملة الجامد في الغالب ، فلا يتغير خبره . . . و﴿على﴾ من قوله : ﴿عليهم﴾ بمعنى تمكن الوصف ، فالمعنى سواء فيهم . وهمزة ﴿استغفر﴾

^١ سورة المنفقون ، الآية ٦ .

^٢ سورة المنافقون ، الآية ٥ .

لهم ﴿ أصلها همزة استفهام بمعنى سواء عندهم سؤال السائل من وقوع استغفار لهم وسؤال السائل عن عدم وقوعه وهو استفهام مجازي مستعمل كناية عن قلة الاعتناء بكلا الحالين بقرينة لفظ سواء ، ولذلك يسمى النحاة هذه الهمزة التسوية . . . أي سواء عندهم استغفارك لهم وعدمه * فـ ﴿ على ﴾ للاستعلاء المجازي الذي هو التمكن والتلبس ، فتؤول إلى معنى عند كما تقول سواء عليّ أَرْضِيْتُ أم غَضِبْتُ " ١ .

فالجمله هنا مترتبة حسب الأصل النحوي الذي خبرنا عنه النحاة ، فـ "سواء" مبتدأ خبره الجملة الفعلية التي تليه . وفي هذا السياق أذكر بقضية مهمة في هذا السياق تتعلق في تقديم الخبر والمبتدأ ، حيث لا يجوز القول إن التقديم يعني العدول عن الأفضح إلى الأقل فصاحة ؛ لأن الجواز في النحولة معنى آخر لا يتعلق بدرجات الفصاحة . فعندما يقول ابن مالك مثلاً :

والأصل في الأخبار أن تؤخراً وجوزوا التقديم إذ لا ضرراً

فليس ذلك أن تقديم الخبر يعد في مرتبة دون تقديم المبتدأ من حيث الفصاحة .

وإنما معناه أن تقديم المبتدأ هو " الأصل " ، والأصل في النحو يتفق عادة مع المنطق

* قرأ جمهور الناس : (استغفرت) بالقطع وألف الاستفهام ، وقرأ أبو جعفر بن القمعا (استغفرت) بـم على الهمزة وهي ألف التسوية ، وقرأ أيضاً : بوصل الألف دون همزة الخير . . . حذف همزة الاستفهام وهو يريد ما ، وهذا مما لا يستعمل إلا في الشعر . انظر ، المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٣١٥ .

وانظر ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .

لم نشر باقي التفسير إلى شيء من آراء النحاة في هذه المسألة أبداً . انظر مثلاً :

الكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١١٠ - ١١١ . وتفسير الفخر الرازي ، الرازي ، ج ٢٩ ، ص ١٥ - ١٦ .

١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢١٩ .

اللُّغَوِيّ ، فهذا المنطق يقضي بأنك إذا أردت أن تتحدث عن أمر ما سمّيته أولاً ثمّ عقيبت بما تريد تقريره عنه . فإذا عكست هذا الوضع فقد عدلت عن الأصل الذي يقتضيه منطق اللغة وأصل وضعها ، ولا يدفعك إلى ذلك إلا مؤثّر آخر أو مؤثّر وجدانيّ ، أو غرض ما . فالانزياح عندنا يكون أيضاً في البناء النحوي للجملة ، ولكنه لا يعني مخالفة القواعد إنما يعني العدول عن الأصل ، ثمّ إنّ هناك اعتبارين مهمين : أولهما : أننا لا ينبغي أن نقبس الانزياحات أو غيرها من السمات الأسلوبية بقواعد اللغة بصورة مطلقة وشاملة ، فتقسيم كل قاعدة إلى " أصل " و " فرع " يجب أن يكون مبدأ مرعياً في كتب النحو . ثمّ يجب ألا يكون معيار الانزياح هو كتب النحو المطولة ، ولا معاجم اللغة الموسعة ، فالمعيار في كل دراسة أسلوبية هو اللغة المستعملة . والاعتبار الثاني : هو أنّ المعيار الكمي نافع في تعيين الانزياح ، كذلك يمكننا تعيين الانزياح بناء على تكرار سمة لغوية ما إلى درجة غير عادية . وإذا شاع شيء من الانزياح الأسلوبيّ عند فريق من الأدباء وأصبح عرفاً أو قاعدة ، فإنّه لا يعد ظاهرة أسلوبية ^١ .

وعليه فإنّ مجيء المبتدأ في موقعه أو في غير موقعه يحدث ؛ لأنّ المعنى يقتضي هذا . وفي هذه الحالة الأصل مثلاً ، يريد الله سبحانه وتعالى أن يثبت المعنى الأصل في ذهن المستمع دون أيّ تغيير ، وبكلمات أخرى يريد للمستمع أو القارئ أن يعرف - والمخاطب أصلاً الرسول ﷺ - أنّ عدم التلاعب بهذه الجملة ما

١ انظر ص ٨٥ - ٨٩ ، اللغة والإبداع ، شكري عياد .

كان إلا لإدراك الحقيقة التي لا يمكن التلاعب بها في هذه الآية وهي أن الاستغفار في مثل هذه الوضعية وعدمه سواء .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المنسوخة

يُعرف النسخ لغة بأنه التغيير^١ ، أما اصطلاحاً فإنه دخول أدوات على الجمل الاسمية المكونة من المبتدأ والخبر فيصير الأول اسماً لها والثاني خبراً لها مع اختصاص كل أداة بتغيير معين في حركة كل منهما ، وفي المعنى أيضاً . وقد تنوعت أنماط الجمل المنسوخة وأشكالها في الجزء الثامن والعشرين ، وقد تكررت الجمل الاسمية المنسوخة أربعاً وعشرين مرة ، أما تفصيل ذلك فهو الآتي :

أولاً : النمط الأول : الجملة الاسمية المنسوخة بـ (كان)

كان وأخواتها أفعال ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، ويسمى المرفوع اسماً لها والمنصوب خبراً لها . وهي - كان - تفيد اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافاً مجرداً في زمن يناسب صيغتها ، أو صيغة المذكور في الجملة من مشتقات

^١ انظر ، لسان العرب ، ابن منظور ، مادة - نسخ -

مصدرها ، بشرط ألا يوجد ما يجعله لغيرها . وقد تستعمل بقرينة بمعنى (بقي) على حاله ، واستمر شأنه ، وسيستمر من غير انقطاع ولا تقيد بزمن معين . وقد تستعمل بمعنى (صار) ، فتأخذ أحكامها وتعمل عملها بشروط ، وتفيد حينها مع معموليها تحول اسمها وتغيره من حالة إلى حالة أخرى ، ينطبق عليها معنى الخبر في الزمن المناسب لدلالة الصيغة ^١.

وقد تكررت الجملة ذات الخبر الابتدائي المنسوخة بـ"كان" في هذا الجزء في اثنتين وعشرين آية ، توزعت في ستة عشر شكلاً ، تبينها الجداول التالية :

الشكل الأول :

كان + اسمها مصدر مؤول + خبرها اسم معرفة بالإضافة

الرقم المنسلخ	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الحشر	١٧	فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدين

الشكل الثاني :

كان + اسمها معرفة بالإضافة + خبرها نكرة

الرقم المنسلخ	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الطلاق	٩	وكان عاقبة أمرها خسراً

^١ انظر ، النحو الوافي ، عباس حسن ، ج ١ ، ص ٥٤٨ - ٥٥٦ .

الشكل الثالث :

كانَ + اسمها ضمير المخاطب المتصل + خبرها مفرد نكرة

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الجمعة	١٦	كنتم صادقين

الشكل الرابع :

كانَ (بصيغة المضارع) + اسمها ضمير متصل واو الجماعة + خبرها
(اسم مفرد نكرة)

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الممتحنة	٢	يكونوا لكم أعداء

الشكل الخامس :

كانَ + اسمها ضمير متصل واو الجماعة + خبرها مفرد

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المجادلة	٢٢	كانوا آباءهم أو أبناءهم

الشكل السادس :

كانَ + اسمها (نون النسوة) + خبرها (اسم ظاهر مفرد نكرة مخصوصة)

الرقم المتصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الطلاق	٦	كن أولات حمل

الشكل السابع :

كانَ (على صيغة المضارع) + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها نكرة موصوفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الحشر	٧	كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم

الشكل الثامن :

كان + اسمها ضمير متصل للمثنى الغائب + خبرها شبه جملة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	التحریم	٨	كانتا تحت عبيد من عبادنا

الشكل التاسع :

كان + اسمها (واو الجماعة) + خبرها شبه جملة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الجمعة	٢	كانوا من قبل لفي ضلال مبين

الشكل العاشر :

كانَ (على صيغة المضارع) + اسمها ضمير مستتر + خبرها (شبه جملة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المنافقون	١٠	وأكن من الصالحين

الشكل الحادي عشر :

كانَ + اسمها ضمير مستتر للمفردة المؤنثة الغائبة + خبرها شبه جملة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	التحریم	١٢	وكانت من المتقين

الشكل الثاني عشر :

كان + اسمها ضمير جمع المخاطب + خبرها جملة فعلية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المتحنة	١	كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي
٢	الصف	١١	كنتم تعملون
٣	الجمعة	٨	كنتم تعملون
٤		٩	كنتم تعملون
٥	التحریم	٧	كنتم تعملون

الشكل الثالث عشر :

كان + اسمها ضمير الجماعة المتصل بالواو + خبرها جملة فعلية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المجادلة	١٥	ما كانوا يعملون
٢	المنافقون	٢	ما كانوا يعملون

الشكل الرابع عشر :

كان + تاء التانيث + اسمها ضمير مستتر + خبرها جملة فعلية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	التغابن	٦	كانت تأنيبهم

الشكل الخامس عشر :

كان + اسمها (ضمير مستتر) + خبرها جملة فعلية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	المتحنة	٨	كان يرجو الله واليوم الآخر

٢	الطلاق	٢	كان يؤمن بالله
---	--------	---	----------------

الشكل السادس عشر :

كانَ + خبرها (شبه جملة) + اسمها نكرة

رقم تسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الحشر	٩	كانَ به خصاصة

التحليل :

وأتناول الآن قوله تعالى ﴿ كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ﴾^١ بالشرح ؛
من أجل إظهار أثر دخول الفعل الناقص "كان" على الآية . يقصد بالآية الكريمة
"كي لا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ، ليكون لهم بلغة يعيشون بها جيداً
بين الأغنياء ، يتكاثرون به أو كي لا يكون دولة جاهلية بينهم " ^٢ ، " ﴿ وكي لا
يكون دولة ﴾ إلخ ، تعليل لما اقتضاه لام التملك ، من جعله ملكاً لأصناف كثيرة
الأفراد ، أي جعلناه مقسوماً على هؤلاء لأجل أن لا يكون الفيء دولة بين الأغنياء
من المسلمين ، أي لئلا يتداوله الأغنياء ولا ينال أهل الحاجة نصيباً منه . والمقصود
من ذلك إبطال ما كان معتاداً في العرب قبل الإسلام من استئثار قائد الجيش بأمر

^١ سورة الحشر ، الآية ٧ .

^٢ الكشف ، الزمخشري . ج ٤ ، ص ٨٢ .

وانظر : المحرر الوجيز ، بان عطية . ج ٥ ، ص ٢٨٦ . وتفسير فخر الرازي للرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٨٦ . وتفسير أبي السعود ،
أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ .

من المغنم ، وهي المرباع* ، والصفايا** وما صالح عليه عدوه دون قتال ،
والنشطة*** ، والفضول**** . وقرأ الجمهور ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ بنصب
(دولة) على أنه خبر (يكون) واسم يكون ضمير عائد إلى ما أفاء الله ، وقرأه هشام
عن ابن عامر وأبو جعفر برفع (دولة) على أن (يكون) تامة و(دولة) فاعلة .
وقرأ الجمهور (يكون) بتحتية في أوله وقرأ أبو جعفر (تكون بمثناة فوقية جرياً
على تأنيث فاعله ، واختلف الرواة عن هشام فبعضهم روى عنه موافقة " أي جعفر "
في تاء (تكون) وبعضهم روى عنه موافقة الجمهور في الياء^١

ثانياً : النمط الثاني : الجملة الاسمية المنسوخة بـ (أصبح) :

تفيد أصبح اتّصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح^٢ . وقد تكرّر هذا النمط
في الجزء الثامن والعشرين مرة واحدة فقط . ويظهر الجدول التالي ذلك :

أصبح + اسمها ضمير الجماعة الواو + خبرها مفرد

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الصف	١٤	فأصبحوا ظاهرين

* المرباع : ربع المغنم ، وكان يستأجر بها قائد الجيش .
** الصفايا : النفيس من المغنم الذي لا نظير له فتعذر قسمة .
*** النشطة : ما يصيبه الجيش في طريقه من مال عدوه قبل أن يصلوا إلى موضع القتال .
**** الفضول : ما يبقى بعد قسمة المغنم مما لا يقبل القسمة على رؤوس الغزاة مثل : بعير ، وفرس .
١ التحرير والتتوير : ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٧٥ - ٧٦ .
٢ شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

التحليل :

وفيما يلي سأتناول هذه الآية بالشرح والتعليق ، لتبين حالة الجمل النحويّة وأثر الشكل النحويّ في المعنى والدلالة . ففي قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ لاحظتُ أنّ المفسرين لم يولوا الشكل النحويّ فيما قرأت اهتماماً كبيراً ولا أدري السبب في ذلك إلاّ أنّ يكون طول التفسيرات التي يكتبونها أحد العوائق ، ومن ثمّ فإنّ رغبتهم في الاختصار تجبرهم على عدم إيلاء مثل هذه الدقائق القرآنية عنايتهم التامة ، أضف إلى ذلك تركيزهم على الأمور التشريعيّة أو الخلافيّة أكثر من غيرها . فكلّ ما ورد عندهم في شرح هذا الجزء الكريم من الآية هو قول أحدهم مثلاً : " فمعنى ﴿ ظاهرين ﴾ أنهم منصورون لأنّ عاقبة النصر كانت لهم ، فتمكنوا من الحكم في اليهود الكافرين بعيسى ومزقوهم كلّ ممزق " ، أو قول آخر : " قيل كان المؤمنون به [أي عيسى لإيمانه بمحمد] قديماً ﴿ ظاهرين ﴾ بالحجّة ، وإن كانوا مفرقين في البلاد مغلوبين في ظاهر الحياة الدنيا " ^١ .

أمّا أنّ يبحث المفسّر عن معنى الفعل الناقص ليجد الرابط بين هذا الفعل واسمه وخبره ، فلم أقرأ أنّ أحداً أشار إلى ذلك البتة . وفي قوله تعالى ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ كنا قد قلنا بأنّ أصبح تفيد اتّصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح . وفي هذا فائدة تقتضي الحدث والزمن والربط وتغيير الموقع الإعرابي ، أمّا الحدث فهو التحرك من أجل الظهور ، وأمّا الزمان فهو وقت الصباح ، أمّا الربط فهو الربط

١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٨٢ .

٢ المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٣٠٥ . وتفسير فخر الرازي ، الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٣٢٠ .

بين الاسم والخبر بأسلوب جديد يختلف عن طريقة الربط في الجمل الاسمية المكوّنة من المبتدأ والخبر ، ففائدة الرّبط في مثل هذا الأسلوب هو أنّ التحوّل يتمّ بالفعل بدلاً ، ولذلك فإنّ العائد المعنويّ يركّز على الفعل ، أمّا الموقع الإعرابيّ فقد أصبح كما نلاحظ اسماً لأصبح وخبراً لها عوضاً عن علاقة الابتداء والإخبار :

← المبتدأ (المسلمون) + الخبر (ظاهرون)

في هذه الجملة إخبار بأنّ المسلمين ظاهرون .

دخلت أصبح



← الفعل الناقص (أصبحوا) + الاسم (واو الجماعة) + الخبر (ظاهرين)

في هذه الجملة إخبار بأنّ المسلمين أصبحوا ظاهرين بما تحمله (أصبحوا) من دلالة حديثة معجميّة وزمانيّة وآلية ربط . مع ملاحظة أنّ المبتدأ قد تحوّل إلى ضمير ، ربّما القصد منه في حالته الجديدة تقليص المسافة بين الفعل والاسم في إشارة إلى ضرورة الربط بينهما ؛ دلالة على دورهم في صنع فعل الإصباح ، وإيعاداً لهم عن الخبر لكون الظهور منحةً إلهية لا قدرة إنسانيّة .

ثالثاً: النمط الثالث: الجملة الاسمية المنسوخة بـ (عسى) :

تدخل عسى على المبتدأ والخبر ، فترفع المبتدأ اسماً لها ، ويكون خبره خبراً لها في موضع نصب ، فخيرها لا يكون إلا مضارعاً ، ونادر مجيئه اسماً^١ . وقد ورد هذا النمط في الجزء الثامن والعشرين مرتين ، يوضحهما الجدول التالي :

عسى + اسمها معرفة + الخبر			
رقم فصل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	التحریم	٨	عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم
٢	التحریم	٥	عسى ربّه إن طلقن أن يبدله أزواجاً خيراً منك

التحليل :

وسأشرع الآن بشرح هذه الآية الكريمة مبيناً أثر دخول عسى في المعنى والدلالة ، يقول الله تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾^١ " (عسى ربكم) الآية ، ترجية ، وقد روي أن (عسى) من الله واجبة^٢ ، " ﴿وعسى ربكم ﴾ إطماع من الله لعباده^٣ ، " ﴿ عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ ورود صيغة الإطماع للجري على سنن كبرياء ، والإشعار بأنه تفضل والتوبة غير موجبة له ، وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف

١ شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

٢ شحور الوجيز ، ابن عثية ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ .

٣ تفسير فخر الرازي ، الرازي ، ج ٣٠ ، ص ٤٧ .

ورجاء وإن بالغ في إقامة وظائف العبادة " ١ . ﴿ عسى ربكم ﴾ إطماع من الله لعباده ، وفيه وجهان ، أحدهما : أن يكون على ما جرت به عادة الجبارة من الإجابة لعسى ، ولعل وقوع ذلك منهم موقع القطع والبت . والثاني : أن يجيء به تعليماً للعباد وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء ، والذي يدل على المعنى الأول وأنه في معنى البت " ٢ . " والرجاء المستفاد من الفعل (عسى) مستعمل في الوعد الصادر عن المتفضل على طريقة الاستعارة وذلك التائب لاحق له في أن يعفى عنه ما اقترفه لأن العصيان قد حصل وإنما التوبة عزم على عدم العودة إلى الذنب ، ولكن ما لصاحبها من الندم والخوف الذي بعث على العزم دل على زكاء النفس فجعل الله جزاءه أن يمحي عنه ما سلف من الذنوب تفضلاً من الله فذلك معنى الرجاء مستفاد من (عسى) " ٣ .

١ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٦٩ .

٢ انكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

٣ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٣٣١ .

الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المنفية

كنتُ عرّقتُ النفي في بداية هذا الفصل وانهقد لديّ الأمر على أنه : " النفي باب من أبواب المعنى ، يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغويّ مثبت إلى ضده ، وتحويل معنى ذهنيّ فيه الإيجاب والقبول إلى حكمٍ يخالفه إلى نقيضه ، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك ، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد ، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيفترق بضد الإيجاب والإثبات " ^١.

وكما ركّزتُ في ذلك الباب على الأدوات التي تنفي الجمل الفعلية ، فإنني في هذا الباب سأركّزُ على الأدوات التي تنفي الجمل الاسمية ، وهي الأدوات التي دخلت في الاستخدام القرآنيّ في هذا الجزء المبارك فحسب ، وهي : (لا) النافية ، و(ما) النافية ، و(ما) العاملة عمل ليس .

تكرّرت الجملة الخبرية الاسمية المنفية في هذا الجزء القرآنيّ الكريم حيث بلغ عدد الآيات المنفية فيه خمس آيات ، توزّعها ثلاثة أنماط ، تبيّنهما الجداول الآتية:

أولاً : النمط الأول :

لا + الجملة الاسمية

^١ أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغويّ ، خليل عمارة ، ص ٥٦ .

الشكل الأول :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	المتحنة	١٠	لا هنَّ حلَّ لهم
٢		١٠	ولا هم يحلّونَ لهم

الشكل الثاني :

لا + جملة اسمية (المبتدأ محذوف + الخبر شبه جملة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	المجادلة	١٤	ولا منهم

التحليل :

تعمل (لا) عمل (لَيْسَ) فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتتصبب الخبر

ويسمى خبرها ، في لغة الحجازيين ، وذلك بشروط ، هي :

١. أن تفيد النفي وإلا بطل عملها .

٢. أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .

٣. ألا يتقدم خبرها وإلا بطل عملها .

ويهملها التميميون حتى لو توافرت جميع الشروط .

والغالب في استخدام (لا) أن تكون في الشعر دون النثر فاستخدامها في

١ انظر :

مغني النيب ، ابن هشام ، ص ٣١٥ - ٣١٦ . وشرح قطر الندى ، ابن هشام ، ص ٢٠٠ . والجنى الداني ، المرادي ، ص ٣٠١ .

الشعر قليل ، كما يغلب على خبرها الحذف حتى قيل بلزوم حذفه ^١.

أما الآن فسأتناول بعض الأمثلة القرآنية المستقاة من هذه الأنماط والأشكال لتبيان النفي وفنياته وأثره في المعنى والدلالة . يقول تعالى ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ، لَا مِنْ حَلٍّ لَهُمْ ، وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ ^٢ وفي هذه الآية فإن أول ما يلاحظ تكرار النفي مرتين ، وقد قال الله تعالى معيداً ومؤكداً ذلك " لقطع العلاقة من كل جانب . . . ولما جزم بتأبيد منعهن عن الكفار أباحهن للمسلمين " ^٣ ، وعليه فإن " التكرير للمطابقة " ^٤ . والآية على العموم " تعليل للنهي عن رجوعهن إليهم ، والتكرير إما لتأكيد الحرمة ، أو لأن الأول لبيان زوال النكاح الأول ، والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد " ^٥ .

وقد عكس الله تعالى " الإخبار بالحل إذ جعل خبراً عن ضمير الرجال ، وعُدِّي الفعل إلى المحلل باللام داخلة على ضمير النساء ، فأفاد [أنهن] لا يحل لهن أزواجهن الكافرون ، ولو بقي الزوج في بلاد الإسلام ، ولهذا ذكرت الجملة الثانية ﴿ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ . كالتتمة لحكم الجملة الأولى ، وجيء في الجملة الثانية

١ انظر : مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٥ . وأوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ، ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .
٢ سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

٣ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٥١٧ - ٥١٨ .

بقية التفسير لم تشر إلى النفي الموجود في الآية أبداً . انظر مثلاً : تفسير الفخر الرازي . للرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٠٦ . المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٩٧ .

٤ حاشية محيي الدين شيخ زاده ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٩١ .

٥ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ .

بالمسند فعلاً مضارعاً لدلالته على التجدد لإفادة نفي الطماعية في التحليل ولو بتجده في الحال بعقد جديد أو اتفاق جديد على البقاء في دار الإسلام ، خلافاً لأبي حنيفة ، إذ قال إن موجب الفرقة هو اختلاف الدارين لا اختلاف الدين ، ويجوز في الآية وجه آخر ، وهو أن يكون المراد تأكيد نفي الحال ، فبعد أن قال : ﴿ لا هن حلّ لهم ﴾ ، وهو الأصل كما علمت آنفاً أكد بجملة ﴿ ولا هم يحلون لهن ﴾ ، أي أن انتفاء الحل حاصل من كل جهة ، كما يقال : لست منك ولست مني ^١ . " فكلا الفعلين إذا من جانب المرأة والرجل غرض ألا يقع " ^٢ .

والنفي المذكور في الآية الكريمة نفي دائم أبداً وقد أشار المفسرون كما رأينا إلى ذلك ، ودون شروط ، فلا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن على إطلاق الآية حكماً قطعياً يبدأ من وقت نزول الآية ويستمر إلى المستقبل البعيد الأبدى .

ثانياً : النمط الثاني :

ما + جملة اسمية (المبتدأ ضمير منفصل + الخبر شبه جملة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	المجادلة	١٤	مَا هُنَّ مِنْكُمْ

١ التحرير والتبوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٤١ .

٢ الكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٩٣ .

التحليل :

يختلف عمل (مَا) النافية حسب اللغة التي تعمدُ إلى توجيهها بها ، فإنْ أنت اعتمدت لغة الحجازيين فلك فيها وجه ، وإنْ أنت ركنت إلى التميميين فلك وجه آخر ، وإليك توضيح ذلك :

تعمل (مَا) النافية عمل ليس عند الحجازيين والتهاميين والنجديين فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتتصب الخبر ويسمى خبرها* ، وقد عملت عمل (لَيْسَ) ؛ لأنها تشبهها في الدلالة على نفي الحال ، ولدخولها على المبتدأ والخبر ، واشتراكهما في دخول الباء على خبر كل منهما ، والدخول على المعارف والنكرات^١.

وقد اشترط النحويون لعملها هنا شروطاً^٢ هي :

١. ألا تفصل (إنْ) الزائدة بينها وبين اسمها .

٢. ألا يتقدم خبرها على اسمها .

٣. ألا ينتقض نفيها بالآ .

٤. ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها .

* يرى الكوفيون أن الخبر منصوب بحذف حرف الجر ، وقد رد عليهم أبو البركات الأنباري ، انظر : أسرار العربية ، الأنباري ، ص ١٤٣ - ١٤٤ . والإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري ، مسألة ١٩ ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

١ انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٥٧ . والمفصل ، الزمخشري ، ص ٤٤ . والأمل في الشجرية ، ابن الشجري ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ . ومعني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ . وشرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٣ . والأشياء والنظائر ، السيوطي ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

٢ انظر : الجمل ، أبو القاسم الزجاجي ، ١٠٥ - ١٠٦ . واللباب ، العكبري ، ج ١ ، ص ١٧٥ - ١٧٨ . وشرح الكافية ، ابن الحاجب ، ٢٤٦ .

٥. أَلَا تَتَكَرَّرُ (مَا) .

٦. أَلَا يُبْدَلُ مِنْ خَبَرِهَا اسْمٌ مُوجِبٌ .

٧. قَلَّةٌ تَرْكُبُهَا مَعَ النِّكَرَةِ تَشْبِيهُاً لَهَا بِـ (لَا) * .

وَلَا تَعْمَلُ (مَا) النَّافِيَةُ عَمَلٌ لَيْسَ عِنْدَ التَّمِيمِيِّينَ ، وَالْعِلَّةُ فِي عَدَمِ عَمَلِهَا هُنَا أَنَّهَا حَرْفٌ لَا يَخْتَصُّ دَخُولَهُ عَلَى الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ ، وَلِأَنَّهُ لَا يَضْمُرُ فِيهَا ^١ ، وَقَدْ تَزَادَ الْبَاءُ فِي خَبَرِ (مَا) ^٢ ، وَقَدْ ذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ إِلَى أَنَّ دَخُولَ الْبَاءِ مُخْصِصٌ بِالْحِجَازِيَّةِ وَتَبَعَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ ^٣ .

وَسَأَشْرَعُ الْآنَ بَيَانِ النَّفْيِ الَّذِي أَفَادَهُ حَرْفُ النَّفْيِ " مَا " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ هُمْ مِنْكُمْ ﴾^٤ ، حَيْثُ اسْتُخْدِمَتِ الْآيَةُ النَّفْيِ بِـ (مَا) الْحِجَازِيَّةِ وَضَمِيرُ ﴿ مَا هُمْ ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ إِلَى ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ، فَتَكُونُ جُمْلَةٌ ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ وَلَا مِنْهُمْ ﴿ حَالاً مِنْ ﴾ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴿ أَيُّ مَا هُمْ مُسْلِمُونَ وَلَا يَهُودٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ إِلَى ﴿ قَوْمًا ﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ فَتَكُونُ جُمْلَةٌ ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ ﴾ صِفَةً ﴿ قَوْمًا ﴾ قَوْمًا لَيْسُوا مُسْلِمِينَ وَلَا مُشْرِكِينَ بَلْ يَهُودٌ ، وَكَذَلِكَ ضَمِيرُ ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ عَلَى التَّعَاكُسِ ، وَكِلَا الْإِحْتِمَالَيْنِ وَاقِعٌ ، وَمُرَادٌ عَلَى طَرِيقَةِ الْكَلَامِ الْمَوْجُوهِ

* انظر هذا الشرط في معاني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ .

١ النظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٥٧ . واللمع في العربية ، ابن جنِّي ، ص ٤٠ . وأسرار العربية ، أبو البركات الأنباري ، ص ١٤٤ - ١٤٥ . وشرح الأشموني . الأشموني ، ج ١ ، ص ١٢١ .

٢ انظر ، أسرار العربية . أبو البركات الأنباري ، ص ١٤٥ . والأشباه والنظائر ، السيوطي ، ج ٤ ، ص ١٤١ - ١٤٢ . و

٣ شرح الأشموني . الأشموني ، ج ١ ، ص ١٢٤ . والمسائل المشككة المعروفة بالبغداديات ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

٤ سورة المجادلة ، الآية ١٤ .

تكثر للمعاني ، مع الإيجاز ، فيفيد التعجيب من حال المنافقين أن يتولوا قوماً
أجانب عنهم على قوم هم أيضاً أجانب عنهم ، على أنهم إن كان يفرق بينهم وبين
المسلمين اختلاف الدين فإن الذي يفرق بينهم وبين اليهود اختلاف الدين واختلاف
النسب ؛ لأن المنافقين من أهل يثرب عرب ، ويفيد بالاحتمال الآخر الإخبار عن
المنافقين ؛ لأن إسلامهم ليس صادقاً أي ما هم منكم أيها المسلمون وهو المقصود ،
ويكون قوله ﴿ ولا منهم ﴾ على هذا الاحتمال احتراضاً وتتميماً لحكاية حالهم ، وعلى
هذا الاحتمال يكون ذم المنافقين أشد لأنه يدل على حماقتهم إذ جعلوا لهم أولياء من
ليسوا على دينهم ، فهم لا يوثق بولايتهم ، وأضمرُوا بغض المسلمين فلم يصادفوا
الدين الحق " ١ .

وتفيد (ما) الحجازية هنا فائدة (ليس) وتعمل عملها ؛ لأنها تشبهها في
الدلالة على نفي الحال ، ولدخلوها على المبتدأ والخبر ، واشتراكهما في دخول الباء
على خبر كل منهما ، والدخول على المعارف والذكرات ٢ . ولهذا فإن المقصود
بالآية هو أن " ﴿ ما هم ﴾ يريد به اليهود ، وقوله ﴿ ولا منهم ﴾ يريد المنافقين ،
فيجيء فعل المنافقين على هذا التأويل أحسن ؛ لأنهم تولوا قوماً مغضوباً عليهم

١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٤٣ - ٤٤ . وانظر المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .
٢ انظر : الكتاب ، سيويه ، ج ١ ، ص ٥٧ . والمفصل ، الرمخشري ، ص ٤٤ . والأمالى الشجرية ، الشجري ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .
ومغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٩٩ . وشرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٣ . والأشباه والنظائر ، السيوطي ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

ليسوا من أنفسهم ، فيلزمهم نمامهم ، ولا من القوم المحققين فتكون الموالاة صواباً^١ .
ومع جواز أن تكون هنا (مَا) تميمية إلا أنها حجازية هنا أفضل ؛ لأن إعمالها يعطيها قوة إضافية هي التي يحملها الفعل التي جاءت عاملة مشابهة له ، وهو (لَيْسَ) ، ثم إن إعمالها في هذا الموقع يقتضي تغيير المبتدأ ليصبح اسمها والخبر ليصير خبرها ، وهذا يتطابق تماماً والمعنى الذي تريد الآية تغييره في العلاقة التي تحملها.

ثالثاً : النمط الثالث :

ما التي تعمل عمل ليس + الجملة الاسمية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	المجادلة	٢	ما هن أمهاتهم

التحليل :

أوضح فيما يلي ما في الآية الكريمة ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^٢ من نفي باستخدام حرف النفي (ما) . إذ إن " جملة ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ خبر عن ﴿ الذين ﴾ ، أي ليس

^١ المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .

بقية التفاسير لم تشر إلى ما في الآية من نفي انظر مثلاً ، الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٧٧ . تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٢٠ . حاشية محيي الدين الشيخ زاد ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٤٩ .

^٢ سورة المجادلة ، الآية ٢ .

أزواجهم أمهات لهم ، يقول أحدهم : أنتِ عليّ كظهر أمي ، أي لا تصير الزوج بذلك أمّاً لقائل تلك المقالة وجملة ﴿ إن أمهاتكم ﴾ إلخ ، واقعة موقع التعليل لجملة ﴿ ما هن أمهاتهم ﴾ ، وهو تعليل للمقصود من هذا الكلام . أعني إبطال التحريم بلفظ الظهار ، إذ كونهن غير أمهاتكم ضروري لا يحتاج إلى التعليل " ١ .

وقرئت الآية الكريمة " على اللغتين الحجازية والتميمية . وفي قراءة ابن مسعود ﴿ بأمهاتهم ﴾ ، وزيادة الباء في لغة من ينصب ، والمعنى أن من يقول لامراته أنتِ عليّ كظهر أمي ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم وجاعلها مثلها " ٢ .

وما دامت الآية قرئت مرتين مرة بـ(ما) حجازية ، وأخرى بـ(ما) تميمية ، فإنني في هذا الموقع أرجح أن الأقرب للمعنى المقصود هو جعلها تميمية ؛ لأنّ النفي مع عدم الإعمال في هذا الموضع أفضل إبقاء لـ(ما) على أصلها في النفي ، والاكتفاء بتقديرها إن قرئت بالباء الداخلة على خبرها كما قرأ ابن مسعود . ثم إنّ المعنى يقتضي أن تكون الحرفية النافية . ولو افترضنا أنها الحجازية لتغير المبتدأ والخبر ، ويقتضي تغييرهما فصلاً للعلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر ليصبح الرابط بينهما هو (ما) ، والعلاقة الزوجية لا تقتضي هذا الفصل في الربط بل هي

١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١١ - ١٢ .

٢ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٧٠ .

ونظر مثله : المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٧٢ . والبحر المحيط ، أبو حيان ، ج ٨ ، ص ٢٣١ . وتفسير أبي السعود .

أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢١٧ . وحاشية محيي الدين شيخ زاده . محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

أقرب من أن يكونَ هناك رابطَ خارجيَ بينهما ، ولذا أرجح أن تكون (مـا) هنا
لمجرد النفي .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

الجملة ذات الخبر الطلي

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني

الجملة ذات الخبر الطلبي

تكررت الجمل الطلبية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، وبشكل لافت للنظر ، حيث بلغ عدد الآيات الطلبية فيه مائة وخمس جمل قرآنية . توزعت في أنماط متعددة وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمالاً معنوياً وشكلياً موسيقياً لا بد أن نلاحظه بعد التعمق في الدراسة كما سنرى .

أما الطلب في اللغة فمصدر مأخوذ من الفعل " طَلَبَ " ، والطلبُ : " محاولة وجدان الشيء وأخذه ، والطلبَةُ ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به ، والمطالبة أن تطالب إنساناً بحق لك عنده ، ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك وطلب الشيء يطلبه طلباً واطلبه على "افتعله" وتطلبه حاول وجوده وأخذه . . . وطلب إلي طلباً رغب وأطلبه أعطاه ما طلب ، وأطلبه ألجأه إلى أن يطلب وهو من الأضداد . والطلبية بكسر اللام ما طلبته من شيء ، وفي حديث نقادة الأسدي ، قلت يا رسول الله اطلب إلي طلبية ، فإني أحب أن أطلبكها . . . وأطلب الماء إذا بعد فلم يَنَلْ إلا بطلب ، وبئر طلوب بعيدة الماء ، وآبار طلب " .

١ لسان العرب ، ابن منظور المصري ، مادة " طلب " .

أما اصطلاحاً : فهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ، ولا يعرف مدى صحته ، فيحسن عندئذ أن تؤكد له الكلام بمؤكد واحد لتزيل منه الشك ، وتمحو التردد ، ويتمكن الخبر من نفسه^١ .

وبهذا نرى كيف أن بلاغيينا قد وفقوا في اختيار مصطلحهم ؛ إذ إن الطلب لغة محاولة وجدان الشيء ، واصطلاحاً محاولة المخاطب طلب تأكيد الخبر . وعليه فإن الجامع في كليهما طلب وجدان الشيء ، مع مراعاة الاستخدام اللغوي والاصطلاحي .

الجملة ذات الخبر الطلي الفعلية الماضية المثبتة

تكررت الجملة الطلبية الفعلية الماضية المثبتة في هذا الجزء القرآني الكريم ، وقد كان عددها اثنتي عشرة جملة قرآنية ، وقد جاءت كما تبيتها الجداول الآتية :

أولاً : النمط الأول :

قد + ماضٍ

وقد انقسم هذا النمط إلى أشكال ثلاثة نستطيع ملاحظتها من استقراء النماذج

الموجودة في النموذج السابق وهي على النحو الآتي :

^١ انظر ذلك في : مفتاح النجوم ، اسكندر ، ص ١٢٠ . والإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ٤٤ . وعلم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، ص ٥٥ . ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، ج ٢ ، ص ٤٦٥ . وعلم المعاني دراسة وتحليل ، كريمة محمود أبو زيد ، ص ٤٢ . والبلاغة فنونها وأقنائها ، فضل حسن عباس ، ص ١١٥ .

الشكل الأول : "قد" المجردة غير المقترنة بأي حرف سابق عليها سواء أكان الحرف الفاء أم الواو أم غيرهما ، وقد تكرر هذا الشكل في هذا النمط فشكل ما يساوي سبع جمل قرآنية ، يبينها الجدول الآتي :

الرقم	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الطلبية الفعلية الماضية المثبتة
١	المجادلة	١	قد سمع الله قول التي تجادلك
٢	المتحنة	٤	قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم
٣	الطلاق	٣	قد جعل الله لكل شيء قدراً
٤		١٠	قد أنزل الله إليكم ذكراً
٥		١١	قد أحسن الله له رزقاً
٦	التحريم	٢	قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم
٧		١٣	قد ينسوا من الآخرة

التحليل :

جاءت " قد " المجردة في هذه المواضع في موقعين إعرابين :

وقعت "قد" في صدر جملة ابتدائية في ست آيات ، وهي الآيات التالية :

﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾ ، ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم﴾ ، ﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ ، ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ ، ﴿قد أحسن الله له رزقاً﴾ ، ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ .

ووقعت "قد" في صدر جملة الصفة ، في قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا

لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة ﴾ .^١

وقد تعرب جملة ﴿ قد يئسوا ﴾ حالاً ، لأن صاحبها نكرة مخصوصة

بالوصف ، وهو جائز^٢

الشكل الثاني : قد المقترنة بالواو ، وقد تكرر هذا الشكل في هذا النمط

مرتين فشكل جملتين قرآنيتين يبينها الجدول الآتي :

الرقم	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الطلبية الفعلية الماضية المثبتة
١	المجادلة	٥	وقد أنزلنا آيات بينات
٢	الممتحنة	١	وقد كفروا بما جاءك

التحليل :

وقد جاءت " قد " المقترنة بالواو في هذه الآيات في موقع إعرابي واحد هو

الحال، وفي ذلك قال أبو السعود : " ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ حال من واو

﴿كتبوا﴾^٣ ، قبلها في قوله ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله كتبوا ﴾ .

ويرى البصريون وجوب دخول "قد" إلا الأخفش على الماضي الواقع حالاً ،

ولا بد في الماضي المثبت من وجودها^٤ . وهذا بخلاف مذهب الكوفيين لأنهم لا

^١ سورة التحريم . الآية ١٣ .

^٢ مع البرامح . السيوطي . ج ٢ . ص ٢٢ .

^٣ تفسير أبي السعود . أبو السعود ، ج ٨ . ص ٢١٨ .

^٤ للفوائد الضيائية ، الجامي ، ص ٣٩٤ . وانظر المقدمة الجزولية ، الجزولي ، ص ٩٢ .

يوجبون "قد" ظاهرة ولا مقترنة ، نحو قوله تعالى ﴿ أو جاءكم حصيرٌ صدورهم ﴾^١ ، فقالوا لا تحتاج لذلك ؛ لكثرة وقوعها حالاً والأصل عدم التقدير لاسيما فيما كثر استعماله^٢ .

الشكل الثالث : قد المقترنة بالفاء ، وقد تكرر هذا الشكل في هذا النمط ثلاث مرات ، فشكل ما يساوي ثلاث جمل قرآنية ، يبينها الجدول الآتي :

الرقم	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الطلبية الفعلية الماضية المثبتة
١		١	فقد ضلّ سواء السبيل
٢	الطلاق	١	فقد ظلم نفسه
٣		٤	فقد صغت قلبكما

التحليل :

جاءت " قد " المقترنة بالفاء في هذه الآيات في موقع إعرابي واحد هو جواب شرط ظاهر .

" قد " كما جاء في لسان العرب : " مخفف " ، كلمة معناها التوقع قال الجوهري : قد حرف لا يدخل إلا على الأفعال . قال الخليل : هي جواب تقوم ينتظرون الخبر ، أو تقوم ينتظرون شيئاً ؛ تقول : قد مات فلان ، ولو أخبره وهو لا ينتظره لم يقل قد مات ؛ ولكن يقول : مات فلان . وقيل : هي جواب قولك : لمّا يفعل ، فيقول : قد فعل ، قال النابغة :

^١ سورة النساء ، الآية ٩٠ .

^٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٢٢٩ .

أَفَدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلُ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ

أَي وَكَأَنَّ قَدْ زَالَتْ ، فحذف الجملة .

وقد" حرف يوجب به الشيء ، كقولك : قد كان كذا وكذا ، والخبر أن تقول :
كان كذا وكذا ، فأدخل "قد" توكيدا لتصديق ذلك ، قال : وتكون "قد" في موضع تشبيه
ربما ، وعندها تميل "قد" إلى الشك ، وذلك إذا كانت مع الياء والتاء والنون والألف
في الفعل " ١ .

أمّا "قد" عند النحويين ؛ فقد ذكر سيبويه أنها من الحروف التي لا يليه الفعل إلا
مظهراً ٢ . وذكر الزمخشري أنه لا يجوز الفصل بينها وبين الفعل إلا بالقسم ؛
كقولك : قد والله أحسنت ٣ . ويعلل ابن يعيش جواز الفصل بالقسم " لأن القسم لا يفيد
معنى زائداً ، وإنما هو لتوكيد معنى الجملة ، فكان كأحد حروفها " ٤ .

ويذهب المالقي إلى أنه لا يجوز الفصل بينها وبينه إلا في الضرورة الشعرية ٥ .
وقد وضّح ابن هشام وذكر بالتفصيل أنها تأتي على وجهين : حرفية واسمية وهي
على وجهين اسم فعل واسم مرادف لحسب ٦ . وقد فصل تعريف "قد" الحرفية وقال :

١ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة "قد" .

٢ انظر الكتاب ، ج ١ ، ص ٩٨ .

٣ انظر شرح المفصل ، ج ٨ ، ص ١٤٨ .

٤ المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٤٨ .

٥ رصف المبانى في شرح حروف المعاني . للمالقي . ص ٥٦ .

٦ للمزيد انظر مغني النيب . ابن هشام . ٢٢٦ .

"فمختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت* المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس ، وهي معه كالجزء ؛ فلا تفصل منه بشيء ، اللهم إلا بالقسم ، وقد يحذف بعدها لدليل كقول النابغة :

أَفِدِ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رُكَابَنَا لَمَّا تَزَلُ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدْ
أَيَّ وَكَأَنَّ قَدْ زَالَتْ^١ .

ويفيد هذا الحرف ثلاثة معانٍ إذا دخل على الجملة الماضية ، وهي :

١. التحقيق والتأكيد .
٢. تقريب الماضي من الحال .
٣. التوقع^٢ ، ويقصد به أنها " تأتي تصديقاً أو تأكيداً لخبر أو فعلٍ مُتَنَظَّرٍ الوقوع^٣ " . وأفهم معنى التوقع : أنها لا تفيد توقع الحدث إلا لمن كان يتوقعه ، فهي تفيد التأكيد لمن كان يتوقع حدوث الحدث ، وستأتي مناقشتها . ويرى الباحث مراد رفيق البياري أن هذه المعاني الثلاث تتضمن معنى التوكيد^٤ .

* ويرفض مؤلف النحو الوافي شرط الإثبات في المضارع المنفي بحرف " لا " ، ج ١ ، ص ٥٢ .

١ ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص ٢٢٧ .

٢ انظر أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس نيب ، ص ٢٥٧ .

وانظر حاشية محيي الدين شوخ زاده ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٣٢ .

٣ أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس نيب ، ص ٢٥٧ .

٤ أسلوب التوكيد في الحديث النبوي ، مراد رفيق ، ص ٩٢ .

أما التحليل اللغوي المعاصر فيقول : إنَّ قد عنصر زيادة دخلت على الجملة التوليدية التحويلية وهي لا تؤثر على الفعل الذي يليها وتفيد معنى ، وتنقل الجملة من توليدية فعلية إلى تحويلية فعلية لأنها عنصر تحويل ، فنقول ﴿ قد أنزل الله إليكم نكراً ﴾^١ أصلها أنزل الله إليكم نكراً ، ثم دخلت قد لتفيد التحقيق والتوكيد .

ومن مجموع الآيات التي وردت على هذه الصورة في هذا الفصل ارتأيت أن أحلَّ أنموذجاً واحداً على هذه الصورة ، وهو قوله تعالى ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك ﴾ لتعميق الشرح والتوصل إلى تحقيق مرادي من كفاية هذا الحرف والآية حقهما ، ولأنَّ الخلاف الذي دار حول هذه الآية واسع أريد إن شاء الله أن أجلي هذه الإشكالية . يقول الزمخشري : " فإن قلت : ما معنى "قد" في قوله ﴿ قد سمع ﴾ قلت : معناه التوقع . لأنَّ رسول الله ﷺ والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتهما وشكواهما " ^٢ . ويرى البيضاوي : " وقد تشعر بأنَّ الرسول عليه السلام أو المجادلة يتوقع أن الله يسمع مجادلتهما وشكواهما " ^٣ . ويرى الشيخ زادة أن كلمة "قد" لا بد أن تفيد معنى التحقيق ، ثم إنه قد يُضاف إليه في بعض المواضع إذا دخلت على الماضي التقريب ، من الحال مع التوقع ، فتدل على أنَّ الكلام المصدر بها المتوقع للمخاطب واقع عن قريب ، كما تقول لمن يتوقع ركوب الأمير : قد ركب ، أي :

^١ سورة الطلاق ، الآية ١٠ .

^٢ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٧٠ .

^٣ حاشية محيى الدين بن زادة ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٣٢ .

حَصَلَ عَنْ قَرِيبٍ مَا كُنْتَ تَتَوَقَّعُهُ . وكلمة "قد" تدل على ثلاثة معانٍ : التحقيق والتوقع والتقريب " ١ . " وفي الصحاح : "قد" حرف لا تدخل إلا على الأفعال ، وهي جوابٌ لقولك : لَمَّا يَفْعَلُ . وزعم الخليل أن هذا لمن ينتظر الخبر ، تقول : قد مات فلان لمن يتوقع موته ، ولو أخبرت به وهو لا ينتظره لم تقل : قد مات فلان ، ولكن تقول : مات " ٢ . ويقول المالقي : " فتكون مع الماضي حرف تحقيق نحو قولك : قد قام زيد ، في تقدير جواب من قال : هل قام زيد ؟ أو لم يقم ، فـ " قد " في تقدير الجواب حَقَّقَت الْقِيَامَ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ ٣ .

ويقول ابن هشام : " وأما مع الماضي فأثبتته الأكثرون ، قال الخليل : يقال قد فعل ، تقوم ينتظرون الخبر ، ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة ؛ لأن الجماعة ينتظرون لذلك . . . وفي التنزيل ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ ؛ لأنها كانت تتوقع إجابة الله سبحانه وتعالى لدعائها . وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضي ، وقال التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع . وقد تبين بما ذكرنا أن مراد المثبتين لذلك أنها تدل على أن الفعل الماضي كان قبل الإخبار به متوقعا ، لا أنه الآن متوقع والذي يظهر لي قول ثالث ، وهو أنها لا تفيد التوقع أصلاً . . . وعبارة ابن مالك

١ المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٣٢ .

٢ حاشية محيي الدين الشيخ زاده ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٣٢ .

٣ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٩٢ .

في ذلك حسنة فإنه قال إنها تدخل على ماضٍ متوقع ولم يقل إنها تفيد التوقع ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة وهذا هو الحق " ١ .

وقد كان ابن مالك دقيقاً في فهمه لتركيب "قد" مع الماضي ، إذ إنه قال إنها تدخل على ماضٍ متوقع ، إذ إن الفعل كان متوقِعاً وانتهى توقُّعه في الماضي ، فالتوقع حادث منته .

ويرى إلياس ذيب أنها تفيد التوقع ، " تصديقاً أو تأكيداً لخبر أو لفعل ، فعندما نقول : جاء سعيد ، يكون مجيئه غير منتظر . ولكن عندما ندخل "قد" على الفعل الماضي ، ونقول قد جاء سعيد ، نكون قد أكدنا مجيئه المنتظر ، وفي القرآن ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ ؛ لأنها كانت تتوقع إجابة الله لدعائها " ٢ .

وأميل إلى اعتبار رأي الشيخ زادة - ومن قبله سيبويه - أنها تفيد التحقيق وتقريب الحال ، فذلك أصح الآراء وأقربها للصواب والتصديق والإقناع ؛ ويعود ذلك في نظري إلى عدد من الأسباب ، أولها : أخذ سبب النزول بعين الاعتبار ، حيث جاء فيه : " قالت عائشة رضي الله عنها : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، لقد كلمتُ المُجَادِلَةَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت ، وأنا عنده لا أسمعُ ، وقد سَمِعَ لها . وعن عمر أنه كان إذا دخلت عليه أكرمها ، وقال : قد سمع الله لها . وقرئ ﴿ تحاورك ﴾ : أي تراجعك الكلام ، ﴿ وتحاورك ﴾ :

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٢٢٨ .

٢ أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ذيب ، ص ٢٥٧ .

أي تسائلك ، وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة رآها وهي
تصلي ، وكانت حسنة الجسم ، فلما سلمت راودها فأبت فغضب وكان به خفة ولمم ،
فظاهر منها فأتت رسول الله ﷺ فقالت : إن أوساً تزوجني وأنا شابة مرغوبة في ،
فلما خلى سني ونثرت بطني : أي كثر ولدي جعلني عليه كأمه . وروي أنها قالت
له : إن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا ، وإن ضممتهم إليّ جاعوا ،
فقال : ما عندي في أمرك شيء . وروي أنه قال لها : حرمت عليه ، فقالت : يا
رسول الله ما ذكر طلاقاً وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إليّ فقال : حرمت عليه ،
فقالت : أشكو إلى الله فاقتي ووجدي ، كلما قال رسول الله ﷺ حرمت عليه ، هتفت
وشكت إلى الله فنزلت ﴿ في زوجها ﴾ في شأنه ومعناه ﴿ إن الله سميع بصير ﴾
يصح أن يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر" .

فبيّن سبب النزول أن المرأة كانت متلهفة* أن ينزل في قضيتها حكماً يفرج
عنها كربتها . فالظهار عادة جاهليّة سيئة جائرة ، وهي تريد حكم الإسلام في هذه
القضية ، ولهذا كانت تتوقع أن ينزل الله حكمه في هذه القضية ، بعد أن لم يستطع
الرسول ﷺ البت في هذه المسألة ؛ ولهذا فقد لجأت إلى الله تعالى ، ونادته فما
وجدت إلاّ رحيماً بها يسمعها ، فنزل ﴿ قد سمع ﴾ إعلماً لها بأن تحقيق السماع
وقربه من الله تحقق . وهذا يشير إلى أن "قد" هنا أفادت التحقيق والتقريب من الحال

١ الكشف ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

* انظر الأثر النفسي للتوكيد ، في منازل الرواية ، سمير استيتية ، ص ١٦ - ١٧ .

مع حالِ التوقع أو من المتوقع كما أشار الشيخ زادة إلى ذلك في قوله : " أن كلمة
"قد" لا بد أن تفيد معنى التحقيق ، ثم إنه قد يضاف إليه في بعض المواضع إذا
دخلت على الماضي التقريب من الحال مع التوقع ، فتدل على أن الكلام المصنوع بها
المتوقع للمخاطب واقع عن قريب ، كما تقول لمن يتوقع ركوب الأمير : قد ركب
أي حصل عن قريب ما كنت تتوقعه " ^١

ولأن ما يمكن أن يفهم من قول ابن هشام " وأنكر بعضهم كونها للتوقع مع
الماضي وقال التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع . تبين بما ذكرنا أن مراد
المثبتين لذلك ، أنها تدل على أن الفعل الماضي كان قبل الإخبار به متوقعا ، لا أنه
الآن متوقع " ^٢ . " وعبارة ابن مالك في ذلك حسنة فإنه قال : إنها تدخل على ماضٍ
متوقع * ، ولم يقل إنها تفيد التوقع ، ولم يتعرض للتوقع ، في الداخلة على المضارع
البتة ، وهذا هو الحق " ^٣ . يدل على أنها تفيد التوقع وإن كان في ماضٍ صار
توقعه وانتهى ، فالتوقع حادث فيها مع الماضي ، وإن اختلفت الآراء في وقته بين
التوقع الحاضر ، مثل : قد "قامت الصلاة" ، والتوقع الحاصل مثل : "قد مات" .

^١ حاشية محيي الدين شيخ زاد على تفسير البيضاوي، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٣٢ .

وانظر الكشف - كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال ، ابن المنير الاسكندري - ج ٤ ، ص ٩٨ .

^٢ مغني اللبيب . ابن هشام . ص ٢٢٨ .

* أي سبق توقعه .

^٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٢٢٨ .

ولذلك فإنَّ تحقُّقَ السَّمْعِ وتوقعه مع الإجابة حاصلٌ مع سَمْعِ التي انتهى وقتُ فعلها ، فالتوقع والسَّمْعُ تَمَّا في الماضي وانتهيا . وهذا يفيد أنَّ دلالتها تتحمل التوقع والتحقق ، وإنَّ كانَ الفعل ماضياً .

ولأنَّه أخيراً قد ورد في قراءة ابن مسعود ﴿ قد يسمع الله قول التي تجادلن في زوجها والله قد يسمع تحاوركما ﴾ . ومجيئها على هذه الصورة في هذه القراءة يثير الانتباه ويلفت إلى أنَّ المعنى الذي قد تصيبه "قد" هو ما أشرنا إليه ، إذ إنَّ "قد" مع المضارع تفيد التوقع .

الجملة ذات الخبر الطلبي الفعلية المضارعة المثبتة

تكررت الجملة الفعلية الطلبية المضارعة المثبتة في هذا الجزء الكريم مرتين في نمط واحد هو التالي :

النمط :

السين + فعل مضارع

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	الجملة الفعلية الطلبية المضارعة المثبتة
١	الطلاق	٦	فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى
٢		٧	سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا

التحليل :

تعددت آراء النحويين في السين " الداخلة على المضارع التي تخلصه للاستقبال، وتسمى حرف تنفيس ؛ لأنها تنفس في الزمان فيصير الفعل المضارع مستقبلاً بعد احتماله للحال والاستقبال^١ ، وتنزل " منه منزلة الجزء ، ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به ، وليس مقتطعاً من سوف خلافاً للكوفيين ، ولا مدة الاستقبال معه أضيق منها مع "سوف" خلافاً للبصريين ، ومعنى المعربين فيها "حرف تنفيس" حرف توسيع ، وذلك أنها تقلب المضارع من الزمن الضيق ، وهو الحال إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال " ٢ .

ولا تدخل عليها لام التوكيد والابتداء مثل "سوف" " لئلا يجتمع حرفان على حرف واحد مفتوحان زائدان على الكلمة ، ولشدة اتصال بعضهما ببعض واتصالهما بالكلمة ، وربما أدى ذلك في بعض الكلمات إلى اجتماع أربع متحركات وأكثر نحو: لَسَيَسْجُدُ وَلَسَيَعْلَمُ فَتَقُلْ الكلمة ٣ . ونلاحظ في هذا القول أن عدد المتحركات في الأمثلة المختارة هو ثلاث لا أربع كما قال المالقي ، أي إن هناك اختلاف بين المثال والتنظير .

ويكون نفيها بـ "لن يفعل" ، وقال الخليل أن سيفعل ، جواب : "لن يفعل" ٤ .

١ رصف المباني ، المالقي . ص ٣٩٦ .

٢ المغني ، ابن هشام ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

٣ رصف المباني ، المالقي ، ص ٤٦١ .

٤ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ص ١٤٨ .

وأما الفائدة المعنوية التي يفيدها الحرف فهي التوكيد للاستقبال ، قال ابن خالويه في قوله تعالى : ﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾^١ السين تأكيد للاستقبال^٢ ، وقد ذهب إلى ذلك أبو السعود عند شرحه لقوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهُمْ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^٣ قال : " وفي السين تأكيد للوعد "^٤.

وقد ذهب صاحب "فتح القدير" في شرح الآية نفسها المذهب نفسه ، فقال : " والسين لتحقيق الوعد "^٥ ، وكذلك ذهب صاحباً كتابي "تفسير النسفي" وكتاب "روح المعاني"^٦.

وزعم الزمخشري أنها " إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ، ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخلوها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى لتوكيده وتثبيت معناه وقد أوماً إلى ذلك في سورة البقرة فقال في ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾^٧ ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين وصرح به في سورة براءة فقال في ﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾^٨

^١ سورة الأعلى ، الآية ١٠ .

^٢ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم . ابن خالويه ، ص ٦٠ .

^٣ سورة التوبة ، الآية ٩٩ .

^٤ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ١٩٢ .

^٥ فتح القدير ، الشوكاني ، ج ٢ ، ص ٣٩٦ .

^٦ انظر تفسير النسفي ، النسفي ، ج ٢ ، ص ١٠٦ . وانظر روح المعاني ، الألوسي ، ج ٥ ، ص ٦٠ .

^٧ سورة البقرة ، الآية ١٣٧ .

^٨ سورة التوبة ، الآية ٧١ .

السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد إذا قلت سأنتقم منك " ١ .

ويلمح ابن يعيش إلى إفادتها التوكيد عندما جعل "لن" جواباً لقول القائل :
"سيقوم زيد" ، وكان قد أخبر أن "لن" أبلغ في نفيه من "لا" ٢ . ولا بد أن يكون في
الإثبات تأكيداً لما يكون مؤكداً في النفي .

اتفق المفسرون ٣ على أن في الآية ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ تأكيداً
للوعد، وخالفهم ابن عاشور الذي أورد رأيين متناقضين حيث قال في الأول :
"وليس في هذا الخبر وعد لكل معسر بأن يصير عسره يسراً . وقد يكون في
المشاهدة ما يخالف ذلك ، فلا فائدة في التكلف ؛ بأن هذا وعد من الله للمسلمين
الموحدين يومئذ بأن الله سيبدل عسرهم باليسر ، أو وعد للمنفقين الذين يمتثلون لأمر
الله ، ولا يشحون بشيء مما يسعه مالهم . وانظر قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا﴾ ٤ . ومن بلاغة القرآن الإتيان بـ "عسراً ويسراً" تكرتين غير معرفتين باللام

١ المغني ، ابن هشام ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

٢ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١١١ - ١١٢ .

٣ ومنهم : جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري ، ١٢ ، ص ٧١ . والكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١٢٣ . حيث قال :
إنه موعدهم الفقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم ، أو الفقراء الأزواج لن أنفقوا ما قدروا عليه ، ولم يقصروا ، وهو على
الوجهين . والمحرم الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ . حيث قال : ثم رجا تعالى باليسر تسهيلاً على النفوس وتسهيلاً لها
. والتفسير الكبير ، الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٣٧ . حيث قال : أي بعد ضيق وشدة غنى وسعة ورخاء وكان الغائب في ذلك
الوقت الفقر والفاقة ، فأعلمهم الله تعالى أن يجعل بعد عسر يسراً ، وهذا كالإشارة لهم بمطلوبهم . ومعلوم أن العلم والإشارة فيهما
تأكيد وتحقيق للخبر ، أي أنه يرى أن السين فيها تأكيد . وتفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ . حيث قال : وقد أكد
ذلك بالوعد حيث قيل سيجعل الله بعد عسر يسراً ، أي عاجلاً أو آجلاً .

٤ سورة الطلاق ، الآية ٧ .

٥ سورة النحر ، الآية ٥ .

لئلا يتوهم من التعريف معنى الاستغراق كما في قوله ﴿فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^١ "٢".
 أما في الثاني وأثناء شرحه للآية فيقول : " وقوله ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ...﴾ تتناسب
 مضمون ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾^٢. وهذا الكلام خبر مستعمل في بعث الترجي
 وطرح اليأس عن المعسر من ذوي العيال . ومعناه : عسى أن يجعل الله بعد
 عسركم يسراً لكم ، فإن الله يجعل بعد عسر يسراً ، وهذا الخبر لا يقتضي إلا أن من
 تصرفات الله أن يجعل بعد عسر قوم يسراً لهم ، فمن كان في عسر رجا أن يكون
 ممن يشمله فضل الله ، فيبدل عسره باليسر "٤.

فهو يلح في شرحه إلى أن السين فيها وعد ، ويرى أنه خبر يستعمل في بعث
 الترجي وطرح اليأس عن المعسر ، ويوضح هذه العبارة ، فإن الله يجعل بعد عسر
 يسراً ، وهو هنا يستخدم "إن" المؤكدة ثم بعد ذلك يزيد الخبر تأكيداً باستخدام القصر
 بـ "لا" و "إلا" . فيقول هذا الخبر لا يقتضي إلا أن من تصرفات الله أن يجعل بعد
 عسر قوم يسراً لهم .

ويذكر سيد قطب رأياً جميلاً " وهو أن في الخبر لمسة الإرضاء وإفساح الرجاء
 للثنتين على السواء "٥ . وغني عن الذكر أن في الإرضاء والرجاء تأكيداً لحصول

١ سورة الشرح . الآية ٥ .

٢ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٩٨ .
 "سورة الطلاق ، الآية ٧ .

٣ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

٤ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، م ٦ ، ص ٣٦٠٣ .

اليسر بعد العسر .

الجملة ذات الخبر الطلبي الفعلية المضارعة المنفية

تكررت الجملة الطلبية الفعلية الماضية المنفية في هذا الجزء القرآني الكريم في نمطين اثنين ، وقد كان عدد الآيات القرآنية التي جاءت على النمط الأول أربع آيات توزعت في شكلين ، أما التي جاءت على النمط الثاني فهي خمس ، توزعت في شكلين أيضاً ، ويبيّن الجدول الآتي أولاً : النمط الأول :

أولاً : النمط الأول :

الشكل الأول :

استفهام + لم + فعل مضارع + الفاعل ضمير مستتر

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الفعلية الطلبية المضارعة المنفية
١	المجادلة	٨	ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى
٢		١٤	ألم تر إلى الذين تولوا قوماً
٣	الحشر	١١	ألم تر إلى الذين نافقوا

الشكل الثاني :

الاستفهام + لم + فعل مضارع + الفاعل اسم ظاهر

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الفعلية الطلبية المضارعة المنفية
١	التغابن	٥	ألم يأتكم نبياً الذين كفروا من قبل

التحليل :

الاستفهام من الجمل الإنشائية ، ولم يكن هناك مندوحة من دراسته في هذه الرسالة وإن كانت معنونة بالجملة الإخبارية ؛ لأنّ من الاستفهام ما يمكن أن يخرج إلى الإخبار ، فقد قال السيوطي " وقد تستعمل الاستفهام في غيره مجازاً ، ونقل عن العلامة شمس الدين ابن الصائغ من كتابه روض الأفهام في أقسام الاستفهام قال فيه: قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعانٍ ، أو أشربته تلك المعاني ، ولا يختصّ التجوُّز في ذلك بالهمزة خلافاً للصفار ^١ ، وذكر منها اثنين وثلاثين استفهاماً بمعنى مجازيٍّ ، وهو " الاستفهام الذي ظاهره استفهام لكنه ليس كذلك فهو لا يحتاج إلى جواب من المخاطب على الرغم من اشتماله على أداة استفهام في الوقت الذي يمكن أن تحلّ الجملة الخبريّة محله دون أن يحل أيّ تغيير في المعنى المطلوب . ويؤتى به لقضاء دلالات لغوية لم تكن له من قبل " ^٢ .

وقد بينت الباحثة منى حسين جميل ثلاث دلالات لهذا التركيب وهي الاستعلام والعلم والتوكيد ^٣ ، " وتتساءل الباحثة هل التّحقّ النفي بالاستفهام من أجل ألا يحدث شيئاً ؟ الجواب بطبيعة الحال : لا ، فعندما نقول ألم تفعل كذا ؟ فكأنك قلت فعلت كذا وكذا . . . لقد التّحقّ النفي بالاستفهام من أجل أن يؤكد القضية وهو باب

^١ الإثقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

^٢ الاستفهام في العربيّة دراسة تركيبية دلالية . منى حسين جميل ، ص ١١٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١١٥ .

من أبواب التوكيد لم يشر إليه النحاة من قبل ، وهو خاصّ بالهمزة دون سواها من أدوات الاستفهام ^١ .

ولكن كيف حدث التأكيد عندما التحق النفي بالاستفهام ؟ الهمزة هنا في هذا التركيب تفيد الإنكار ، أي تفيد النفي ، ولم تَفِدْ في أصل معناها النفي ، وعليه فإن نفي النفي في القاعدة اللغوية المشهورة يفيد الإثبات أي التوكيد .

ولم أجد في كتب التفسير اللغوية المشهورة رأياً في مثل هذه الجمل القرآنية ، وكل ما قالوه في هذا الموضع كان شرح الاستفهام وبيان المعنى البلاغي الذي يفيد الاستفهام في أحسن الأحوال .

ففي الأولى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ﴾ ^٢ - على سبيل المثال - يقول أبو السعود : " نزلت في اليهود والمنافقين ، كانوا يتتاجون فيما بينهم ويتغامزون بأعيانهم إذا رأوا المؤمنين ، فنهاهم رسول الله ﷺ ثم عادوا لمثل فعلهم ، والخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام ، والهمزة للتعجيب من حالهم ، وصيغة المضارع للدلالة على تكرار عودهم وتجدد واستحضار صورته العجيبة " ^٣ .

^١ المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

^٢ سورة المجادلة ، الآية ٨ .

^٣ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢١٩ .

وقد ورد المعنى نفسه في شرحه للآيات الأخرى انظر المجادلة ١٤ ، انظر ج ٧ ، ٢٢١ ، والحشر ١١ ، انظر تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ .

ويذهب ابن عاشور إلى ما ذهب إليه أبو السُّعود من إفادتها للتعجيب دون أيّ شرح يذكر فيه زيادة فائدة أو نقص^١.

أمّا في النمط الثاني في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾^٢ "الجملة ابتدائية ؛ لأنها عدّ لـصنف ثانٍ من أصناف كفرهم وهو إنكار الرسالة . فالخطاب لخصوص الفريق الكافر بقرينة قوله : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ فهذا الخطاب موجه للمشركين الذين حالهم كحال من لم يبلغهم نبأ الذين كفروا مثل كفرهم ، مثل عادٍ وثمود ومدين وقوم إبراهيم . والاستفهام تقريريّ ، والتقرير يؤتى معه بالجملة منفية توسعة على المقرر ، إن كان يريد الإنكار حتى إذا أقرّ لم يستطع بعد إقراره إنكاراً ؛ لأنه قد أعذر له من قبل بتلقيه النفي"^٣.

ومن نافلة القول في هذا الموضع أن نشير إلى أن ما ورد عند الباحثة منى حسين من قولها : " لقد التحق النفي بالاستفهام من أجل أن يؤكد القضية ، وهو باب من أبواب التوكيد لم يشر إليه النحاة من قبل ، وهو خاص بالهمزة دون سواها من أدوات الاستفهام " ٤ . قد ورد معناه عند ابن عاشور في شرحه لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾^٥.

١ انظر التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٦ ، وص ٤٣ .

٢ سورة التغابن ، الآية ٥ .

٣ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٤٠ .

٤ الاستفهام في العربية ، علي حسين جميل ، ص ١٠٧ .

٥ انظر التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٤٠ .

ويرى سيد قطب أنّ معنى الاستفهام قد يكون لإنكار حالهم بعدما جاءهم من نبيّ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ^١ ، وذكر معنى آخر يتلخّص في أنّه قد يكون للفت أنظارهم إلى هذا النباّ الذي يقصّه عليهم ، وهم كانوا يعرفون ، ويتناقلون أنباء بعض الهلكى من الغابرين كعاد وثمود وقرى لوط ، وهم يمرون عليها في شبه الجزيرة في رحلاتهم للشمال والجنوب ^٢ .

ثانياً : النمط الثاني :

لن + فعل مضارع

تكرّرت الجملة الطلبية الفعلية الماضوية المنفية بـ " لن " في هذا الجزء القرآنيّ الكريم خمس مرات ، في شكلين اثنين ، وقد كان عدد الآيات القرآنية التي جاءت على الشكل الأوّل أربع آيات ، وآية واحدة على الشكل الثاني ، ويبين الجدول الآتي ذلك :

الشكل الأوّل :

لن + جملة مضارعة مبنية للمعلوم

الشكل الأوّل :

لن + فعل مضارع + الفاعل اسم ظاهر معرفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الفعلية الطلبية المضارعة المنفية
١	المجادلة	١٧	لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم

^١ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٥٨٦ .

^٢ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٥٨٦ .

٢	الممتحنة	٣	لن تتفعمكم أرحامكم ولا أولادكم
٣	المنافقون	٦	لن يغفر الله لهم
٤	المنافقون	١١	ولن يؤخر الله نفساً

الشكل الثاني :

لن + مضارع + نائب فاعل ضمير متصل (واو الجماعة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الفعلية الطلبية المضارعة المنفية
١	التغابن	٧	لن يُنْعَثُوا

التحليل :

اختلف النحويون في أصل " لن " ، ويرجحُ عندي أنها بسيطة كما هي ،
بعداً عن التأويل والحذف والتكلف ، ولعدم وجود دليل مادي يشير صراحة إلى ما
ذهب إليه النحاة . وهي من الحروف التي تنصب الفعل المضارع لشبهها بأن ،
واختصاصها بالأفعال المضارعة ونقلها إياها إلى المستقبل تخصيصها بها ^٢ . وقيل
حرف نفي ونصب واستقبال ^٣ . وقد وردت جازمة في قول الشاعر :

..... فلن يحل للعنين بعدك منظرٌ ^٤

١ انظر الكتاب ، سيبويه ، ج ٣ ، ص ٥ ، جني الداني ، المرادي ، ص ٢٨٤ . رصف المبانى ، المالقي ، ص ٣٥٥ . سر صناعة
الإعراب ، ابن جني ، ج ١ ، ص ٣٠٦ . شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١١٢ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٧٣ .
٢ انظر معاني الحروف ، الرماني ، ص ١٠٠ . أسرار العربية ، أبو البركات الأنباري ، ص ٣٢٨ . شرح المفصل ، ابن يعيش ،
ج ٧ ، ص ١٥ .

٣ الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة ، زين كامل الخويسكي ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .
٤ المغني ، ابن هشام ، ص ٣٧٥ .

وقول الآخر :

لن يخبِ الآن من رجائك مَنْ حرك من دون بابك الحلقة^١

وقول النابغة الذي ذكره ابن عطية في تفسيره^٢ :

هذا الثناء فإن تسمع به حسناً فلن أعرّض أبنت اللّعن بالصفد

غير أن النحاة عدّوا الجزم بـ "لن" شاذاً^٣ ، أو نادراً^٤ ، أو للضرورة الشعرية^٥ .

وأما فائدة (لن) المعنوية فيرى الزمخشري أن "لن" تفيد تأكيد النفي ، وأنها

لتأكيد ما تعطيه " لا " من نفي المستقبل ، تقول : لا أبرح اليوم مكاني ، فإذا أكدت

وشددت قلت لن أبرح اليوم مكاني^٦ . ، وقال في الكشف : " فإن قلت ما حقيقة "لن"

في باب النفي قلت : "لا" ، و"لن" أختان في نفي المستقبل ، إلا أن في "لن" توكيداً

وتشديداً ، فقل لصاحبك : لا أقيم غداً ، فإن أنكر عليك ، قلت : لن أقيم غداً^٧ .

١ المصدر السابق ، ص ٣٧٥ . ولمزيد عن الجزم بـ "لن" انظر ، نتائج الفكر ، السبيلي ، ص ١٣٠ ، البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ج ٤ ، ص ٣٨٧ ، شرح الأشموني ، الأشموني ، ج ٣ ، ص ٥٤٨ .

٢ انظر تفسير ابن عطية ، ابن عطية ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

٣ انظر الكواكب النيرة ، محمد أحمد الأمدل ، ص ٤٦٥ .

٤ معجم مسائل النحو والصرف ، شوقي شعري ، ١٤٦ - ١٤٧ .

٥ المحيط في أصوات اللغة ، محمد الانطاكي ، ج ٣ ، ص ٢١٧ .

٦ المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٦٥ .

٧ الكشف ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

وذهب ابن هشام إلى مخالفته فقال : " ولا تفيد "لن" تأكيد النفي خلافاً
 للزمخشري في كشفه ، ولا تأييده خلافاً له في أنموذجه ، كلاهما دعوى بلا دليل^١ .
 وفرّق المفسرون بين "لا" و"لن" في قوله تعالى ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ
 أَيْدِيَهُمْ ﴾^٢ ، وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾^٣ ،
 حيث تُلطف الغزالي بتوجيه الآيتين بـ "لن" هنا و"لا" في سورة الجمعة ، بأن
 الدعوة هنا أعظم من الثانية ، إذ السعادة القصوى هي الحصول في دار الثواب . أمّا
 مرتبة الولاية فهي وإن كانت شريفة إلاّ أنّها إنّما تراد ليتوسّل بها إلى الجنة ، فلما
 كانت الدعوة أعظم لا جرم ، بيّن تعالى فساد قولهم بلفظ "لن" ؛ لأنها أقوى الألفاظ
 النافية ، ولما كانت الدعوة الثانية ليست في غاية العظمة اكتفى بإبطالها بلفظ "لا" ؛
 لأنه ليس في نهاية القوة في إفادة معنى النفي . والله أعلم^٤ .
 وقد اختلف النحويون^٥ خلافاً بيناً في إفادتها التأييد من عدمه ؛ غير أنّ
 الراجح أنّها تفيد معنى التأييد ما لم يكن ثمة مقيد يخرجها عن التأييد ، كتقيد الفعل
 بزمان محدّد ، أو قرينة حالّة .

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٧٤ .

٢ سورة البقرة ، الآية ٩٥ .

٣ سورة الجمعة ، الآية ٧ .

٤ تفسير القاسمي ، القاسمي ، ج ٢ ، ٣٣٠ - ٣٣١ . وانظر تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج ١ ، ص ٤٧٩ .

٥ الكشف ، الزمخشري ، ج ٣ ، ص ١٦٧ . شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١١١ - ١١٢ . مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٧٤ . النحو الوافي ، عباس حسن ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ .

أما المفسرون فيرون في قوله تعالى على سبيل المثال ﴿لن يبعثوا﴾ ، فقد جاء في تفاسيرهم ما نصّه : " أي زعموا أنّ الشأن لن يبعثوا بعد موتهم أبداً " ^١ ، وأما ابن عاشور فقد ذكر أنّ "لن" تؤكد النفي ، حيث قال : " واجتلاب حرف "لن" لتأكيد النفي فكانوا موقنين بانتفاء البعث " ^٢ . ولم يعر الشيخ زادة "لن" التوكيدية أو التأبيدية أي اهتمام ، فقد اكتفى بالإشارة إلى معصية الكفار - وهي إنكارهم البعث - ودلالة زعموا ومفعولها ، فقال : " بين أنّ لهم معصية أخرى وهو إنكارهم البعث ، فقال : زعم الذين كفروا أنّ لن يبعثوا ، الزعم ادعاء العلم بالشئ ولا علم . وإنّ ما في حيزها قائم مقام المفعولين كأنّه قيل : زعموا كونهم غير مبعوثين وهي مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المضمّر أي زعموا أنّ الشأن لن يبعثوا وليست بناصبة لأنّلا يدخل ناصب على مثلها " ^٣ . بينما نلاحظ معنى التأكيد في عبارة سيّد قطب ، حيث يقول في شرح الآية : " ومنذ البدء يسمى مقالة الذين كفروا عن عدم البعث زعماً فيقضي بكذبه من أوّل لفظ في حكايته ، ثمّ يوجه الرسول ﷺ إلى توكيد أمر البعث بأوثق توكيد وهو أنّ يحلف بربه وليس بعد قسم الرسول بربه توكيد " ^٤ .

١ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .

٢ التحرير والتنوير . ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٦٤ .

٣ حاشية محيي الدين شيخ زاد ، محمد الفوجوي ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ .

٤ في ظلال القرآن ، سيّد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٥٨٧ .

لذلك ، أرى أن "لن" في هذا الموقع قد أفادت التأييد ، ويدلّ على ذلك ما ذهب إليه النجاة أولاً ، فهي هنا دون مقيد أبداً يحدّ من إفادتها هذا المعنى ، ولأنّ الله لمّا سمع الكافرين يقولون لن نبعث ، أراد أن يكون ردّه عليهم مؤكداً ، وقد كان ذلك - كما أشار إلى ذلك سيد قطب - على لسان نبيّه محمد ﷺ .

أمّا في قوله تعالى ﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم﴾ فيرى المفسرون أنّ مناسبة ذلك هو ما ذكره ابن عطية ، إذ قال : " روي أنّ المنافقين فخرُوا بكثرة أولادهم وأموالهم وأظهروا السرور بذلك ، فنزلت الآية معلّمة أنّ ذلك لا غناء له عنهم ولا مدفع بسببه " ^١ . " روي أنّ واحداً منهم قال لننصرنّ يوم القيامة بأنفسنا وأولادنا " ^٢ . " ثمّ إنّ تعالى لمّا بيّن أنّهم إنّما يحلفون على الكذب لتكون أيمانهم الكاذبة جنّة لهم يدفعون بها القتل عن أنفسهم وأولادهم والاستيلاء على أموالهم ، بيّن أنّه لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم التي كانوا يحمونها بالنفاق والأيمان الكاذبة من عذاب الله تعالى في الآخرة شيئاً قليلاً " ^٣ . ومعنى هذه الآية مناسب لقوله تعالى في الآية السابقة ﴿اتخذوا أيمانهم جنّة﴾ ^٤ ، فكما لم تقم أيمانهم العذاب لم تغن عنهم أموالهم ولا أنصارهم شيئاً يوم القيامة ، فأذنهم الله بأنّ أموالهم وأولادهم لا تغني عنهم ممّا توعدّهم الله به من المذلة في الدنيا والعذاب في الآخرة . وإذا لم تغن

^١ المحرر الوجيز . ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٨١ .

^٢ تفسير الفخر الرازي . الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٧٥ . وانظر ، تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

^٣ حاشية الشيع محيي الدين زاده ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ١٥٠ .

^٤ سورة المجادلة ، الآية ١٦ .

عنهم من الله في الدنيا ، فإنّها أجدد بأن لا تغني عنهم من عذاب الآخرة شيئاً ، أي شيئاً قليلاً من الإغناء . وإقحام حرف النفي في المعطوف على المنفي لتوكيد انتقاء الإغناء^١ .

وعليه فإنّ " لن " في قوله تعالى ﴿لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾^٢ ، تفيد تأكيد نفي المستقبل في حدث الفعل وزمانه ومعناه وتشديد ذلك كلّهُ . ويصبح المعنى أنّ أموالهم وأولادهم مهما كثرت ، ومهما كانوا أو فعلوا لن تنفعهم من الله أو تحميهم منه لا في الدنيا ولا في الآخرة . وإصرار كثير من المفسرين على عبارة "ولا في الآخرة" أو ما شابهها لأنهم أدركوا ضمناً أنّها تفيد التأييد . أمّا دلالتها على النفي فهذا واضح بين من استخدام كثير من المفسرين كلمات تغني عن "لن" تفيد النفي والتوكيد مثل استخدام أسلوب الحصر ، أو "لم" أو النون التوكيدية المشددة ، وغيرها من العبارات .

١ انظر ، التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٤٥ - ٤٦ .
٢ سورة المجادلة ، الآية ١٧ .

الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة

تكرّرت الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة في هذا الجزء القرآني الكريم ، حيث بلغ عددها إحدى وخمسين جملة قرآنية ، وتفرعت إلى فرعين في أربعة أنماط ، وقد كان عدد الآيات القرآنية التي جاءت على النمط الأول خمساً ، أما التي جاءت على النمط الثاني فأربع ، والتي جاءت على الثالث ثلاث ، والتي جاءت على الرابع اثنتان ، تبينها الجداول الآتية :

الفرع الأول :

تقديم الخبر

أولاً : النمط الأول :

الخبر شبه جملة مقدّم + المبتدأ معرف بأل التعريف

الرقم التسلسلي	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة
١	الحشر	٣	ولهم في الآخرة عذاب النار
٢		٢٤	له الأسماء الحسنى
٣	المتحنة	٤	وإليك المصير
٤	المنافقون	٧	ولله خزائن السماوات والأرض
٥	المنافقون	٨	ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
٦	التغابن	١	له الملك
٧		١	وله الحمد
٨		٣	وإليه المصير

ثانياً : النمط الثاني :

الخبر شبه جملة مقدّم + المبتدأ نكرة موصوفة

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة
١	المجادلة	٤	للكافرين عذاب أليم
٢		٥	للكافرين عذاب مهين

ثالثاً : النمط الثالث :

الخبر شبه جملة + المبتدأ نكرة موصوفة

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة
١	المجادلة	١٦	قلهم عذاب مهين
٢	الحشر	١٥	لهم عذاب أليم
٣	التغابن	٥	لهم عذاب أليم
٤	التحریم	٦	عليها ملائكة غلاظ

التحليل :

التقديم "باب" كثير الفوائد ، جمّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفترّ لك عن بديعه ، ويُفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروّك مسمعه ، ويلطّف لديدك موقعه ، ثمّ تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان " . فإن كان هذا حاله في الشعر ، فكيف بحاله في كلام الله تعالى .

إنّ المواقع الأصليّة لعناصر الجملة الاسميّة وترتيبها الذي تجري عليه ، يعتمد على فكرة البنية الأساسيّة للجملة ، أو أصالة الترتيب التي تصوّرها النحويون ويرفضها النحو الحديث^١ ، " فلا يمكن الحكم على عنصر ما في الجملة بأنّه مقدّم من تأخير ، أو مؤخر من تقديم إلّا إذا كانت بنية الجملة الأساسيّة تحكم بوضع هذا العنصر ، أو ذاك في موضع معين أو رتبة محدّدة . . . ولولا النظر إلى هذه الرتبة المقرّرة لكلا العنصرين ، لم يحكم بتقديم هذا أو تأخير ذاك "^٢.

ومذهب النحاة أنّ أصل ترتيب هذه العناصر هو المبتدأ أولاً فالخبر ثانياً وتصوروا على خروج الخبر عن موقعه ليأتي في موقع المبتدأ ، يقول ابن مالك :

والأصل في الأخبار أنّ تؤخرا وجوزوا التقديم إذ لا ضررا^٣

كما نصّ البلاغيون على أنّ الأصل في ترتيب عناصر الجملة الاسميّة هو أنّ يذكر المبتدأ أولاً ثمّ الخبر ثانياً ؛ وذلك عندما صرّحوا بأنّ الاسم المعرفة المتقدّم في الجملة الاسميّة هو المبتدأ ، والاسم الثاني المعرفة هو الخبر ، إذ إنّ " المبتدأ ذات والخبر حالٌ من أحوالها ، والذات متقدّمة على أحوالها "^٤ ، فكان من حقّ المبتدأ في الأصل أنّ يتقدّم على الخبر.

١ انظر ، بناء الجملة العربيّة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ١٩٤ - ٢٠٧ .

٢ بناء الجملة العربيّة ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ص ١٩٤ .

٣ شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢١٢ .

٤ القوائد الضيائية ، الجامي ، ص ٢٧٩ .

والتقديم والتأخير من القضايا التي عني بها النحاة والبلاغيون في كتبهم ، فقد
خصصوا لها مباحث وفصولاً ، وجملته الأمر عندهم أن تقديم ما حقه التأخير فائده
العناية والاهتمام . يقول صاحب الكتاب " فمن ثم كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدّمًا
وهو عربيّ جيّد كثير ، كأنّهم يقدّمون الذي بيّنه أهم لهم ، وهم بيّنه أعنى وإن
كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم " ^١ .

وتتكوّن الجملة الاسميّة من ركنين أساسيين هما : المبتدأ والخبر . وهذان الركنان متلازمان
فلا يذكر أحدهما دون الآخر ، ولا تتم الفائدة إلا بوجودهما معاً ، يقول ابن يعيش : " اعلم أن
المبتدأ والخبر جملة مفيدة ، تحصل الفائدة بمجموعهما ، فالمبتدأ معتمد الفائدة ، والخبر محلّ
الفائدة ، فلا بدّ منهما " ^٢ .

والتقديم في العربيّة يفيد تحقيق الأمر وتوكيده وإيعاده عن الشكّ في أمر سبق
فيه إنكارٌ من منكر ، وقد أشار الجرجانيّ إلى ذلك في مواضع عديدة من كتابه
دلائل الإعجاز ^٣ . ويرى سيبويه هذا كذلك ، في مسألة التقديم حين قال : " وإن كان
إنما يقدمون الذي بيّنه أهم لهم ، وهم بيّنه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم
ويعنيانهم " ^٤ . وحين قال : " والتقديم هاهنا والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً

١ الكتاب . سيبويه ، ج ١ ، ص ٣٤ .

٢ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

٣ انظر مثلاً ، دلائل الإعجاز . الجرجانيّ . ص ١٣٠ و ص ١٣١ . و ص ١٣٢ ، و ص ١٣٣ .

٤ الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ١ ، ص ٣٤ .

في العناية والاهتمام^١. وقد أكد ذلك الباحثون اللاحقون ، إذ يقول المخزومي : فقد كانت العرب إذا خصّوا شيئاً باهتمامهم ، قدّموه وفجّأوا المخاطب به ؛ ليقع ذلك في نفس المخاطب أو السامع موقعاً ثابتاً^٢.

فسيبويه وكثير من النحويين - كما لاحظنا وكما يشير عبد القاهر - اتخذوا من التقديم والتأخير رمزاً للعناية والاهتمام ، ولذلك لم يقف عبد القاهر الجرجاني به عند هذا الحد ، ويرى أن قصرة على العناية والاهتمام يُبعده عن أن يكون من عناصر إدراك أسرار التركيب اللغوي وفهمه والوصول إلى كُنْهِهِ وتذوقِ حلاوة ما فيه من معنى^٣.

وعليه فإن التقديم والتأخير عند عبد القاهر ومن شاكلة من العلماء يكون لأمرٍ يتعلّق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم.

ونخلص من ذلك إلى أن التقديم والتأخير يكون دائماً لغرض يتعلّق بالمعنى وليس لغرض يتعلّق بالبنية الشكلية أو بموسيقى الكلام ، ولا هو تارة لمعنى وأخرى

١ الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٥٦ . وانظر مثلاً ، الخصائص ، ابن جني ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٥ . وانظر الكشف ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٤٥ . في شرح إياك نعيد ، مع أنه يراد في مواضع أخرى بفيد الاختصاص انظر الكشف ج ١ ، ص ٣١٨ . وج ٢ ، ص ١٤٥ . وانظر ، البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ج ٤ ، ص ٤٦٤ . في حديثه عن سورة الأنفال . في قول الله تعالى ﴿ لَسِيحُ الْحَقِّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

٢ في النحو العربي نقد وتوجيه ، المخزومي ، ص ٢٤٢ .

٣ انظر دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، ص ١٠٧ - ١٠٩ .

وانظر الكافية ، لابن الحاجب ، ج ١ ، ص ٧٢ ، حين يقول أن التقديم يفيد الاختصاص . للمصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦ . حين يرى ابن الحاجب أن التقديم يكون للأهمية . ولكن إفادته للاختصاص أولى ، والأولى أن يقال أنه يفيد القصر .

لموسيقى الكلام ، وذهب إلى ذلك إبراهيم أنيس^١ ، وأحمد نصيف الجناحي^٢ . وكان قبلاً قد أنكر ابن قتيبة على الفراء إهمال المعنى من أجل قوله بالفاصلة القرآنية^٣ .

ويمكن رغم هذا أن نقول إنَّ للتقديم والتأخير أغراضاً أخرى غير تلك التي أشرنا إليها من توكيد ، وقصر ، وردّ إنكار ، وبيان شأن ، وتوضيح أمر فيكون أيضاً عناية بالسياق الموسيقي .

وعليه فإنَّ الجملة في الأصل الذي قرّره النحاة ليس ثابتاً ، فهو يتغير لأسباب ودواعٍ متعددة كثيرة نحويّة وبيانيّة^٤ . غير أن ما حقّه التقديم أصلاً لا يحمل معنى التوكيد الذي أشرنا إليه . وعليه " ليس كلّ تقديم يفيد الحصر والتوكيد ، فتقديم الكلمة التي لها حقّ التقديم أصلاً ، لا يتضمن معنى الحصر والتأكيد ، فالتأكيد بتقديم ما حقّه أن يتأخر " فقط . وأرجو الانتباه إلى عبارة " لها حقّ التقديم أصلاً " ؛ حيث القصد بها الأصل النحويّ ، أي إنَّ تقديم الخبر وجوباً وما شابهه من تقديم المفعول وجوباً وغيرهما لا يحمل معنى التوكيد والحصر ، والوجوب هنا لأنَّ التركيب لا يصحّ في تلك المواقع ، ولا يجوز إلّا بذلك حسب نظام اللغة وقواعدها .

١ انظر من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، ص ٣٣٣ ، وص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

حيث يقول : " ولا نجد عنقاً ومشقة حين نذكر أن نظام الفواصل القرآنية والحرص على موسيقاها هو الذي تطلّب تأخير الفاعل في قوله تعالى ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾ .

وانظر له رأياً مناقضاً في المرجع نفسه ، ص ٣١١ .

٢ انظر ، أسباق الموسيقى للجملة العربية وشره في بنائها ، مجلة الآداب بالمستنصرية ، العدد ٤ ، سنة ١٩٧٩ .

٣ انظر معاني القرآن ، ابن قتيبة ، ج ١ ، ص ١١٨ .

٤ انظر أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إيمان ديب ، ص ٦٦ - ٦٨ .

٥ المرجع السابق ، ص ٦٩ .

ويقوم التوكيد بالتقديم على أساس الخروج بجزء الجملة من مكانه المخصص له في الأصل المقرر عند النحاة ، وتقديمه على الجزء الذي قبله ، و" يعدّ الترتيب من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحاً ؛ لأنّ المتكلم يعمد إلى مورفيم حقّه التأخير في ما جاء عن العرب فيقدمه ، أو إلى ما حقّه التقديم فيؤخره طلباً لترتيب المعاني في النفس " ^١ . وفي ذلك يقول عبد القاهر : " نظم الكلم ... تقتفي [فيه] ... آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس " ^٢ .

وسنأخذ فيما يلي مثلاً على التقديم والتأخير في هذا الجزء القرآني الكريم ، ففي قوله تعالى ﴿ وَفِي خَزَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^٣ فـ" تقديم المجرور من قوله . . لإفادة قصر القلب ، وهو قلب للآزم قولهم لا لصريحه ؛ لأنّ المنافقين لمّا قالوا ﴿ لَا تَتَفَقَّهُوا عَلَىٰ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ حسبوا أنّهم إذا قطعوا الإنفاق على من عند رسول الله ، لا يجد الرسول ﷺ ما ينفق منه عليهم ، فأعلم الله رسوله مباشرة ، وأعلمهم تبعاً بأنّ ما عند الله من الرزق أعظم وأوسع " ^٤ .

فالتقديم في هذه الآية كما نلاحظ قد أعطى معنى الآية توكيداً يتركز في أنّ الله سبحانه وتعالى وحده يملك هذه الخزائن . ولو افترضنا أنّ الآية كانت " خزائن السماوات والأرض لله " لذهب جمال المعنى والتوكيد والتخصيص الذي تحمله الآية

^١ أسلوب التوكيد اللغوي ، خليل عسايرة ، ص ٨٨ .

^٢ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٤٩ .

ولمزيد انظر فصل تحقيق القول في البلاغة والفصاحة ، وفصل التقديم والتأخير في المصدر السابق .

^٣ سورة المنافقون ، الآية ٧ .

^٤ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٢٨ .

الأولى بإعطاء الأهمية للخرائن لا لمالكها . وبذلك يصبح شكل الآية التفصيلي
مقابلاً بالأصل النحوي كما يلي :

← المبتدأ (خرائن السماوات والأرض) + الخبر (الله)

في هذه الآية جاء المبتدأ الموضح في الرسم والخبر على الأصل النحوي
للجملة ، والأصل صورة مثالية لا تحمل أي معانٍ إضافية غير إيصال الخبر
للمستمع والسائل ، وهو هنا أن خرائن السماوات والأرض لله . غير أن المعنى في
هذه الجملة قابل للتكذيب ؛ لأن الجملة غير مؤكدة .

← الخبر (الله)
← التوكيد
+ المبتدأ (خرائن السماوات والأرض)

إن ينطلق المعنى في الجملة الثانية حاملاً التوكيد معه ، ولأن التوكيد يكون
في المتقدم لا المتأخر فإنه سيترافق ولفظ الجلالة "الله" كما لاحظنا في الرسم السابق .
وعليه فإن قوة الجملة في تأدية المعنى تكمن في ثلاثة إجراءات متتالية هي التقديم
والتوكيد المرافق للتوكيد واستخدام لام الملكية . وعليه فقد اختص الله تعالى بهذه
الخرائن دون غيره . وقد أكدت الآية على هذه الصورة تكديماً لأولئك الذين ينكرون
تفرد الله وحده بالعطاء والمنح دون غيره ، وأنه وحده المسيطر على أبواب الرزق

المتحكم بها . والجملة هنا غير قابلة للتكذيب أو التغافل عن معناها ونسيانه ؛ لأنها مؤكدة بالتقديم ، وقد أكدها الله مع إيماننا نحن المسلمين بما ورد فيها حتى لو لم يكن مؤكداً لأن الحقيقة في هذا الشأن كثيراً ما تغيب عن الأذهان .

الفرع الثاني :

تقديم المبتدأ وجوباً لاتصاله بلام الابتداء :

ورد هذا النمط بشكل واحد ، ومرة واحدة ، كما هو ظاهر في الجدول التالي:

النمط :

لام الابتداء + المبتدأ (ضمير المخاطب المنفصل) + الخبر

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة
١	الحشر	١٣	لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله

التحليل :

ورد هذا النمط بشكل واحد ، ومرة واحدة ، كما هو ظاهر في قوله تعالى

﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾^١

^١ سورة الحشر . الآية ١٣

لام الابتداء لام مفتوحة أصليّة ، غير زائدة غير عاملة ^١ ، وتكون للتأكيد أي
 لتمكن المعنى في النفس ^٢ . وهي تؤكد مضمون الجملة ^٣ ، ولها الصدارة وإنما
 قدمت أولاً اعتماداً عليها في تأكيد ما بعدها ، وتدخل باتفاق في موضعين أحدهما
 المبتدأ نحو: لأنتم أشد رهبة ، والثاني بعد "إن" ، وتدخل في هذا الباب على ثلاثة
 باتفاق : الاسم ، نحو ﴿وَإِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ^٤ ، والمضارع لشبهه بالاسم ، نحو
 ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ^٥ ، والظرف ، نحو ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
 عَظِيمٍ﴾ ^٦ . وعلى ثلاثة باختلاف ^٧ .

ولشدة تأكيد اللام وتحقيقها " ما تدخل عليه يقدر بعض الناس قبلها قسم ،
 كأن تقدير قوله لزيد قائم ، والله لزيد قائم ، فأضمر الفرع ودلت عليه اللام " ^٨ . غير
 أن تقدير الفرع بهذه اللام باطل من عدة جهات ذكرها الزجاجي وابن هشام ^٩ .

اتفق المفسرون القدامى على تفسير واحد ، وهو أن رهبة المنافقين واليهود
 للمسلمين أشد من رهبتهم من الله عز وجل ؛ من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة

^١ انظر ، رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٠٥ ، وانظر . معاني الحروف . الرماني ، ص ٥١ . وحروف المعاني ، الزجاجي ، ص ٤٠ .

^٢ رصف المباني ، المالقي ، ص ٣٠٦ . وانظر . معاني الحروف ، الرماني ، ص ٥١ .

^٣ مغني اللبيب . ابن هشام ، ص ٣٠٠ . وانظر ، رصف المباني . المالقي ، ص ٣٠٦ .

^٤ سورة إبراهيم . الآية ٣٩ .

^٥ سورة النحل . الآية ١٢٤ .

^٦ سورة النحل . الآية ٤ .

^٧ مغني اللبيب . ابن هشام . ص ٣٠١ .

^٨ كتاب اللامات . الزجاجي . ص ٧٠ .

^٩ كتاب اللامات ، الزجاجي ، ص ٧٠ - ٧١ . ومغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٠١ - ٣٠٧ .

الله ، فَهَمْ لذلك يستخفون بمعاصيه ولا يرهبون عقابه قدر رهبتهم منكم ^١ ، ويرى صاحب الكشف أن "رهبة" مصدر رَهَبَ المبني للمفعول ، كأنه قيل أشد مرهوبية ؛ ثم يتابع الشرح "قلت" معناه : أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم ، كانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ، ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا قوماً أولي بأس ونجدة ، فكانوا يشجعون لهم مع إضمار الخيفة في صدورهم ^٢ .

ويوضح صاحب المحرر الوجيز "هذه الخيفة" من المؤمنين لأنهم يتوقعون عامل الشر منهم ، ولا يؤمنون بأجل العذاب من الله تعالى ، وذلك لقلّة فهمهم للأمور وفقههم بالحق ^٣ . وذهب ابن عاشور إلى أن المقصود تشديد نفوس المسلمين ليعلموا أن عدوّهم مرهب منهم ، وذلك مما يزيد المسلمين إقداماً في محاربتهم . إذ ليس سياق الكلام للتسجيل على المنافقين واليهود قلّة رهبتهم لله بل إعلام المسلمين بأنهم أرهب لهم من كلّ أعظم الرّهبات . . . والأصل في أداء مثل هذا المعنى أن يقال فرهبتهم منكم في صدورهم أشد من رهبتهم من الله ، فحول عن هذا النسج إلى النسج الذي حبك عليه في الآية ، ليتأتى الابتداء بضمير المسلمين اهتماماً به . وليكون متعلق الرهبة ذوات المسلمين لتوقع بطشهم ، ويتأتى تمييز المحول عن [المبتدأ] لما فيه من خصوصيّة الإجمال مع التفصيل . . . وليتأتى حذف المضاف

١ جامع البيان ، الطبري ، م ١٢ ، ص ٣١ .

٢ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٨٥ .

٣ المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٨٩ .

في تركيب " من الله " إذ التقرير من رهبة الله ؛ لأنّ حذفه لا يحسن إلا إذا كان موقعه متصلاً بلفظ " رهبة " إذ لا يحسن أن يقال لرهبتهم أشد من الله ^١ .

وأميل إلى تفسير ابن عاشور ^٢ وهو أن الله أراد أن يقوي عزائم المسلمين فجاء باستخدام الضمير الخاص بهم ثم وصله بلام الابتداء التي تلزم الضمير التقدم؛ لأن لها الصدارة ، وفائدته توكيد مضمون الجملة ، وهو توكيد خشية الأعداء منهم وذلك يعطيهم إقداماً وشجاعة في مقاتلة أعدائهم .

الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة المنسوخة

تكررت الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة المنسوخة في هذا الجزء القرآني الكريم في أربعة أنماط ، بـ "إن" المشددة والمخففة ثلاثة عشر شكلاً ، وبـ "أن" المشددة في ستة أشكال ، وبـ "كان" في شكل واحد في آيتين ، وبـ "لا" النافية للجنس في شكل واحد . وقد كان عدد الآيات القرآنية التي جاءت على النمط الأول خمساً وعشرين آية ، تبينها الجداول الآتي :

أولاً : النمط الأول :

الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (إن) :

^١ انظر ، التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٩٢ .

^٢ انظر ، المصدر السابق ، ص ٩١ - ٩٢ .

وقد انقسمت إلى قسمين **إِنَّ** المثقّلة ، وإنّ المخفّفة (**إِنْ**) ، وجاءت المثقّلة في اثني عشر شكلاً ، هي الآتية :

الشكل الأول :

إِنْ + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + خبرها مفرد اسم ظاهر نكرة

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الحشر	١٨	إِنَّ الله خبير بما تعملون
٢	المجادلة	٧	إِنَّ الله بكلّ شيء عليم
٣	الطلاق	٣	إِنَّ الله بالغ أمره
٤	الحشر	٤	فإِنَّ الله شديد العقاب
٥		٧	إِنَّ الله شديد العقاب

الشكل الثاني :

إِنْ + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها (مفرد نكرة)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الجمعة	٨	فإنّه ملائكم

الشكل الثالث :

إِنْ + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + خبرها (مفرد نكرة متعدّد)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	المجادلة	١	إِنَّ الله سميع بصير
٢		١٢	فإنّ الله غفور رحيم
٣		٢١	إِنَّ الله قويّ عزيز
٤	الممتحنة	١٢	إِنَّ الله غفور رحيم

٥	التغابن	١٤	فإن الله غفور رحيم
---	---------	----	--------------------

الشكل الرابع :

إنَّ + اسمها (ضمير متصل كاف المخاطب) + خبرها (مفرد نكرة)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	التحریم	٨	إنَّكَ على كلِّ شيء قدير

الشكل الخامس :

إنَّ + اسمها (ضمير المتكلم) + خبرها (مفرد نكرة مخصصة)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الحشر	١٦	إنِّي بريء منك
٢	المتحنة	٤	إنَّا برآء منكم

الشكل السادس :

إنَّ + اسمها (ظاهر معرفة) + خبر (جملة فعلية)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	المتحنة	٨	إنَّ الله يحب المقسطين
٢	الصف	٤	إنَّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً

الشكل السابع :

إنَّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها (جملة فعلية)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الحشر	١٦	إنِّي أخاف الله رب العالمين

الشكل الثامن :

إنَّ + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + خبرها جملة فعلية منفية

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	المنافقون	٦	إنَّ الله لا يهدي القوم الفاسقين

الشكل التاسع :

إنَّ + اسمها (اسم موصول) + خبرها (جملة فعلية مبنية للمجهول)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	المجادلة	٥	إنَّ الذين يحادّون الله ورسوله كتبوا

الشكل العاشر :

إنَّ + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها (جملة فعلية إفصاحية للذم)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	المجادلة	١٥	إنَّهم ساء ما كانوا يفعلون
٢	المنافقون	٢	إنَّهم ساء ما كانوا يعملون

الشكل الحادي عشر :

إنَّ + اسمها (معرفة اسم موصول) + خبرها جملة اسمية

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	المجادلة	٢٠	إنَّ الذين يحادّون الله ورسوله أولئك في الأذلين

أما إنَّ المخففة (إنَّ) فقد جاءت في شكل واحد يمثل النموذج الآتي :

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الجمعة	٢	وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

التحليل :

إنَّ : حرف يدخل على الجملة الاسمية ، فتنصب الأول ويسمى اسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها ، يقول سيبويه : " وزعم الخليل أنها عملت عملين الرفع والنصب ، كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت : كَانَ أَخَاكَ زَيْدًا ، إلا أنه ليس لك أن تقول : كَانَ أَخُوكَ عَبْدَ اللَّهِ ، تريد : كَانَ عَبْدَ اللَّهِ أَخُوكَ ، لأنها لا تَصَرَّفُ تَصَرَّفَ الأفعال ولا يضمَر فيها المرفوع كما يضمَر في كان " ١ . ونرى أن هذه الأداة تدخل على الجملة المكونة من المبتدأ والخبر في إطار من أطر الجملة التوليدية ، فيجري التغيير في الحركة على آخره تسمى حركة اقتضاء وظيفتها إقامة خط سلامة المبنى ولا دور لها في المستوى الدلالي ، وإنما الدور للأداة نفسها إذ إنها تنقل الجملة من جملة خبرية من الضرب الأول إلى جملة خبرية طلبية ، تُلْقَى على سمع من هو على درجة من تردد في تقبل الخبر ٢ ، وتشكك في تصديقه .

١ الكتاب ، سيبويه ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

رصف المبنائي ، المالقي ، ص ١١٨ .

وقيل قد تنصبهما على لغة بلخارث : المغني ، ابن هشام ، ص ٥٨ .

٢ أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي تحليلي ، خليل عمارية ، ص ١٣ .

وفائدته المعنوية هو تأكيد مضمون الجملة^١ ، تأكيد نسبة الخبر للمبتدأ ،
ونفي الشك عن هذه النسبة والإنكار لها^٢ . وقد عدّ النحاة "إن" حرفاً ينوب عن
تكرار اللفظ^٣ .

وتأتي "إن" في مواقع أهمها الاستئناف أو التحليل ، أي علة لما قبلها ، كأنها
جواب عن سؤال تضمنته الجملة التي قبلها ، وهي كثيرة في القرآن الكريم وتأتي
في ختام فواصل الآي ، مثل قوله تعالى ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة
بالسوء ﴾^٤ . فالآية علة لعدم تبرئة النفس^٥ .

وجملة "إن" مستقلة بفائدتها ولذلك يحسن السكوت عليها ، لأن الجملة عبارة
عن كل كلام تام قائم بنفسه مقيد لمعناه ، فلا فرق بين قولك : إن زيدا قائم ، وقولك :
زيد قائم ، إلا معنى التوكيد^٦ .

لقد غلب على الآيات التي جاءت في هذا الجزء القرآني أنها وقعت في
موضع التحليل لا في موضع الاستئناف ، ويؤثر هذا في المعنى تأثيراً واضحاً ،
يضاف إلى ذلك ما نحن فيه من معالجة لتأثير (إن) في الجملة القرآنية وإكسابها
معنى وتأثيراً جديداً . وليبيان ذلك سنأخذ مثلاً وهو قوله تعالى ﴿ إن الله بالغ أمره ،

١ انظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

٢ أوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

٣ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ٥٩ .

٤ سورة يوسف ، الآية ٥٣ .

٥ أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، محمد حسين أبو الفتوح ، ص ١٣٣ .

٦ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ٥٩ .

قد جعل الله لكل شيء قدراً ١؛ جاء في نظم الدرر " ولما كان ذلك أمراً [أمر التوكل على الله] لا يكاد يحيط به الوهم علله بقوله مهولاً له بالتأكيد والإظهار في موضع الإضمار : "إنَّ الله" أي المحيط بكل كمال ، المنزه عن كل شائبة نقص ٢ ؛ بالغ أمره ٣ أي جميع ما يريده ، فلا بدّ من نفوذه سواء حصل التوكل أم لا ، وسمّاه أمراً إشارة إلى أنه مما يستحق أن يؤمر به ، وإلى أنه في سرعة الكون إذا أريد لم يتخلف بوجه ، بل يكون كالمؤتمر الحقيق للملك الجليل الكبير " ٤ .

وتركيز الشارح على " لا يكاد يحيط به الوهم " في العبارة السابقة وعدد من الألفاظ الموحية بالتوكيد يشير إلى أن الأداة "إنّ" قد أكسبت التعبير القرآني الكريم تأثيرها الواضح ، فظهر ذلك بيناً على شرح المفسرين للقرآن ، إدراكاً ضمناً منهم أنها تؤدي هذا التوكيد ، ولذلك جاء في الكشف على قصر ما ورد عنده في شرح الآية: " إي يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب " ٥ ، فركز على (عدم إعجاز الله) في إشارة واضحة إلى الطريقة التي تؤكد بها "إنّ" جملتها الداخلية عليها. وفي ذلك يقول ابن المنير الإسكندري : " ﴿ بالغ أمره ﴾ بياناً لوجوب التوكل على الله وتفويض الأمر إليه " ٦ فركز على لفظة (وجوب) في إشارة منه إلى التوكيد الذي تتضمنه (إنّ) . والأمر عينه عند ابن عاشور في قوله : " لا تستبعدوا

١ سورة الطلاق ، الآية ٣ .

٢ نظم الدرر ، برهان البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٥٣ .

٣ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١٢٠ .

٤ المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧٠ .

وقوع ما وعدكم الله حين ترون أسباب ذلك مفقودة ، فإن الله إذا وعد وعداً فقد
أرادته ، فإذا أراد الله أمراً يسر أسبابه " .^١

أما في قوله تعالى بالمخففة ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾^٢ . فيقول ابن عاشور عنها " وجملة ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴾ في موضع الحال من الأميين ، أي ليست نعمة إرسال هذا الرسول إليهم
قاصرة على رفع النقائص عنهم وعلى تحليتهم كمال علم آيات الله وزكاة أنفسهم
وتعليمهم الكتاب والحكمة ، بل هي أجل من ذلك إذ كانت منقذة لهم من ضلال مبين
كانوا فيه وهو ضلال الإشراك بالله . وإنما كان ضلالاً مبيناً لأنه أفحش ضلال ، وقد
قامت على شناعته دلائل قاطعة ، أي فأخرجهم من الضلال المبين إلى أفضل
الهدى ، فهؤلاء هم المسلمون الذين نفروا إسلامهم وقت نزول هذه السورة . ﴿ وَإِنْ ﴾
مخففة من الثقيلة ، وهي مهملة عن العمل في اسمها وخبرها . وقد سدت مسدداً فعل
(كان) كما هو غالب استعمال ﴿ وَإِنْ ﴾ المخففة . واللام في قوله ﴿ لَفِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴾ تسمى اللام الفارقة ، أي التي تفيد الفرق بين إن النافية و ﴿ إِنْ ﴾ المخففة
من الثقيلة ، وما هي إلا اللام التي أصلها أن تقترن بخبر (إن) إذ الأصل : وإنهم

١ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٨٠ .

* ويضبطها أن تقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته ، انظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٦ .
٢ سورة الجمعة ، الآية ٢ .

لني ضلال مبين ، لكن ذكر اللام مع المخففة واجب غالباً لئلا تلتبس بالنافية ، إلا إذا أمن اللبس " .^١

ولا يعني قوله إنها مهمة عن العمل أنها لا تؤثر في المعنى أبداً ، ولنا مثل في حروف الجر الزائدة ودليل على ذلك فهي زائدة إلا أنها تفيد التوكيد^٢ ، ثم إن بعض أدوات هذا الباب تهمل ، غير أنها تحمل معناها معها . والغريب أن المالقي لم يذكر هذا الموضع من مواضعها ، فقد حصر مواضعها بقوله : " فتدخل على الجمل الاسمية لا الفعلية ، فإن دخلت على الفعلية فلا بد من فصل بينها وبينها في الإيجاب بقدر السين وسوف ، وفي النفي بلا ، ما لم يكن الفعل لا يتصرف ، كنعم وبئس وليس وعسى ، فلا يحتاج إلى الفصل لشبه الفعل الذي لا يتصرف بالأسماء"^٣ . إلا إن كان يعتبر جملة "كان" من الجمل الاسمية ؛ ذلك أنه قد بات من القار في الأذهان أن جمل النواسخ " تنتمي شكلاً إلى جملة الفعل والفاعل ، لكنها تنسب عمقاً وحقيقة إلى جملة المبتدأ والخبر ، وقد بدأ هذا الجمع بين اعتباري الشكل والنسبة في أن سيبويه ألحق مرفوع كان مرة بالفاعل وأخرى بالمفعول الأول مع ظن "^٤ . ويكون هذا من الطبيعي إذ إن " تراكيب العربية تحفل بشيء كثير من البدائل والتوازيات والتقابلات ، مما يسمح بوجود " الوسطيات " ؛ فهناك - مثلاً -

١ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٨٨ . وانظر حكم اللام في هذا الموضع في : رصف المباني ، المالقي ، ص ٢٣٥ . وللمزيد انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٠٦ .

٢ انظر رصف المباني ، المالقي ، ص ١١٤ .

٣ المصدر السابق ، ص ١١٤ .

٤ الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة ، محمود شرف الدين ، ص (م) .

الاسم الخالص ، والفعل الخالص ، وما هو بين بين ، والشكل التركيبي لبعض
الجملة قد يلحقها بالنمط الفعلي ، لكن نسبة ما بين عناصرها المفردة تجعلها تولي
وجهها نحو النمط الاسمي ، المفعول الأول في مجموعة " أعطى " ^١ .

وعليه فإن معناها التوكيد ولذلك قال الشارح السابق : (وإنما كان ضلالاً
مبيناً لأنه أفحش ضلالاً ، وقد قامت على شناعته دلائل قاطعة) في استخدام بعض
الألفاظ التي تلمح إلى التوكيد من مثل القاطع والأفحش .

أما اللام فقد قال فيها ابن هشام " فاللام عند سيبويه * والأكثرين لام الابتداء
أفادت - مع إفادتها توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال - الفرق بين إن المخففة
من الثقيلة وإن النافية " ^٢ .

ثانياً : النمط الثاني :

الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (أن) :

تكررت الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (أن) في هذا
الجزء القرآني الكريم في خمسة أشكال ، وقد كان عدد الآيات القرآنية التي جاءت
في هذه الأشكال سبع آيات، تبينها الجداول التالية :

^١ الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة ، محمود شرف الدين ، ص ط .

* قال سيبويه : (إن) توكيد لقوله : زيد منطلق . وإذا خفت فهي كذلك تؤكد ما يتكلم به وليثبت الكلام ، غير أن لام التوكيد
تلزمها عوضاً عما ذهب منها * . الكتاب ، سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

^٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٠٥ .

الشكل الأول :

أنّ + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + خبرها (مفرد نكرة اسم ظاهر)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الطلاق	١٢	لتعلموا أنّ الله على كل شيء قدير

الشكل الرابع :

أنّ + اسمها (كاف الخطاب) + خبرها (مفرد معرف بالإضافة)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الجمعة	٦	إنّ زعمتم أنّكم أولياء الله

الشكل الثاني :

باء السببية + أنّ + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها (مفرد نكرة موصوفة)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الحشر	١٤	بأنّهم قوم لا يعقلون

الشكل الثالث :

أنّ + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها (شبه جملة)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	المجادلة	١٨	يحسبون أنّهم على شيء
٢	الحشر	١٧	فكان عاقبتهم أنّهما في النار خالدین فيها

الشكل الرابع :

باء السببية + أن + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها (جملة فعلية)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الحشر	٤	ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله
٢	المنافقون	٣	ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم

الشكل الخامس :

باء + أن + اسمها (ضمير الشأن - القصة - ضمير المجهول) + خبرها (جملة كان)

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	التغابن	٦	ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات

التحليل :

اعتاد النحاة دراسة "أن" و"إن" معاً إلا في كتب الحروف^١ ، فقد تمت دراسة كل حرف منهما وحده ، واتفقوا على أنهما حرفان يدخلان على الجملة الاسمية ، فينصبان الأول ويسمى اسمها ويرفعان الثاني ويسمى خبرها ، ويؤكدان مضمون

١ وقد فرق النحويون ، منهم السيوطي بين "إن" و"أن" ، وملخص ذلك أن :
الكلام مع المكسورة جملة غير مؤول بمفرد ، ومع المفتوحة مؤول بمفرد كون الملطوق به جملة من كل وجه أو مفرداً من كل وجه أصل لكونه جملة من وجه ومفرد من وجه .
والمكسورة مستغنية بمعموليها عن زيادة ، والمفتوحة لا تستغني عن زيادة ، والمجرد من الزيادة أصل .
والمفتوحة تصير مكسورة بخف ما تتعلق به ، ولا تصير المكسورة مفتوحة إلا بزيادة ، والمرجوع عليه بخف أصل المتوصل إليه بزيادة .

والمكسورة تفيد معنى واحداً وهو التأكيد ، والمفتوحة تفيد وتعلق ما بعدها بما قبلها .
والمكسورة أشبه بالفعل إذ هي عاملة غير معمولة ، والمفتوحة عاملة ومعمول فيها .
والمكسورة مستقلة والمفتوحة كعض اسم إذ هي وما عملت فيه بتقديره .
انظر مع الهوامع ، السيوطي ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

الجملة^١ ، وأنهما ينوبان عن تكرير اللفظ^٢ . والجملة التي تلي "أن" تؤوّل معها بمفرد وتصير " في مذهب المصدر المؤكد ، ولولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحقّ بالموضع " ^٣ .

ويذهب محمد حسين أبو الفتوح إلى أن (أن) لا تأكيد فيها وإنما من تركيب الجملة نفسها اكتسبت أن هذا المعنى ويخلص إلى أنها واصلة ويؤيد رأيه ذلك بقوله: " أنه يلاحظ من استعمالاتها إذ تجيء بعد أفعل تدل على الظن أو الشك ، نحو: ظننت أنك مسافر ، فهل نجد في (أن) توكيداً عندما تسبق بما يفيد الظن أو الشك ، اعتقد - والله أعلم - أن هناك تعارضاً واضحاً بين الظن أو الشك وبين التأكيد ، فالظن رجحان أحد الطرفين لا الاعتقاد بأحدهما ، والشك تساوي الطرفين فضلاً عن رجحان أحدهما على الآخر ، فكيف يتسلط الظن أو الشك لقوله تعالى ﴿ وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ﴾ ^٤ " .

وفي الواقع أن ما جاء في قول أبو الفتوح من استنتاج ينفي معنى التوكيد عن "إن" استنتاج خاص لم نسمع أحداً نادى به من قبل أمّا أنه قد أفرغها لتكون واصلة

١ انظر لكتاب ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

وانظر : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ٥٩ . والمغني ، ابن هشام ، ص ٥٥ وص ٥٩ . ومعجم اللوامع ، السيوطي ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

٢ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ٥٩ .

٣ المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٥٩ .

٤ أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، محمد حسين أبو الفتوح ، ص ١٣٨ ، مكتبة لبنان بيروت ، ١٩٩٥ .

فقد ذكر ذلك ابن هشام في مغني اللبيب^١ ، وهو رغم ذلك لم ينف أن تكون للتأكيد أيضاً.

واستقراء الآيات الكريمة التي أدرسها يشير إلى أن ما ذهب إليه أبو الفتوح من أن هذا الحرف لا يأتي إلا بعد فعل ظن أو شك بعيد عن الصحة ، ففي آيات هذا الجزء ، وهي : ﴿ الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله أحاط بكل شيء علماً ﴾^٢ ، و: ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا ، وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ، ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله فإن الله شديد العقاب ﴾^٣ ، و: ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾^٤ ، و: ﴿ فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ﴾^٥ ، و: ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ، إلا إنهم هم

١ انظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٠ .

٢ سورة الطلاق ، الآية ١٢ .

٣ سورة الحشر ، الآيات ٢-٣-٤ .

٤ سورة الحشر ، الآية ١٤ .

٥ سورة الحشر ، الآية ١٧ .

الكاذبون^١ ، و: ﴿ألم يأتكم نبا الذين كفروا من قبل ، فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ، ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات . . . ﴾^٢ . لم ألاحظ أن قاعدة أبو الفتوح قاعدة مطردة ثابتة ، أو أن تأويلها ممكن ، لذلك لا أرى ضرورة لإعطائها حيزاً أكبر من المناقشة .

ثم إن التعارض واضح بين الظن أو الشك وبين التأكيد ، وهو تعارض ظاهري ، وللب المسألة النحوية والمعنى ينفي ذلك ، إذ إن "أن" حرف يحمل الوصل، فهو بين الجملتين يربط الأولى بالثانية ؛ ولذلك فإن موقعه الوسط بين الجملتين يعطيه إمكانية حمل معنى التوكيد والربط ، وهذا تماماً يشبه حال حروف العطف أو الجر .

وسأتناول هنا بالشرح والبيان قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا﴾^٣ . فالآية الكريمة في موقعها "جملة في موضع العلة لمضمون جملة" ﴿واتخذوا أيمانهم جنة﴾^٤ ، والإشارة إلى مضمون قوله ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾^٥ ، أي سبب إقدامهم على الأعمال السيئة ، المتعجب من سوءها هو استخفافهم بالإيمان ومراجعتهم الكفر مرة بعد أخرى ، فرسخ الكفر في أنفسهم فتجرات أنفسهم على الجرائم ، وضربت بها حتى صارت قلوبهم كالمطبوع ألا يخلص إليها الخير ، فقوله

١ سورة المجادلة ، الآية ١٨ .

٢ سورة التغابن ، الآية ٥-٦ .

٣ سورة المنافقون ، الآية ٣ .

٤ سورة المنافقون ، الآية ٢ .

٥ سورة المنافقون ، الآية ٢ .

﴿ بأنهم آمنوا ﴾ خبر عن اسم الإشارة ومعنى الباء السببية ، وثم للتراخي الربطي ،

فإن إبطال الكفر مع إظهار الإيمان أعظم من الكفر الصريح ، وإن كفرهم أرسخ

فيهم من إظهار إيمانهم . ويجوز أن يراد مع ذلك التراخي في الزمن وهو المهلة ^١ .

من مجموع ذلك يمكن القول : إن "أن" في هذا السياق القرآني قد أرتتا شدة

عذاب هؤلاء القوم ، والسبب في ذلك أنهم آمنوا ثم كفروا " فهم عرفوا الإيمان إذا

ولكنهم اختاروا العودة إلى الكفر وما يعرف الإيمان ويعود إلى الكفر قلب فيه فقه أو

تذوق أو حياة وإلا فمن ذا الذي يذوق ويعرف ويطلع على التصور الإيمانى للوجود

وعلى التذوق الإيمانى للحياة ويتنفس في جو الإيمان الذكي ويحيا في نور الإيمان

الوضيء ويتقيأ ظلال الإيمان الندية . . . ثم يعود إلى الكفر الكالح الميت الخاوي

المجذب الكنود ؟ ^٢ . ووضع "أن" قبل آمنوا في النص يشير إلى شدة إيمانهم

الظاهري الذي آمنوه ، لذلك فإن عذابهم الذي كتب عليهم يستحقونه ، إذ إنهم قد

كفروا بعد إيمان شديد قوي ظاهري أشار إليه الحرف "أن" .

ثالثاً : النمط الثالث :

الجملة ذات الخبر الطلبى الاسمية المنسوخة بـ (كأن) :

تكررت الجملة ذات الخبر الطلبى الاسمية المنسوخة بـ (كأن) في شكل

واحد ، ضم آيتين ، يبينها الجدول الآتي :

١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢١٢ .

٢ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٥٧٤ .

الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة المؤكدة بـ "كأن"

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المثبتة المنسوخة
١	الصف	٤	كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَّرصُوعٌ
٢	المنافقون	٤	كَأَنَّهُمْ خَشْبٌ مُسَنَّدَةٌ

التحليل

كَأَنَّ من أخوات "إن"، تدخل على الجملة الاسمية تنصب المبتدأ وترفع الخبر، قال سيبويه: "وزعم الخليل أنها عملت عملين الرفع والنصب"، ولا يجوز تقدم خبرها على اسمها، فينقل سيبويه عن الخليل "إلا أنه ليس لك أن تقول كأن أخوك عبد الله، تريد كأن عبد الله أخوك، لأنها لا تَصْرُفُ تَصْرُفَ الأفعال، ولا يضم فيها المرفوع كما يضم في كان" ^١. وقيل فيها إنها مركبة، يقول سيبويه: "سألت الخليل عن "كأن" فزعم أنها "إن" لحقتها الكاف التشبيهية ولكنها صارت مع إن بمنزلة كلمة واحدة" ^٢.

وكذلك ذهب الزمخشري، وابن يعيش "وأما كأن فحرف معناه التشبيه، وهو مركب من كاف التشبيه و"إن"، فأصل قولك كأن زيداً الأسد، إن زيداً كالأسد، فالكاف هنا تشبيه صريح، وهي في موضع الخبر تتعلق بمحذوف تقديره: إن زيداً

١ الكتاب، سيبويه، ج ٢، ص ١٣١.

٢ الكتاب، سيبويه، ج ٢، ص ١٣١.

٣ المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٥١.

كائن كالأسد ، ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها إلى أولها لإفراط عنايتهم بالتشبيه فلما أدخلوها على "إن" وجب فتحها ؛ لأنّ المكسورة لا يقع عليها حروف الجرّ ، ولا تكون إلا أولاً ^١ . ويرى المالقي أنّها بسيطة ؛ لأنّ في الأصل أن تكون الألفاظ بسيطة ، ثمّ يعلل رأيه بغير سبب ، ولكن ما لفت انتباهي هو أنّه ادعى أنّ الكاف إذا كانت داخلة على "أن" لزم أن تكون وما عملت فيه في موضع مصدر مخفوض بالكاف فترجع الجملة التامة جزء جملة ^٢ ؛ لأنّ الخليل وسيبويه والزمخشري وابن يعيش ذكروا أنّها مركبة من "إن" وكاف التشبيه ، وليس من "أن" وكاف التشبيه .

وأرى أنّها مركبة من "إن" المؤكدة والكاف التي للتشبيه ، ومن هنا جاء معنى التشبيه والتأكيد ، وقد ذكر المالقي أنّها تفيد التشبيه والتوكيد " وإن كان المعنى يعطي ما يعطي التركيب من التشبيه والتوكيد الموجودين قبل التركيب " ^٣ . وهذا ما يراه أيضاً الزركشي ، فقال عنها : " وهي إنّما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى أنّ الرائي يكاد يشك في أنّ المشبه هو المشبه به . . . ولذلك قالت بلقيس ﴿ كأنه هو ﴾ ^٤ " ^٥ .

وقد ورد استخدام كأنّ للتشبيه المؤكد مرتين في سورة واحدة ، كما أثبتنا :

١ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ٨١ .

٢ رصف المبالي ، المالقي ، ص ٢٨٤ .

٣ المصدر نفسه ، ص ٢٨٥ .

٤ سورة النمل ، الآية ٤٢ .

٥ البرهان ، الزركشي ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

كَانَ + اسمها ضمير الغائب المتصل + خبرها نكرة مخصصة ، ﴿كَانَهُمْ
بنيان مرصوص﴾ ، و : ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ﴾ .

وأخلص من تحليل ابن يعيش لعبارة "كَانَ زَيْدًا الْأَسَدُ" إلى أَنَّ أَصْلَ ﴿كَانَهُمْ
بنيان مرصوص﴾ : إِنَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كِبْيَانُ مَرْصُوص . ثُمَّ أَضْمَرَ
الاسم الدال على الذين يقاتلون في سبيل الله لتَقْدُمَ ذكرهم ، فصارت العبارة أَنَّهُمْ
كِبْيَانُ مَرْصُوص ، ثُمَّ أَرَادُوا الْإِهْتِمَامَ بِالتَّشْبِيهِ فَأَزَالُوا الْكَافَ مِنْ وَسْطِ الْجُمْلَةِ
وَقَدَّمُوهَا إِلَى أَوَّلِهَا ، لِإِفْرَاطِ عَنَانِيَّتِهِمْ بِالتَّشْبِيهِ ، فَلَمَّا أَدْخَلُوهَا عَلَى "إِنَّ" وَجِبَ فَتَحَهَا ؛
لِأَنَّ الْمَكْسُورَةَ لَا يَقَعُ عَلَيْهَا حُرُوفُ الْجَرِّ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا أَوَّلًا ، كَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي
﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ﴾ ، وَمِنْ الْإِعْجَازِ الْقِرْآنِيِّ الْعَظِيمِ أَنَّ نَجْدَ اسْتِخْدَامِ كَانَ فِي
الْجُزْءِ الْمَدْرُوسِ كَانَ اسْتِخْدَامًا لَصُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ مُقَابِلَ صُورَةِ الْكَافِرِينَ .

فالتشبيهان المؤكدان الناتجان من استخدام "كَانَ" ، يرسمان صورة المجتمع المدني
في ذلك الوقت ، وهو على صنفين :

أولاً : صورة المؤمنين الذين يقاتلون في سبيل الله صفاً كأنهم بنيان
مرصوص ، فلا يمكن للمسلمين المجاهدين أَنْ يَنْتَصِرُوا إِنْ لَمْ يَكُنْ قِتَالُهُمْ صَفّاً فِي
سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَا أورد من تشبيه بنيان مرصوص " بنيان تتعاون لبناته ، وتتضامن
وتتماسك وتؤدي كل لبنة دورها ، وتسد ثغرتها ؛ لِأَنَّ الْبِنْيَانَ كُلَّهُ يَنْهَارُ إِذَا تَرَكْتَ
فِيهِ لَبْنَةً مَكَانَهَا ، إِنَّهُ التَّعْبِيرُ الْمَصْغُورُ لِلْحَقِيقَةِ لَا لِلتَّشْبِيهِ الْعَامِ الْمُؤَكَّد ، إِنَّهُ التَّعْبِيرُ

المصور لطبيعة الجماعة ، ولطبيعة ارتباطات الأفراد بالجماعة ، ارتباط الشعور ، ارتباط الحركة داخل النظام" ^١ ، فهذه الصورة التي للمؤمنين ترسم لهم طبيعة دينهم ، وتكشف لهم طبيعة التضامن الوثيق الذي يرسمه التعبير القرآني المبدع ، صفاء كأنهم بينان مرصوص . إذن ؛ لأن الله أراد لهذه الأمة الإسلامية الربانية التماسك الشديد والاتحاد والتضامن جاء تعبيره مستخدماً أداة التشبيه المؤكدة "كأن" ، فالوحدة في الأمة الإسلامية ضرورية حتماً ليتحقق لها النصر دوماً بإذن الله ، ولا بد من الالتزام بالجماعة ليبقى البنيان مرصوصاً ، ولو حفظت الأمة الإسلامية هذه الآلية وعملت بمضمونها لما استطاعت أي قوة أن تقهرها أو تهزمها .

ثانياً : صورة المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم ، والأصل فيهم أن يكونوا كالبنیان المرصوص متماسكين مترابطين مع إخوانهم المسلمين ؛ ولكنهم اختاروا التلون ليظهروا وكأنه من البنيان ، فهم كأنهم خشب مسندة ، ليست أشجاراً حية يستفاد منها ، يؤكل من ثمرها أو يستظل بظلها ، ولا هي في بناء متين يستفاد منها بل هي خشب لا تعقل ولا تفهم ولا حياة فيها ، وكذلك أهل النفاق ، فهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب . وأي خشب من الخشب ؟ : الخشب المسندة التي سندت إلى حائط أو نحوه أميلت إليه ، فهي غليظة طويلة قوية ، لكنها لا نفع بها في سقف ولا مشدود بها جدار ^٢ ، فالله جلّ وعلا يرسم لنا صورة فريدة مبدعة

^١ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٦م ، ص ٣٥٥٥ .
^٢ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢١٥ .

كثيرة السخرية والهزو والزرارية بالمنافقين ، وتسمهم بالفراغ والخواء وتتصيبهم
تمثالاً^١ ، وجاء التشبيه الساخر جداً بهم معبراً باستخدام أداة التشبيه المؤكد "كأن" ؛
لتوضح خلو النفع من أجسامهم المعجب بها ، ومقالهم المصغى إليه كخلو الخشب
المسندة من الفائدة .

وجملة ﴿ كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾^٢ " مستأنفة استئنافاً بيانياً جواب عن سؤال
ينشأ عن وصف حسن أجسامهم وذلاقة كلامهم ، فإنه في صورة مدح فلا يناسب ما
قبله من ذمهم ، فيترقب السامع ما يرد بعد هذا الوصف ، ويجوز أن تكون حالاً من
ضمير الغيبة في قوله ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾^٣ ، ومعناه أن حسن
صورهم لا نفع فيه لأنفسهم ولا للمسلمين^٤ . ويختار صاحب كتاب " الحال في
الأسلوب القرآني " أن تكون جملة ﴿ كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ في أحد الأوجه حالية من
الضمير المجرور في ﴿ لَقَوْلِهِمْ ﴾ أي إن تسمع لما يقولونه يبدو لك في عدم الفهم
كالخشب المنصوبة على حائط ، أي هم أشباح خالية من العلم والنظر^٥ . ويرى أبو
السعود أن جملة ﴿ كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾ القرآنية " في حيز الرفع على أنها خبر
مبتدأ محذوف أو كلام مستأنف لا محل له ، شبهوا في جلوسهم في مجالس رسول

١ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٦ ، ص ٣٥٦٧ .

٢ سورة المنافقون ، الآية ٤ .

٣ سورة المنافقون ، الآية ٤ .

٤ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢١٤ .

٥ حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي ، محمد القوجوي ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

الحال في الأسلوب القرآني ، عبد الستار عبد اللطيف أحمد ، ص ١٥٨ .

الله ﷻ مستنديين فيها بخشب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن العلم والخير^١ .

ولأن ابن عاشور يرى أن جملة ﴿ كَانَهُمْ خَشَبٌ مُسْنَدَةٌ ﴾ جملة استئنافية بعد جملتين ، الأولى فيهما استئنافية والثانية معطوفة عليها ، ولأن بعض النحاة يميل ميلاً قوياً إلى أن جملة "كأن" في حيز الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، فإني أميل إلى اعتبار الجملة هنا جملة استئنافية منسوخة بكأن المؤكدة ، وعليه فإن المعنى المفترض لذلك يكون : إن حال الكفار أثناء رؤية الرسول ﷺ ، وأثناء حديثهم إليه يشبه حتماً الخشب المسند ، ولذلك فقد أكدت الجملة التشبيهية هنا كلاً من الجملتين السابقتين إضافة إلى إيضاح معناهما .

رابعاً : النمط الرابع: الجملة الاسمية المنسوخة بـ (لكن) :

الترتيب	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة
١	الحشر	٦	ولكن الله يسنط رسله على من يشاء

الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة المنفية

تكررت الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة المنفية في هذا الجزء القرآني الكريم في نمطين، وقد كان عدد الآيات القرآنية التي جاءت على هذا النمط ثلاثاً، يبينها الجدول الآتي :

أولاً: النمط الأول:

^١ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٥٢ .

الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة بـ (لا) النافية للجنس

لا النافية للجنس + الجملة الاسمية الدالة على جواب الشرط

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنفية
١	الممتحنة	١٠	ولا جناح عليكم أن تنكحوهن

التحليل :

تعمل "لا" النافية للجنس عمل "إن" بقلّة . فتتصبّب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها . وإنما تعمل عمل "إن" لمشابهتها لها في التوكيد ، إذ إن "لا" لتوكيد النفي و"إن" لتوكيد الإثبات ^١ . وقد سميت بهذا الاسم - أو بلا التبرئة - "لأنها تبرئ جنس المبتدأ بجميع أفرادهِ عن الاتصاف بالخبر" ^٢ .

ولا تعمل "لا" النافية للجنس إلا بشروط ^٣ ، هي :

١. أن تكون نافية.
٢. أن يكون المنفي هو الجنس .
٣. أن يكون نفي الجنس نصّاً.
٤. ألا يدخل عليها جاز .
٥. أن يكون اسمها * نكرة متصلاً بها .
٦. أن يكون خبرها نكرة .

١ انظر :

مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٥ ، والجنى الداني ، المرادي ، ص ٣٠١ ، وأمثالي ابن الحاجب ، ابن الحاجب ، ج ١ ، ص ٤٦٨ .

٢ المحيط في أصوات العربية ، محمد الأنطاكي ، ج ٢ ، ص ٣٤ .

وانظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٣ .

٣ انظر :

مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٣-٣١٥ ، وأوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ١ ، ص ٣٠٦-٣٠٩ ، وأسرار العربية ، أبو البركات

الأنباري ، ص ٢٤٩ . وشرح الأشموني ، الأشموني ، ج ١ ، ص ١٤٩ ، المقتضب ، الميرد ، ج ٤ ، ص ٣٦٣ .

* في الحقيقة إن لـ "لا" النافية للجنس أحكاماً كثيرة يطول شرحها وبيانها وأكتفي هنا بالإشارة إليها :

مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣١٣ - ٣١٥ . واللمع في العربية ، ابن جنّي ، ص ٤٤-٤٥ . وشرح الوافية ، ابن الحاجب ،

ص ٢٤٢-٢٤٤ . وشرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٩٩ - ٤١١ . وشرح الأشموني ، الأشموني ، ج ١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ . والعطف على اسم لا ، فاضل السامرائي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، بغداد ، العدد ٦ ، السنة ١٩٧٤ .

ويكون اسمها مفرداً أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف^١ ، أمّا خبرها فقد

يحذف جوازا بلغة أهل الحجاز ، ووجوباً بلغة تميم وطيّ إذا دلت عليه

قربة^٢ .

وسأشرح فيما يلي نموذجاً أظهر فيه أثر دخول حرف النفي الجنسي (لا)

في قوله تعالى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾^٣ ، "لقد قال الله تعالى ذلك

للتبسيه على خصوص قوله ﴿إِذَا أَتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ لئلا يظن أن ما دفع

للزواج السابق مُسَقَّطٌ استحقاق المرأة المهر ممّن يروم تزوجها ، ومعلوم أن

نكاحها بعد استبرائها بثلاثة أقرأ^٤ " " ثم نفى عنهم الجناح ، في تزوّج

هؤلاء المهاجرات إذا أتوهن أجورهن ؛ أي مهورهن لأن المهر أجر البضع^٥ .

في الحقيقة تستخدم "لا" الجنسية لتوكيد النفي ، وقد سميت بهذا الاسم

لأنها تبرئ جنس المبتدأ بجميع أفرادهِ عن الاتصاف بالخبر . وفي هذه

الآية نلاحظ كيف أنها قد أكّدت نفي جنس الإثم والمواخذة كاملاً عن

المؤمنين إن تزوّجوا من المؤمنات المهاجرات شرط إعطائهن أجورهن .

١ انظر ، المفصل ، الزمخشري ، ص ٩٤ . وأسرار العربية ، أبو البركات الأنباري ، ص ٢٤٦ . وشميل الفوائد ، ابن مالك ،

ص ٦٧ . والمقتضب ، المبرد ، ج ٤ ، ص ٣٦٧ .

٢ شرح الوافية ، ابن الحاجب ، ١٨٢ - ١٨٣ . وشرح الرضي على الكافية ، الاسترأبادي ، ج ١ ، ص ٢٩٢ . وشرح الأنموذج

لـي النجوى ، الأردبيلي ، ص ٣٨ .

٣ سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

٤ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٤٢ .

٥ الكشف الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٩٣ .

وكما نلاحظ فإنّ النفي بـ"لا" الجنسية يقتضي شرطاً يتحقّق في حال ذكرها
 إنّ تقديرأ أو مذكوراً ، فلو قلنا مثلاً : لا رجل في البيت ، فإنّ ذلك يستلزم
 حتماً أنّ هذا يستلزم مروري بهذا البيت وتفتيشه وتتبع حاله ، وهذا ما
 لاحظناه في الآية .

ثانياً: النمط الثاني:

الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة المنفية بـ (لكن)
 لكن + اسمها معرفة + خبرها جملة فعلية

الرقم التسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الاسمية المنسوخة المنفية
١	المنافقون	٦	ولكن المنافقين لا يفقهون
٢		٨	ولكن المنافقين لا يعلمون

التحليل :

"لكنّ" من أخوات "إنّ" تدخل على الجملة الاسمية ، تنصب الأوّل
ويسمى اسمها وترفع الثاني ويسمى خبرها . قال سيبويه في إنّ وأخواتها
هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها عمل الفعل فيما بعده ،
وزعم الخليل أنّها تعمل عملين الرفع والنصب ^١ . ويرى البصريون أنّها
بسيطة ، وقال الفراء إنّ أصلها "لكن+أنّ" فطرحت الهمزة للتخفيف ونون
لكن للساكنين ^٢ . وقال باقي الكوفيين : مركبة من "لا" و"إنّ" والكاف
الزائدة لا التشبيهية ، وحذفت الهمزة تخفيفاً ^٣ .

ويرى ابن فارس أنّ الهمزة حذفت استتقّالاً لاجتماع ثلاثة معانٍ في
كلمة واحدة ، فـ"لا" تنفي خبراً متقدماً ، و"أنّ" تثبت خبراً متأخراً ، ولذلك
لا تكاد تجيء بعد نفي ووجد . ومما يدل على أن النون في لكنّ بمنزلة

١ الكتاب ، سيبويه ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٤ .

٣ المصدر السابق ، ص ٣٨٤ .

"إن" خفيفة أو ثقيلة أنك إذا ثقلت النون نصبت بها ، وإذا خففتها رفعت بها^١.

وفي معناها أربعة أقوال :

١. أنها للتأكيد ، وقاله صاحب الكتاب : "ولكن المتثقلة في جميع الكلام بمنزلة إن" ^٢.

٢. أنها للاستدراك ، وقاله ابن يعيش : "ومعناها الاستدراك ، فإنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك ، فتداركت خبره إن سلباً أو إيجاباً ، ولا بد أن يكون خبر الثاني مخالفاً لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك ، ولذلك لا تقع إلا بين كلامين متغايرين في النفي والإيجاب" ^٣.

١ الصاحبي ، ابن فارس ، ص ٢٦٨ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

٣ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ٨٠ . وانظر رصف المباني ، المالقي ، ص ٢٧٨ والنظر المغني ، ص ٣٨٣ .

٣. أنها تارة للتأكيد ، وتارة للاستدراك ، قاله ضياء الدين

الإشبيلي* ١ .

٤. أنها حرف تأكيد واستدراك ، قال القرطبي : " لكن حرف

تأكيد واستدراك ولا بدّ فيه من نفي وإثبات ، إن كان قبله نفي

كان بعده إيجاب ، وإن كان قبله إيجاب كان بعده نفي " ٢ .

ويرى خليل عمارة أن " الذي نراه أن الكتلة اللغوية الواحدة [ويقصد

بها لكن] تدخل على الجملة التوليدية الاسمية فتحولها إلى جملة تحويلية

اسمية ، يقتضي الاسم الأول معها حركة النصب ، في عادة العرب من

النطق وتفيد توكيد الجملة ، وإنه ما من تحويل إلّا وله غرض في المعنى "

٣. فقد حاول أن يفسّر عملها وما أضفته من معنى جديد على الجملة ،

واكتفى بمعنى التوكيد .

* الإشبيلي : ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن علي العلج الإشبيلي ، من نحاة الأندلس في القرن السابع ، قرأ على الشلوين ، وكان أبو حيان ينقل عنه وكذا ابن عقيل .

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٣ .

٢ تفسير القرطبي ، القرطبي ، ج ١ ، ص ٢٠٤ . وانظر شرح الرضي الاستربادي ، ج ٤ ، ص ٣٦٩ .

٣ أسلوب التوكيد اللغوي ، خليل عمارة ، ص ٣٢ .

وقد وردت " لكن " ثلاث مرات ، جاءت في آيتين بعد الإثبات ،

وهما : ﴿ ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾^١ ،

و: ﴿ لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾^٢ ، جاء الخبر فيهما جملة فعلية منفية .

وجامع القول أننا لو نظرنا إلى الآية ﴿ ولله خزائن السموات

والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾^٣ نظرة متأملة لرأينا قول ابن

عاشور: " " لكن " في قوله تعالى مسبوقه بأسلوب القصر ، وذلك في "

تقديم المجرور في قوله ﴿ ولله خزائن السموات والأرض ﴾ أنه لإفادة

قصر القلب ، وهو قلب لازم قولهم لا لصريحه؛ لأن

المنافقين لما قالوا لا تتفقوا على من عند رسول الله

حسبوا أنهم إذا قطعوا الإنفاق على من عند رسول

١ سورة المنافقون ، الآية ٧ .

٢ سورة المنافقون ، الآية ٨ .

٣ سورة المنافقون ، الآية ٧ .

الله لا يجد الرسول ﷺ ما ينفق منه عليهم ، فأعلم الله رسوله مباشرة وأعلمهم تبعاً بأن ما عند الله من الرزق أعظم وأوسع ^١.

وقيل هكذا " يثبت الله المؤمنين ويقوّي قلوبهم على مواجهة خطة التجويع، خطة المنافقين ، ويطمئنهم إلى أن خزائن الله في السماوات والأرض هي خزائن للجميع ، والذي يعطي أعداءه لا ينسى أوليائه ، فقد شاءت رحمته ألا يأخذ حتى أعداءه من عباده بالتجويع وقطع الأرزاق ، وقد علم أنهم لا يرزقون أنفسهم كثيراً ولا قليلاً لو قطع عنهم الأرزاق " ^٢.

وبالرغم من بدهة أن الله رازق الجميع نرى المنافقين يلجأون إلى خطة تجويع المؤمنين ، وهذا يدلّ على قلة فقههم للأمر ، ولذلك أكد الله عدم فقههم ذلك ، بـ "لكن" الاستدراكية التأكيدية ، لرفع ما يتوهم من أنهم حين قالوا لا تتفقوا على من عند رسول الله كانوا قالوه عن بصيرة و يقين ؛ لأنّ انقطاع إنفاقهم عن الذين يلودون برسول الله ﷺ يقطع رزقهم فينفضّون عنه بناء على أنّ القدرة على الإنفاق منحصرة فيهم ؛ لأنهم أهل الأحوال ،

^١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٢٢ .

^٢ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، م ٦ ، ص ٣٥٧٩ .

وقد غفلوا عن تعدد أسباب الغنى وأسباب الفقر ، والمعنى أنهم لا يدركون
دقائق المدركات وخفاياها " ١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٢٢ .

الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحروف الجر الزائدة

تكررت الجملة القرآنية الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحروف الجر

الزائدة في هذا الجزء القرآني في نمطين اثنين ، وقد كان عدد الآيات التي جاءت

على النمط الأول ثلاثاً ، أما التي جاءت على الثاني فهي اثنتان ، يبينها الجدولان

التاليان :

النمط :

الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحرف الجر (الكاف) الزائد

الكاف الزائدة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بحرف الجر الزائد
١	الحشر	١٥	كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ
٢		١٦	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ
٣	الجمعة	٥	كَمَثَلِ الْهَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً

النمط :

الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحرف الجر (من) الزائد

من الزائدة :

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بحرف الجر الزائد
١	الحشر	٦	فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
٢	المتحنة	٤	وَمَا أَمْلَأُ لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ

التحليل :

الحروف الزائدة في اللغة العربية عديدة ، وسميت بالزوائد لأن حذفها من الكلام لا يغير معناها ولا متعلق لها ولا لمجرورها ، غير أن وجودها يزيد الكلام تثبيتاً وتوكيداً ، وتسميتها بالحروف الزائدة تسمية أطلقها البصريون ، وسموها لغواً ، وقال سيبويه عند كلامه على قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾^١ "وهي لغو في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل ، وهي توكيد للكلام"^٢ . أي ليس لها أثر في الإعراب لا غير ، أما الكوفيون فيسمونها حروف صلة وحشواً ، قال ابن يعيش : "أريد بالصلة أنها زائدة ، ويعني بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى ، والصلة والحشو من عبارات الكوفيين"^٣ . وهذه الحروف في أصلها وجدت لأغراض وظيفية فمثلاً : "من" وضعت للجر ولكنها في العبارة التالية "ما من أحد في الدار" زيادة معنى إضافي على الجملة هو التوكيد ، وذلك أن الزائد عند النحويين لا يؤتى به إلا للتقوية والتوكيد ، يقول الرضي : "فائدة الحروف الزائدة في كلام العرب إما معنوية وإما لفظية ، فالمعنوية تأكيد المعنى ، وأما اللفظية فهي تزين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح ، ولا

١ سورة النساء ، الآية ١٥٥ . والمائدة ، الآية ١٣ .

٢ الكتاب ، سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٢١ .

٣ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١٢٨ .

يجوز خلوها من ألفوائد اللفظية والمعنوية معاً ، وإلاّ لعدّت عبثاً . ولا يوجد ذلك في كلام الفصحاء ، ولا سيما كلام الباري وأنبيائه وأئمة عليهم السلام " ١ .

و" قد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زوائد لغير معنى ، إذ يكون كالعبث؛ والتنزيل منزّه عن ذلك ، وليس يخلو من كاره ، ذلك من أنهم لم يجدوه في اللغة ، أو لما ذكروه من المعنى ، فإن كان الأول فقد جاء منه في التنزيل والشعر ما لا يحصى . . . وإن كان الثاني فليس كما ظنوا ؛ لأنّ قولنا "زائد" ليس المراد أنّه قد دخل لغير معنى البتّة . بل يزيد لضرب من التأكيد والتأكيد معنى صحيح " ٢ .

وهناك من العلماء من رفض القول بالزيادة ، قال الزركشي : " والأكثر من ينكرون إطلاق هذه العبارة في كتاب الله " ٣ ، ومنهم الطبري ، يقول في كتابه "جامع البيان" عن الكاف في قوله ﴿ أو كالذي مرّ على قرية ﴾ ٤ ، فقد ردّ على من زعم أنّها زائدة من البصريين بقوله : " وقد بيّنا قبل في ما مضى أنّه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع " ٥ .

١ شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ٤ ، ص ٤٣٣ .

٢ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ٨ ، ص ١٢٩ .

٣ البرهان في علوم القرآن ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

٤ سورة البقرة ، الآية ٢٥٩ .

٥ جامع البيان ، الطبري ، ج ٢٨ ، ص ٣٠٣ .

وكذلك ذهب الرازي هذا المذهب يقول في تفسيره " ﴿ ليس كمثله شيء ﴾^١ .

" حكم الله تعالى بأنّ "مثل مثله" ليس بشيء ، ولا شك أنّ كلّ شيء مثل لمثل

نفسه ، وثبت بهذه الآية أنّ "مثل مثله" ليس بشيء ينتج أنّه تعالى غير مسمى

بشيء ، فإنّ قالوا : إنّ الكاف زائدة ، قلنا : إنّ هذا الكلام معناه أنّ هذا الحرف من

كلام الله تعالى لغو وعبث وباطل ، ومعلوم أنّ هذا الكلام هو الباطل ، ومتى قلنا :

إنّ هذا الحرف ليس بباطل ، صارت الحجة التي ذكرناها في غاية القوة

والكمال"^٢ .

ويرى ذلك أيضاً ابن الأثير يقول في "أنّ" بعد "لما" في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا

أَنَّ جَاءَ الْبَشِيرَ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ ﴾^٣ " فيرى أنّها جاءت لمعنى أنّ الفعل إنّما كان

فيه تراخ وإبطاء ، وأنّ هذه اللفظة لو كانت زائدة لكان ذلك قدح في كلام الله

تعالى " ،^٤ .

ويرى الرافعي أنّ فائدة "أنّ" في الآية نفسها تصوير الفعل الذي كان بين

قيام البشير بقميص يوسف وبين مجيئه ؛ لبعد كان بين يوسف وأبيه عليهما

السلام ، وأنّ ذلك كان كأنه منتظر بقلق واضطراب تؤكدهما ، وتصف الطرب

١ سورة الشورى ، الآية ١١ .

٢ التفسير الكبير ، ج ١ ، ص ١١٧ .

٣ سورة يوسف ، الآية ٩٦ .

٤ المثل المسائر ، ج ٢ ، ص ١٣ .

لمقدمه واستقراره ، غنة النون في هذه الكلمة الفاصلة ، وهي "أن" في قوله ﴿ أَنْ جَاءَ ﴾^١.

أما الكاف المفردة عند العرب فجارةٌ وغير جارة^٢ ، والجارّة " تكون اسماً وحرفاً " ^٣ ، فالحرفية تكون حرف جرّ يخفض " ما بعدها أبداً وتنقسم إلى قسمين : قسم تكون جارة لا يجوز زيادتها ، وقسم تكون جارة زائدة " ^٤ ، " يكون دخولها كخروجها " نحو قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾^٥ ، قال الجمهور : هي هنا زائدة لاستغناء الكلام عنها للتأكيد ، لأنّ معناها معنى "مثل" وهي لا تتعلّق بشيء ، وإنّما خفضت بالتشبيه لغير الزائدة . ولا يجوز أن تحمل هنا على أنّها اسم لفساد المعنى ؛ لأنّ التقدير " ليس مثل مثله " فيثبت لله تعالى مثل ، وينفى عنه مثل آخر^٦ . وقد زيدت هنا " لتوكيد نفي المثل ؛ لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانياً ، قاله ابن جني ، ولأنّهم إذا بالغوا في نفي الفعل عن أحد قالوا : " مثلك لا يفعل كذا " ومرادهم إنّما هو النفي عن ذاته ، ولكنهم إذا نفوه عمّن هو على أخصّ أوصافه فقد نفوه عنه " ^٧ . وعلى العموم " تتعين الحرفية في موضعين ، أحدهما :

١ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى الرافعي ، ص ٢٢٤ .

٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٢٢٣ .

٣ معاني الحروف ، الرماني ، ص ٤٧ .

٤ رصف المباني ، المالقي ، ص ٢٧٢ .

٥ رصف المباني ، المالقي ، ص ٢٧٧ .

٦ سورة الثوري ، الآية ١١ .

٧ رصف المباني ، المالقي ، ص ٢٧٨ .

والنظر معاني الحروف ، الرماني ، ص ٤٨ .

٨ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٢٣٨ .

أن تكون زائدة ، خلافاً لمن أجاز زيادة الأسماء ، والثاني : أن تقع هي ومخفوضها صلةً خلافاً لابن مالك في إجازته أن يكون مضافاً ومضافاً إليه على إضمار مبتدأ^١ .

والكاف لا تجرّ إلا الظاهر ، ولا تجرّ المضمر إلا في الضرورة^٢ . والكاف الحرفية لها خمس معانٍ أحدها التوكيد ، وهي الزائدة^٣ .

أما الكاف في قوله تعالى ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك ﴾ فهي زائدة للتوكيد ، وقوله تعالى ﴿ كمثل الشيطان ﴾ " فإنه خبر ثانٍ للمبتدأ المقدم مبين حالهم متضمن بحال أخرى لليهود ، وهي اغترارهم بمقابلة المنافقين أولاً وخيبتهم آخرأ ، وقد أجمل في النظم الكريم حيث أسند كل من الخبرين إلى المقدر المضاف إلى ضمير الفرقتين من غير تعيين ما أسند إليه بخصوصه ، ثقة بأن السامع يريد كل من المثلين إلى ما يماثله ، كأنه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم ، كمثل الذين من قبلهم إلخ . ومثل المنافقين في إغرائهم إياهم على القتال حسبما نقل عنهم كمثل الشيطان قال للإنسان اكفر أي أغراه على الكفر ، إغراء الأمر المأمور على المأمور به فلما كفر قال إني بريء منك ، وقرئ أنا بريء منك أن أريد بالإنسان الجنس ، فهذا التبرؤ من الشيطان يكون يوم القيامة كما ينبئ عنه قوله تعالى إني أخاف الله رب العالمين ، وإن أريد

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٢٣٩ .

٢ رصف المباني ، المالقي ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٢٣٧ .

به أبو جهل فقوله تعالى اكفر عبارة عن قول إبليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، وتبرؤه قوله يومئذ إني برئ منكم إني أرى ما لا ترون ، إني أخاف الله .^١

هذا ويمكن أن تكون " جملة ﴿ كمثل الشيطان ﴾ حال من ضمير ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ ، أي في الآخرة . والتعريف في الشيطان تعريف الجنس ، وكذلك تعريف الإنسان ، والمراد به الإنسان الكافر^٢ .

على أية حال ما يهمنا هنا هو حرف الزيادة الكاف الذي قلنا إنه يفيد التوكيد ، وقد زيدت هنا الكاف لتؤكد - لأن زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانية - أن مثل هاتين الفرقتين من المنافقين وبني النضير كمثل الشيطان والإنسان ؛ لأن العرف أن يعمل هذا شياطين بناس كما يغوي الشيطان الإنسان ، ثم يفر منه بعد أن يورطه ، كذلك أغوى المنافقون بني النضير وحرصوهم على الثبوت ووعدوهم بالنصر ، فلما نشب بنو النضير وكشفوا عن وجوههم تركهم المنافقون في أسوأ حال^٣ .

١ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٣٢ .

٢ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٩٨ .

٣ النظر ، المحرر الوجيز ، ابن عطية ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

أما "من" المكسورة الميم في العربية "من الحروف العوامل ، وعملها
الجر"^١ ، وتنقسم إلى قسمين : قسم لا تكون زائدة ، وقسم تكون زائدة^٢ . ونفيد
"التتصيص على العموم"^٣ ، وهي التي "قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي
الوحدة"^٤ مثل ما جاءني من رجل ، إذ يمتنع بعد دخول "من" بل رجلا وقبلها
يجوز . وتؤكد العموم "^٥ ويسميتها المألقي "لاستغراق نفي الجنس ؛ مثل ما
جاءني من أحد . والفرق بين نفي الجنس واستغراق نفيه أن التي لنفي الجنس
يحتمل ما بعدها أن ينفي مفردَه اللفظي أو جنسه المعنوي ، فيحتمل أن تريد جنس
الرجال ، ويحتمل أن تريد الواحد ، والتي لاستغراقه لا تنفي إلا الجنس بكليته ولا
تبقى منه شيئا ، والفرق بين الجنس واستغراقه في الاستفهام هو الفرق بينهما في
موضع النفي ، والفرق بين الجنس واستغراقه في النهي هو الفرق بينهما في النفي
والاستفهام^٦ .

وشروط زيادتها في النوعين ثلاثة أمور :

١ . تقدم نفي أو نهى أو استفهام بـ هل ، وزاد الفارسيّ مهما .

٢ . تكثير مجرورها .

١ حروف المعاني ، الرماني ، ص ٩٧ .

٢ رصف المباني ، المألقي ، ص ٣٨٨ .

٣ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٢٥ .

٤ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٢٥ .

٥ المصدر السابق ، ص ٤٢٥ .

٦ انظر ، رصف المباني ، المألقي ، ص ٣٨٩ - ٣٩١ .

٣. كونه فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ^١ ، " إلا النهي فهو فيهما دون

المبتدأ^٢ " إذ لا يكون إلا في الفعل^٣

وهذه شروط زيادتها على مذهب جمهور البصرة ، ولكل من الأخفش

الأوسط والكوفيين رأي مخالف ، فاشتترطت الكوفة تنكير مجرورها فقط ،

وشاهدهم قول العرب " قد كان من مطر " . أما الأخفش فلم يشترط لزيادتها أي

شرط ، وشاهده قوله تعالى ﴿ يُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾^٤ .

أما زيادة " من " في قوله تعالى ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾

للتوكيد فواضح ، إذ إنَّ المعنى يصلح دونها ، ولا نقصد هنا بزيادتها اللغو والعبث

في كلام الله ، وإنما نقصد ذلك المصطلح النحوي الذي يطلق على مثل هذه

الأحرف في هذه المواضع . ولذلك فإنَّ المعنى دونها يصبح :

← فما أوجفتُم عليه خيلاً ولا ركاباً .

وبها يصبح :

← فما أوجفتُم عليه



من + التوكيد



خيلاً ولا ركاب .

١ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٢٥ - ٤٢٦ .

٢ رصف المباني ، الماقي ، ص ٣٨٩ .

٣ المصدر السابق ، الماقي ، ص ٣٩٠ .

٤ سورة البقرة ، الآية ٢٧٠ .

٥ النظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٢٨ .

أي بإضافة معنى جديد على المعنى السابق هو التوكيد الذي قدمها بالزيادة الحرفية . ولو أثبت من ذهب إلى أن "من" في هذا الموضع غير زائدة ، لاحترنا في اختيار معناها الذي يمكن أن تفيده في مثل هذا الآية . ولذلك فإن الحرف الرائد كما قيل ليس المراد أنه قد دخل لغير معنى البتة ، بل يزداد لضرب من التأكيد على الجملة لا إعطاء الاسم الذي يليها معنى خاصاً ، والتأكيد معنى صحيح . ويصبح معنى الآية " أن الغنيمة ما أتعبتكم أنفسكم في تحصيلها وأوجفتم عليها الخيل والركاب بخلاف الفيء فإنكم ما تحملتم في تحصيله تعباً فكان الأمر فيه مفوضاً إلى الرسول يضعه حيث يشاء " ^١ . أي فما أجريتم على تحصيله وتغنمه من الوجيف . . . والمعنى ما قطعتم لها شقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ، ولا قتالاً شديداً ، وذلك لأنه كانت قراهم على ميلين من المدينة فمشوا إليها مشياً وما كان فيهم راكباً إلا النبي عليه الصلاة والسلام ، فافتتحها صلحاً من غير أن يجري بينهم مسابقة كأنه قيل وما أفاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكـد اليمين وعرق الجبين ^٢ .

^١ تفسير فخر الرازي ، الرازي ، ج ٢٩ ، ص ٢٨٥ .

^٢ تفسير أبي السعود ، أبو السعود ، ج ٨ ، ص ٢٢٧ .

الجملة ذات الخبر الطلبي المثبتة المؤكدة بـ (أل) التعريف

تكررت الجمل القرآنية المكتسبة بـ أل التعريف الجنسية التوكيدية في هذا الجزء القرآني في خمسة أنماط ، وقد كان عدد الآيات التي جاءت على النمط الأول عشر آيات ، أما التي جاءت على الثاني فهي ست ، أما التي جاءت على النمط الثالث فهي واحدة ، وأما التي جاءت على النمط الرابع فواحدة ، وأما التي جاءت على النمط الخامس فتلاث عشرة آية . يبيتها جميعاً الجداول التالية :

النمط الأول :

المبتدأ (ضمير الغائب) + الخبر (المعروف بـ "أل")
الشكل الأول :

المبتدأ معرفة (ضمير الغائب الجمع المنفصل) + الخبر معرفة بـ أل

التعريف

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بـ "أل" "القصر"
١	المنافقون	٤	هُمِ الْعَدُوُّ

الشكل الثاني :

المبتدأ معرفة (ضمير الغائب المفرد) + الخبر معرف بـ "أل" التعريف

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بـ "أل" "القصر"
١	الحشر	٢٢	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
٢	الحشر	٢٣	هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الشكل الثالث :

المبتدأ معرفة (ضمير الغائب المفرد) + الخبر مفرد معرف بـ "أل" متعدد

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بـ "أل" القصير
١	الحشر	١	وهو العزيز الحكيم
٢		٢٢	هو الرحمن الرحيم
٣		٢٤	هو الله الخالق البارئ المصور
٤		٢٤	وهو العزيز الحكيم
٥	الصف	١	وهو العزيز الحكيم
٦	الجمعة	٣	وهو العزيز الحكيم
٧	التحریم	٢	وهو العليم الحكيم

النمط الثاني :

المبتدأ معرفة + الخبر اسم موصول

الشكل الأول :

المبتدأ معرفة (ضمير الغائب) + الخبر (اسم موصول)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بـ "أل" القصير
١	الحشر	٢	هو الذي أخرج الذين كفروا
٢	الصف	٩	هو الذي أرسل رسوله بالهدى
٣	الجمعة	٢	هو الذي بعث في الأميين رسولا
٤	المنافقون	٧	هم الذين يقولون
٥	التغابن	٢	هو الذي خلقكم

الشكل الثاني :

المبتدأ معرفة (لفظ الجلالة) + الخبر معرفة اسم موصول

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بـ "أل" "القصر"
١	الطلاق	١٢	الله الذي خلق سبع سموات

النمط الثالث :

المبتدأ معرفة (اسم ظاهر معرفة) + الخبر معرفة بالإضافة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بـ "أل" "القصر"
١	الجمعة	١١	والله خير الرازقين

النمط الرابع :

المبتدأ معرفة ضمير المتكلم + الخبر مفرد معرفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بـ "أل" "القصر"
١	الصف	١٤	نحن أنصارُ الله

النمط الخامس :

المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (اسم ظاهر معرف بالإضافة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة المؤكدة بـ "أل" "القصر"
١	المجادلة	٤	وتلك حدود الله
٢		١٧	أولئك أصحاب النار
٣		١٩	أولئك حزب الشيطان
٤		٢٢	أولئك حزب الله
٥	الحشر	١٧	وذلك جزاء الظالمين
٦	المتحنة	١٠	ذلكم حكم الله

٧	الصف	١٢	ذلك الفوز العظيم
٨	الجمعة	٤	ذلك فضل الله
٩	التغابن	٩	ذلك يوم التغابن
١٠		٩	ذلك الفوز العظيم
١١		١٠	أولئك أصحاب النار
١٢	الطلاق	١	وتلك حدود الله
١٣		٥	ذلك أمر الله

التحليل :

تفيد (أل) التعريف معنى القصر والتوكيد كما أشار إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني ، بشروط نستخلصها من حديثه في الفرق بين الخبر ؛ عند حديثه عن جملة " أنت الحبيب " :

١. أن يكون المبتدأ ضميراً* أو علماً* أو اسم إشارة* أو اسماً موصولاً* كما في الآيات السابقة .

٢. يلي المبتدأ اسم معرف بـ " أل " التعريف الجنسية بنوعيتها ؛ التي لاستغراق خصائص الأفراد ، أو لتعريف الماهية ، يكون صفة للمبتدأ كمثالي الجرجاني : "أنت الحبيب" ، و"أنت الشجاع" .

- ١ انظر دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٧٧-١٩٨ .
- * هذا الاستنتاج مأخوذ من مثال عبد القاهر الجرجاني : " أنت الحبيب " .
- * هذا الاستنتاج مأخوذ من مثال عبد القاهر الجرجاني : " زيد المنطلق " .
- * هذا الاستنتاج مأخوذ من مثال أورده الدكتور على الحمد ، في بحثه الموسوم بـ بناء الجملة في شعر ذي الرمة ، ص ٢٣١
- فهذا الحديث يا امرأ القيس فاتركي بلاد تميم ، والحق بالرسائق
- وعلق بعده قائلاً : " والتوكيد بأداة التعريف " أل " صورة من صور التوكيد " . المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .
- * هذا الاستنتاج مأخوذ من قول يحيى بن حمزة اليميني : " وأما على جهة الحصر كقوله تعالى ﴿ الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾ أي الله المرسل ، ومعناه أنه لا مرسل سواه " . الطراز ، يحيى بن حمزة اليميني ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ .

٣. ألاّ يتقدّم الخبر على المبتدأ .

٤. تقيّد - أل التعريف - أنّ صاحبها قد كملت فيه هذه الصفة ، ففي "أنت

الحبيب" ، أي لا حبيب في الدنيا إلّا أنت . "أنت الشجاع" ، لا شجاع في

الدنيا إلّا أنت . مع مراعاة أنّ يرجح ذلك الكمال إلى من هي صفة له ، لا

أنّ تستغرقه دون سواء حسب ما قال الجرجاني ، أو أنّها ليست له بالحقيقة

وإنّما هي صفة لا بسبته وتعلّقت به تعلّق الفعل بالمفعول .

وأنّ يراعى تقييد المقترن بـ(أل) غير الجنسيّة بالحال أو الوقت كقولك :

هو الوفيّ حين لا تظنّ نفس بنفس خيراً .

ويضاف إلى ذلك : " أل التعريف المسبوبة غالباً بضمير الفصل أو

العماد" ، فلهذا الضمير عند الجمهور وظيفتان هما :

١. الفصل : وهو تمييز الخبر أو ما أصله خبر ، من التابع .

٢. التأكيد : فاستعمال هذا الضمير يعادل استعمال إحدى كلمات التأكيد

المعنويّ ٢ .

١ أساليب التأكيد في اللغة العربيّة ، إلياس ديب ، ٥٨ .

٢ المرجع السابق ، ص ٧١-٧٢ .

أما المفسرون فقد شرحوا مثلاً قوله تعالى ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ بقولهم : " هم العدو أي الكاملون في العداوة ، لأن أعدى الأعداء العدو المداحي الذي يكاشرك ، وتحت ضلوعه الداء الدوي ، فاحذرهم ولا تغترّ بظواهرهم ^١ "

" والتعريف في « العدو » تعريف الجنس الدال على معيّن كمال حقيقة العدو فيهم ؛ لأن أعدى الأعادي العدو المتظاهر بالموالاة وهو مداح ، وتحت ضلوعه الداء الدوي ، وعلى هذا المعنى رتب عليه الأمر بالاحذر منهم . . . والمراد الحذر من الاغترار بظواهرهم الخلابنة لنلا يخلص المسلمون إليهم بسرهم ، ولا يتقبلوا نصائحهم خشية المكائد والخطاب للنبي ﷺ " ^٢ .

وكما هو بين من شرح بعض المفسرين لهذا الجزء من الآية الكريمة يظهر لنا كيف أن بعض المفسرين قد لامسوا الوجه الذي تكون عليه "أل" التعريف في مثل هذه المواقع الإبلاغية البلاغية . فقد ركز كل من صاحب الكشاف وصاحب التحرير على استخدام ألفاظ تستغرق الجنس أولاً ، من مثل : أعدى الأعداء ، أو أعدى الأعادي أو الكاملون في العداوة ، ثم إنهما لمسا فيها التوكيد حين قالوا أعدى الأعادي أو أعدى الأعداء أو احذرهم ولا تغترّ بظواهرهم . وعلى العموم فإن "أل" في هذه الجملة الاستثنائية التي تبعت قوله تعالى ﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ لا تدلّ إلا على رغبة الله سبحانه من رسوله ﷺ والمسلمين في أن يستغرقوا كامل

١ الكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .

٢ التحرير والتلوين ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢١٦ .

جنس الأعداء بالحذر والحيلة التامين أبداً ، فهم في أصل تكوينهم جبناء يخافون
من أيّ صيحة ، فإن كان حالهم كذلك ، فالأولى والواجب الأكيد أن يتيقن المسلم
من أنهم الأعداء الحقيقيون .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري

الفصل الثالث

الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري

تكررت الجمل الإنكارية في هذا الجزء القرآني الكريم كثيراً ، حيث بلغ عدد الآيات الإنكارية فيه إحدى وخمسين آية . توزعت في أنماط متعددة ، وأشكال متنوعة ، أكسبت النص القرآني جمالاً دلاليّاً وشكليّاً وموسيقياً لا بدّ أن نلاحظه بعد التعمق في الدراسة كما سنرى .

والإنكار في اللغة مصدر من الفعل " نَكَرَ " ، وفي معاجم اللغة " النُّكْرُ والنُّكْرَاءُ: الذَّهَاءُ والفِطْنَةُ . ورجل نَكِرَ ونُكِرَ ونُكِرَ من قوم مَنَأكِرٍ : دَاهٍ فَطِنٌ . الإنكارُ: الجُحُودُ . والنُّكْرَةُ إنكارك الشيء ، وهو نقيض المعرفة . والنُّكْرَةُ: خلاف المعرفة . ونَكِرَ الأمر نَكِيراً وأنكَرَهُ إنكاراً ونُكِرَ: جهله؛ والإنكار المصدر والنُّكْرُ الاسم . ويقال: أنكَرْتُ الشيء وأنا أنْكَرُهُ إنكاراً ونَكِرْتُهُ مثله ؛ قال الأعشى:

وأنكرتني وما كان الذي نَكِرْتُ من الحوادث إلا الشَّيْبَ والصَّلَعا

وفي التنزيل العزيز: ﴿ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾^١ ولا يستعمل نَكِرَ في غابر* ولا أَمَرَ ولا نَهَى . ونَكِرْتُ الرجلَ ، بالكسر ، نُكِرَ ونُكُوراً وأنْكَرْتُهُ واستنْكَرْتُهُ كَلَهُ بمعنى . واستنْكَرَهُ وتَنَأكَرَهُ ، كلاهما: كَنَكرَهُ . والإنكارُ: الاستفهام عما يُنْكَرُهُ ، وذلك

^١ سورة هود ، الآية ٧٠ .
أي في ماضٍ

إذا أنكرت أن تثبت رأي السائل على ما ذكر، أو تتكر أن يكون رأيه على خلاف ما ذكر، وذلك كقوله: ضربت زيدا، فنقول منكراً لقوله: أزيدنيه؟ ومررت بزيد، فنقول: أزيدنيه؟ ويقول: جاءني زيد، فنقول: أزيدنيه؟ والاستنكار استفهامك أمراً تتكره، واللازم من فعل النكر المنكر نكر نكارة. و المنكر: من الأمر: خلاف المعروف.

أما اصطلاحاً فيعرف الإنكار بأنه: الخبر الذي ينكره المخاطب، فيحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد^١. وجاءت هذه الجمل على صورتين: الجمل الإنكارية الفعلية، والجمل الإنكارية الاسمية.

أولاً: الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية

هذا وقد تكررت الجملة الإنكارية الفعلية في هذا الجزء القرآني الكريم، حيث بلغ عدد الآيات ذات الجمل الإنكارية الفعلية فيه سبع عشرة آية. توزعت في قسمين، هما: الجملة الإنكارية الفعلية المثبتة، وبلغ عدد آياتها إحدى عشرة آية توزعت في أنماط متنوعة، والجملة الإنكارية الفعلية المنفية، وبلغ عدد آياتها ست آيات، جاءت على نمط واحد. أما القسمان اللذان انقسمت إليهما الجملة الإنكارية الفعلية فهما:

١ النظر، لسان العرب، ابن منظور، مادة "نكر".

٢ النظر، مفاتيح العلوم، السكاكي، ص ١٧١. والنظر، البلاغة فنونها وأفانها، فضل عباس، ص ١١٥.

١. الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية المثبتة :

تتوَّعت صور الأنماط والمؤكدات التي دخلت على الجملة الإنكارية الفعلية المثبتة في هذا الجزء القرآني الكريم ، وجاءت على ثلاثة أنماط . وفي ما يلي سأتناول بالشرح والتعليق بعض آيات هذا الجزء والمؤكدات الداخلة عليها ، أمّا باقي المؤكدات التي لن نشرح هنا فقد سبق التعريف بها في الفصل السابق .

أولاً : النمط الأول :

أسلوب القصر بإنما

الشكل الأول

إنما + جملة فعلية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المثبتة
١	المتحنة	٩	إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم

الشكل الثاني :

إنما + جملة فعلية + كان

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المثبتة
١	التحريم	٧	إنما تجزون ما كنتم تعملون

التحليل :

أسلوب القصر :

يعرّف القصر لغةً بالحبس والإلزام^١ . أمّا اصطلاحاً فيعرف القصر بأنّه

تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ^٢ .

وطرق القصر أربعة هي : العطف* ، والنفي والاستثناء : أي بما وإلاّ ،

وإنّما ، والتقديم . ولم يردّ من هذه الأساليب في هذا الجزء القرآنيّ غير القصر

باستخدام "إنّما" ، والاستثناء المسبوق بالنفي ، وسأتحدث فيما يلي عن أسلوب

القصر بـ "إنّما" تاركةً الحديث عن القصر بالاستثناء والنفي إلى موقعه .

الأداة "إنّما" من التراكيب التي كثر فيها القول ، خاصّةً فيما يتعلّق بتركيبها،

فقد أجمع معظم النحاة على أنّ هذه الأداة مكوّنة من "إنّ" التوكيدية و "ما" .

والجدل وقع في أصل "ما" ، فمنهم من يرى أنّها اسم مبهم^٣ ، ومنهم من يرى أنّها

زائدة ، ومنهم من يرى أنّها للتوكيد ومنهم من يرى أنّها نافية^٤ . ومنهم من ذهب

إلى أنّها غير ذلك .

١ انظر لسان العرب ، ابن منظور ، مادة "حبس" .

٢ التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، ص ١٣٧ .

* يعرف العطف بأنّه : التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف . والقصد منه إشراك الثاني (المعطوف) وتشريكه مع الأول (المعطوف عليه) في الحكم .

٣ معني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٠٤ .

٤ انظر ، همع الهوامع ، السبوطي ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

وأرى أنها "ما" الكافة الزائدة ، لأنّ ما بعد (إنّ) لم يتغير إعرابه شيئاً ، وزائدة لأنها زادت "إنّ" تأكيداً فصار فيها معنى الحصر .

يقول الصّبّان : " إفادتها الحصر ناتج عن اجتماع مؤكدين إنّ وما الزائدة ، والسكاكي يرى أنّ هذه الأداة استخدامها دلالة على زيادة التوكيد ، ذلك أنّ كلمة "إنّ" لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ، ثمّ اتّصلت بها "ما" المؤكدة النافية ضاعف تأكيدها " .^١

ويرى الفراء أنّها لا تأتي في الكلام ابتداءً ، وإنّما تكون رداً على كلام سابق ، يقول الفراء : " وكذلك إذا قال : إنّما أنت أخي . قال لا يكون ابتداءً ، إلّا رداً على آخر كأنه ادّعى أنّه أخ ومولى وأشياء أخرى فنفاها وأقرّ له بالأخوة . وقد خطئ من يظن أنّ " إنّما " لا تأتي إلّا لإفادة التحقير ، فهي في بعض المواضع وفي القرآن الكريم قد أتت للتعظيم ، ولم يختلف معه ابن فارس في هذا الرأي ، يقول " وقال قوم : (إنّما) معناه التحقير ، تقول : (إنّما) معناه التحقير ، تقول إنّما أنا بشر . محقّراً لنفسك ، وهذا ليس بشيء ، قال الله جلّ شأنه : إنّما الله إله واحد . فأين التحقير

ها هنا ؟^٢

١ مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٤٠٣ .
٢ الصاحبى في فقه اللغة ، ابن فارس ، ص ١٨٢ .

والحصر بـ(إنما) إثبات ونفي ، إثبات الشيء للمذكور ، ونفيه عن سواه ، يقول الفراء في معنى التركيب التالي إنما قام أنا ؛ فإنك نفيت القيام عن كل أحد وأثبتته لنفسك^١ .

وأشرع الآن في بيان بعض النماذج التي توضح ما في هذه الآيات الكريمت من تأكيد ، ففي قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم ﴾^٢ ، نلاحظ كيف أن الله تعالى أراد من المسلمين أن لا يوالوا الذين قاتلوهم في الدين وعملوا على إخراجهم من ديارهم لئلا يظلموا أنفسهم ، وأراد أن يعظم هذا الأمر ، بحيث لا يستطيع منكر يريد تجاوز هذا الأمر أن يتجاوزه أبداً ، وإلا فقد ظلم نفسه واستحق العذاب ، فاستخدم أسلوب القصر ، والقصر المستفاد من الآية " قصر قلب لردّ اعتقاد من ظنّ أو شك في جواز صلة المشركين على الإطلاق ، والذين تحققت فيهم هذه الصفات يوم نزول الآية هم مشركو أهل مكة " ^٣ . ولما كنا قد ذكرنا أن أداة الحصر هذه مكونة من إن المؤكدة ، وما الزائدة المؤكدة فقد تأكّدت معاني هذا الحكم الربانيّ بأداتيّ تأكيد .

ونستطيع من السابق استخلاص الشكل التالي الذي يظهر الآية الكريمة قبل دخول أدوات التوكيد عليها وبعد دخولها عليها :

الخبر قبل التأكيد :

ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم .

١ الصاحبى في فقه اللغة ، ابن فارس ، ص ١٨٢ .

٢ سورة الممتحنة ، الآية ٩ .

٣ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٣٧ .

بعده :

← إِنَّ (التوكيدية)



+ مَا (التوكيدية)



+ ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم .

ثانياً : النمط الثاني :

قد + فعل مضارع + أن + جملة اسمية

الرقم المسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المثبتة
١	الصف	٥	وقد تعلمون أني رسول الله إليكم

التحليل :

تعددت آراء النحويين في (قد) مع المضارع ، فقد جاء في رصف المباني :

تكون مع المضارع حرف توقع تارة وهو الكثير فيها ، كقولك : قد يقوم زيد ، في

تقدير جواب من قال : هل يقوم زيد أو لا يقوم ، فإذا قلت في تقدير الجواب قد يقوم

أدخلت الاحتمال ، وتوقعت الوجود ، إن نفيت فقلت قد لا يقوم ، توقعت العدم ، وقد

تكون للتحقيق معه وهو قليل ، كقول الشاعر :

وقد أغتدي والطير في وكُناتها

١ رصف المباني ، الملقى ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ .

وبرى سيويه أن. (قد) في البيت التالي :

قد أترك القرن مصفراً أنامله كأن أثوابه مجتة بفِرْصاد

تكون بمنزلة ربما .^١

وهذا ما يذهب إليه ابن هشام ، وقد ألمح في ذلك إلى أن معنى (ربما) هنا هو التكثر ، حيث قال : " الرابع - يقصد الرابع من معاني "قد" - التكثر ، قال سيويه في قول الهذلي :

قد أترك القرن مصفراً أنامله^٢

و (قد) في الآية الكريمة ﴿ وقد تعلمون أني رسول الله ﴾ في " موقع الحال ، أي تؤذونني عالمين علماً يقينياً أني رسول الله إليكم . وقضية علمكم بذلك موجبة تعظيمي وتوقيري ، لا أن تؤذوني وتستهيئوا بي " .^٣

وكان محمد بن المنير الإسكندراني بارعاً في تحليل هذه الآية واستخراج دقائق معاني هذا الحرف ، ضبطاً وتحقيقاً في دخول (قد) على المضارع ، حيث قال : " وأما مع المضارع ، فإنها تفيد التقليل مثل "ربما" كقوله : إن الكذوب قد يصدق ، فإذا كان معناها مع المضارع التقليل ، وقد دخلت في الآية على مضارع ، فالوجه والله أعلم أن يكون هذا من الكلام الذي يقصدون به الإفراط فيما ينعكس عنه ، وتكون (قد)

١ الكتاب ، سيويه ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

٢ انظر المغني ، ابن هشام ، ص ٢٣١ .

٣ الكشف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٩٨ .

بهذا المعنى نظيرة ربّما في قوله ﴿ رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾^١ فإنّها في هذا الموضع أبلغ من كم في الكثير ، فلمّا أوردت ربّما في الكثير فعلى عكس معناها الأصل في التقليل فكذلك إيراد (قد) هاهنا لتكثير علمه : أي تحقيق تأكيده على عكس معناها الأصلي في تقليل الأصل " ٢ .

" وقد جاءت جملة الحال من قوله ﴿ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﴾ مصادفة المحلّ من الترقّي في الإنكار . و (قد) لتحقيق معنى الحاليّة ، أي علمكم برسالتني عن الله أمر محقق لما شاهدوا من دلائل رسالته . وكما أكّد علمهم بـ (قد) ، أكّد حصول المعلوم بـ (أن) المفتوحة ، فحصل تأكيدان للرسالة . والمعنى : فكيف لا يجري أمركم على وفق هذا العلم . والإتيان بعد (قد) بالمضارع هنا للدلالة على أنّ علمهم بذلك مجدّد بتجدّد الآيات والوحي ، وذلك أجدى بدوام امتثاله ؛ لأنّه لو جيء بفعل المضى لما دلّ على أكثر من حصول ذلك العلم فيما مضى . ولعلّه قد طرأ عليه ما يبطله " ٣ .

^١ سورة الحجر ، الآية ٢ .

^٢ الكشف - كتاب الانقصاص فيما تضمنه الكشف من الاعتزال - وهو على حواشي الكشف ، ابن المنير الاسكندري - ، ج ٤ ص ٩٨ .

^٣ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٥٩ - ١٦٠ .

وقد صرّح الزمخشريّ بدلالة (قد) على التوكيد مع المضارع هنا بوضوح ، إذ

قال : " فإن قلت ما معنى قد في قوله - وقد تعلمون - ؟ قلت : معناه التوكيد كأنه قال :

وتعلمون علماً يقينياً لا شبهة لكم فيه " ١

" ونلاحظ إضافة إلى هذا كله " غرض التهكم . . . واضحاً ؛ فما هذا حاله - كما

يقول يحيى بن حمزة العلويّ - دالّ على القلة ؛ لأنّ المضارع إذا لصق به (قد) ،

فهو دالّ على القلة ، والغرض ههنا التكثير والتحقيق للعلم بما ذكره ، وإنما أورده على

جهة التهكم بهم والاستهانة بحالهم ، حيث أسروا الخدع والمكر ، جهلاً بأنّ الله تعالى

غير مطلع على تلك الخفايا ولا محيط بتلك السرائر فأورده على جهة التقليل ،

والغرض به التحقيق انتقاصاً بحالهم في ظنهم لما ظنوه من ذلك " ٢ .

من أجل ذلك فإنني أحسب أنه لا يكفي مع هذه الاستعمالات اللغويّة القرآنيّة

النظر الشكليّ ، والاكتفاء بجعل المضارع المسبوق بـ (قد) ، من باب المجاز

اللغويّ الذي هو عبارة عن إقامة صيغة مقام أخرى ، فقد جعل السيوطيّ - مثلاً - :

" إطلاق المستقبل على الماضي لإفادة الدوام والاستمرار ، فكأنه وقع واستمر ، نحو

﴿ قد يعلم ما أنتم عليه ﴾ ٣ أي علم " ٤ .

١ الكشف ، الزمخشريّ ، ج ٤ ، ص ٩٨ .

٢ المفارقة القرآنيّة دراسة في بلية الدلالة ، محمد العبد ، ص ١١٨

٣ سورة النور ، الآية ٦٤ .

٤ الإتقان في علوم القرآن ، السيوطيّ ، ج ٢ ، ص ٧٦٣ ..

فالسبوطي في أمثلته من مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾^١ ، أي علمنا . أو حينما يستشهد السبوطي على هذا النوع من المجاز اللغوي بالإضافة إلى ما سبق - بقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ ﴾^٢ . أي قتلتم ، وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾^٣ . أي قالوا . لم يلتفت إلى وضعية (قد) في الآيات السابقة ، حيث دخلت على المضارع فأفادت التهكم ، وخرجت بالفعل من إقامة صيغة مقام أخرى ليس غير ، إلى هذا المعنى الأسلوبى المفارقة الانتقادي^٤ . ولهذا كله نستطيع القول : إن (قد) في قوله تعالى ﴿ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾^٥ على سبيل المثال معناها التأكيد والتحقيق ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن العلم لا يحمل على التقليل أو التكثر ؛ لأن العلم معلوم التعلق لا يتكرر ولا يتقلل . إذن لم استخدمت (قد) في الآية ؟ نقول لتعبر عن تمكن الفعل وتحقيقه وتأكيده وبلوغه الغاية في نوعه ؛ ولذلك قيل إنها تدلّ على التحقيق ، وكأن المعنى " قد علمتم " تهكماً عليهم واستهانة بأمرهم وانتقاصاً من قدرهم وحالهم ، دواماً مستمراً ؛ فكانهم علموا حقاً

١ سورة الحل ، الآية ١٠٣ .

٢ سورة الشعراء ، الآية ٩١ .

٣ سورة الرعد ، الآية ٤٣ .

٤ النظر ، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، محمد العبد ، ص ١١٨ - ١١٩ . والنظر الإيقان في علوم القرآن ، السبوطي ، ج ٢ ، ص ٧٦٣ .

٥ سورة الصف ، الآية ٥ .

أنه رسول الله ﷺ ، وعليه فقد حوّلت (قد) الجملة من توليدية مضارعة إلى تحويلية مضارعة مؤكدة بـ (قد) .

وفيما يلي عرض رسومي يظهر الآية قبل دخول المؤكدات عليها وبعد دخولها :
الخبر قبل التوكيد :

تعلمون كوني رسول الله إليكم

بعده :

وقد (التوكيدية)



+ تعلمون



+ أن (التوكيد)



الضمير (الياء) رسول الله إليكم ، وإضافة ضمير المتكلم هنا لكون (أن) مختصة بالدخول على الجملة الاسمية .

ثالثاً : النمط الثالث :

لام جواب القسم + نون التوكيد الثقيلة

الترتيب المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المثبتة
١	المجادلة	٢١	لأغلبن أنا ورسلي
٢	الحشر	١١	لنخرجن معكم
٣		١١	لننصرنكم
٤		١٢	ليؤلن الأدبار
٥	المتحنة	٤	لأستغفرن لك الله
٦	المنافقون	٨	ليخرجن الأعز منها الأذل
٧	التغابن	٧	لتبعثن
٨		٧	ثم لتنبؤن بما عملتم

التحليل :

دخلت على هذه الآيات الكريمة لام جواب القسم ثماني مرات ، ولم نكن قد تحدثنا عن لام جواب القسم ونون التوكيد بكونهما أدنى توكيداً . وفيما يلي نعرضهما لنرى رأي النحاة فيهما ، وأثرهما في المعنى .

اللام الداخلة على جواب القسم :

اللام الداخلة على جواب القسم هي اللام اللاحقة للقسم الداخلة على جوابه ، إذ " لا بدّ للقسم من جواب ؛ لأنه هو المحلوف عليه ، ومحالّ ذكر حلفٍ بغير محلوفٍ عليه . فاللام كقولك : والله لأخرجنّ ، وتالله لأقصدنّ زيداً ؛ قال الله تعالى ﴿ تَاللّٰهِ لَآكِيْنَزَ أَصْنَآمِكُمْ ﴾^١ ، وقال تعالى ﴿ لَا أَقْسَمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴾^٢ ، ثم قال ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾^٣ فجعل جوابه باللام " لا بدّ أن تكون موجبة ، ويجوز حذف جملة القسم ، وتبقى جملة الجواب باللام لتدلّ على ذلك ، ومنه قوله تعالى ﴿ لَتَبْلُوُنَّ فِي أَمْوَآلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾^٤ وإنما دخلت اللام في جواب القسم ليتّلقى بها مبالغة في التوكيد ، إذ القسم توكيد المقسم عليه ، وكذلك إذا كان المضارع باللام والنون لزم أن يكون جواباً للقسم ؛ لأنّ النون مخصصة لذلك " . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾^٥

١ سورة الأنبياء ، الآية ٥٧ .

٢ سورة البلد ، الآية ١ .

٣ سورة البلد ، الآية ٤ .

٤ كتاب اللامات ، الزجاجي ، ص ٧٨ - ٧٩ .

٥ سورة آل عمران ، الآية ١٨٦ .

٦ رصف المبالي ، المالقي ، ٣١٢ - ٣١٣ .

٧ سورة الشمس ، الآية ٩ .

" التقدير : لقد أفلح من زكاهما ، وجاز هذا الإضمار لدلالة "قد" عليه ؛ لأنها مؤكدة ،
واللام للتوكيد " ^١ .

نون التوكيد :

تكون نون التوكيد في العربيّة " خفيفة وثقيلة ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى
﴿لَيْسَ جَنًّا وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ^٢ . وهما أصلان عند البصريين ، وقال الكوفيون
الثقيلة أصل . ومعناهما التوكيد ، قال الخليل والتوكيد بالثقيلة أبلغ " ^٣ ، " لتكرير النون
فيها ، ومدخلها أبداً في فعل الطلب وجواب القسم من بين مواضع الأفعال ، وكذلك في
الشرط بـ "إن" إذا كان معها "ما" " ^٤ . ويختصان بالفعل وأما قوله :

أَقَاتِلْنِ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا

فضرورة سوغها شبه الوصف بالفعل . ويؤكد بهما صيغ الأمر مطلقاً ، ولو
كان دعائياً كقوله :

فَأَنْزِلْنِي سَكِينَةً عَلَيَّ

إلا "أفعل" في التعجب لأن معناه كمعنى الفعل الماضي وشذ قوله :

فَأَحْرَبَ بِهِ بِطُولِ فَقْرٍ وَأَحْرَبَا

ولا يؤكد بهما الماضي مطلقاً ، وشذ قوله :

١ كتاب اللامات ، الزجاجي ، ص ٧٨ - ٧٩ .

٢ سورة يوسف ، الآية ٣٢ .

٣ مغني اللبيب ، ص ٤٤٣ .

٤ رصف المبالي ، الماقي ، ص ٣٩٩ .

دامنٌ سعدك لو رحمت متيماً لولاك لم يك للصَّابةِ جانحاً

والذي سهله أنه بمعنى افعل . وأما المضارع فإن كان حالاً لم يؤكد بهما ، وإن

كان مستقبلاً أكد بهما وجوباً ^١ .

وقد " اختلف النحويون في الفعل الذي تدخلان عليه إذا كان مضارعاً : هل هو

مبني معها أم معرب ؟ فمنهم من قال : إنه معرب لبقاء لفظ المضارع للمعرب .

وبسببها كان ، بمفرد أو تثنية أو جمع ، ومنهم من قال : إنه مبني معها للتركيب ؛ لأن

كل شيئين جعلاً شيئاً واحداً بينيان ، كـ "بعلبك" ^٢ .

ونعرض بالشرح نموذجاً لتوضيح التوكيدات الواردة في قوله تعالى ﴿لِيُخْرِجَنَّ

الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَّ﴾ ^٣ ، ففي الآية ثلاثة توكيدات الأول باللام الواقعة جواباً للقسم ،

والثاني بنون التوكيد الثقيلة الداخلة على الفعل المضارع ، وما ذلك إلا ليشير الله

سبحانه وتعالى إلى تلك الثقة العالية التي كان المنافقون يتمتعون بها في غزوة بني

المصطلق ، بحيث أنهم قرروا بعدها أن يعملوا على إخراج المسلمين من مواقعهم أدلة

خائبين خاسرين على وهمهم وكبرهم ، متناسين أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن ينصر

عباده ، ويمحق أعداءه . وفي الآية - على ما أشعر - استهزاء بالمنافقين وذم لهم ،

فاللام كما بينت هي لام جواب القسم ، فهم يربطون عهدهم هذا بالله ، والله لا بد

^١ انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٤٣٤ وما بعدها .

^٢ رصف المباني ، المالقي ، ص ٤٠١ .

^٣ سورة المنافقون ، الآية ٨ .

خاذلُهُمْ ؛ لَأَنَّهُ لَا يَنْصُرُ إِلَّا عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يَسْتَخْذِ الْقِسْمَ
الصَّرِيحَ فِي الْآيَةِ رَبِّمَا لَغَرَضَيْنِ ؛ الْأَوَّلُ عَدَمُ إيرادِ اسْمِهِ جَلَّ شَأْنُهُ فِي سِيَاقٍ مَعَ
الْمُنافِقِينَ ، أَمَّا الثَّانِي فَلَأَنَّ اللَّهَ يَرِيدُ إِقْرَارَ إنْكَارِهِمْ لَهُ ، وَمَا دَامَتْ حَالُهُمْ هَذِهِ فَكَيْفَ
يَكُونُ نَصْرُهُمْ قَرِيبًا لِيَعْمَلُوا عَلَى إِخْرَاجِ الْمُسْلِمِينَ .

ويوضحُ الرَّسْمُ التَّالِيَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ قَبْلَ دُخُولِ حُرُوفِ التَّوَكِيدِ عَلَيْهَا وَبَعْدَ

دُخُولِهَا :

الخبر قبل التوكيد :

يُخْرِجُ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَّ

بعد :

اللام (التوكيدية)



+ يُخْرِجُ



+ "ن" (التوكيدية)



الأعزُّ منها الأذلُّ

٢. الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية المنفية:

قلنا إن آيات الجملة الفعلية الإنكارية المنفية قد تكررت ستّ مرات في هذا الجزء ، وإنها جاءت على نمطين اثنين ، الأول في أشكال أربعة ، وآيات خمس ، والثاني في شكل واحد تمثله آية واحدة ؛ وتبينها الجداول التالية :

أولاً : النمط الأول :

لا + فعل مضارع + إلّا

الشكل الأول :

لا + فعل مضارع + إلّا + شبه جملة (متعلّقة بكون محذوف)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المنفية
١	الحشر	١٤	لا يقاتلونكم جميعاً إلّا في قرى محصنة أو من وراء جدر

الشكل الثاني :

لا + فعل مضارع + إلّا + موصول وصلته

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المنفية
١	الطلاق	٧	لا يكلف الله نفساً إلّا ما آتاها

الشكل الثالث :

لا + فعل مضارع + إلّا + أن + فعل مضارع

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المنفية
١	الطلاق	١	لا يخرجن إلّا أن يأتين بفاحشة مبينة

الشكل الرابع

لا + منفيها (الفعل المضارع محذوف) + إلا

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الفعلية المنفية
١	المجادلة	٧	ولا خمسة إلا هو سادسهم
٢		٧	ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا

التحليل :

جدّ في هذا النمط استخدام أسلوب القصر باستعمال الاستثناء المسبوق بالنفي، وهو القصر بأسلوب النفي والاستثناء ، ولا يستخدم هذا الأسلوب " إلا إذا كان الكلام في موضع شك أو إنكار أو كان منزلاً هذه المنزلة ^١ . وقد صرح السكاكي بإفادة أسلوب القصر للتوكيد ، فهو يرى أن " القصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد " ^٢ .

ودرس القصر في النحو في باب الاستثناء ، وسمّوه الحصر ^٣ . وقد ذهب المخزومي إلى أنه أقوى طرق التوكيد وأدّلّها على تثبيت الشيء وتقريره ، وأنه ليس من الاستثناء في شيء ^٤ .

وتابع عبد القاهر الجرجاني عمل النحاة ، وفرّق بين استخدام "ما" و "إلا" واستخدام "إنّما" ، وذلك أن "إنّما" لا تتضمن معنى النفي بخلاف "ما" و "إلا" ، وتأتي

١ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

٢ مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص ٤٠٣ .

٣ انظر مثلاً : شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٨٦ .

٤ انظر ، في النحو العربي ، مهدي المخزومي ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

"إنما" لخبر معلوم لا يجهله المخاطب ، ولا يدفع صحته أو لما نتخيل منزلته مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾^١ . فهذا أمر ثابت معلوم . وذلك أن كل عاقل يعلم أنه لا تكون استجابة إلا لمن يسمع ويعقل ما يقال له ، ويدعى إليه . وأن من لم يسمع ولم يعقل لم يستجب^٢ . وأما "ما" و"إلا" فيأتيان في خبر ينكره المخاطب ويشك فيه ، كقولك "إذا رأيت شخصاً من بعيد ، فقلت : ما هو إلا زيد ، لم تفعله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد ، وأنه إنسان آخر ، ويجد في الإنكار أن يكون زيداً"^٣ . وبين أن "إنما" تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره ، فإذا قلت : إنما جاعني زيد ، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجاني غيره ، فكأنك قلت : جاعني زيد لا عمرو"^٤ . ويستخدم مصطلح الاختصاص ، فيقول في "إنما هذا لك" : فيكون الاختصاص في "لك" بدلالة أنك تقول : إنما هذا لك لا لغيرك"^٥ . كما ويرى عبد القاهر الجرجاني في موضع آخر أن أحسن معاني "إنما" هو التعريض* .

لنأخذ الآن شواهد نبين فيها المؤكّدات التي استخدمت في هذه الأنماط إشارة إلى الجملة الفعلية الخبرية الإنكارية في هذا الجزء من القرآن الكريم . ففي قوله تعالى ﴿ لا

^١ سورة الأنعام ، الآية ٣٦ .

^٢ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٣٠ .

^٣ المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

^٤ دلائل الإعجاز ، ص ٣٣٥ .

^٥ انظر ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .

* فهي في التعريض أقوى ما تكون وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه ، كقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَنْتَكِرُ الْوَكُوفَ الْأَكْبَابَ ﴾ فهو هنا يخاطب الكفار الذين لا يستعملون عقولهم لعنادهم في عدم استخدامها ، وإنكم إن كنتم طمعتم منهم في أن ينظروا وينكروا كنتم كمن طمع ذلك في غير أولي الأكباب .

انظر دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٣٥٤ .

يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جُدُرٍ ﴿١﴾ ، ولأنَّ الحصر كما أشرتُ أقوى طرق التوكيد ، فإنه هنا المقسّم إلى جزأين : "لا" المتقدمة ، و"إلا" المتأخرة ، أراد الله سبحانه به أن يجعل الآية كلّها مشمولة بالحكم والحصر ، ولو استخدمت "إنّما" كما اعتقد فإنّ السامع أو القارئ ربّما ينسى القصر لقصر صورته في أول الآية التي أريد أن يشملها التوكيد والحصر كلّها ، لذلك لجئ إلى هذه الطريقة الموصلة دائماً آخر الآية بأولها . فمن "لا" التي تفيد النفي ، إلى "إلا" التي عملت معها على حصر وبيان الحكم الربانيّ . فاليهود لا يقاتلون المسلمين جميعاً ، وهذا حكم ناقص صادم للقارئ المسلم ، إذ كيف لا يقاتل اليهود المسلمين جميعاً ، وهم دائماً كلّهم جميعاً يقاتلون ؟ ولا يكادُ القارئ يكمل الجملة حتى يرى حقيقة قتالهم الجماعيّ وراء حصون يتمترسون فيها ويحتمون .

والشكل الآتي يبيّن الآية الكريمة قبل دخول المؤكّدات عليها وبعدها :

الخبر قبل التوكيد :

يقاتلونكم جميعاً في قرى محصنة أو من وراء جُدُرٍ

بعده :

لا (التوكيد)



+ يقاتلونكم جميعاً



+ إلا (استثناء)



في قرى محصنة أو من وراء جُرُر

و (لا + إلا) يفيد الحصر أو القصر ، ومبالغة التوكيد

ثانياً : النمط الثاني :

توكيد بما + فعل مضارع + إلا

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الفعلية المنفية
١	المجادلة	٧	ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم

التحليل :

لم يرد هذا النمط إلا في آية واحدة هي التي يوضحها الجدول السابق ، ففي قوله

تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾^١ ، نلاحظ أن التوكيد مشابه تقريباً

للآيات الواردة في النمط السابق - النمط الأول - ، غير أن استخدام "ما" مكان "لا" له

دلالاته ، فقد ذكرنا قبلاً - في الفصل الأول - أن "لا" أشد في النفي والاستغراق من

١ سورة المجادلة ، الآية ٧ .

"ما" ، وهذا يناسب الموقف هنا . فليس الإنسان - أيّاً كان - يتذكّر دائماً أنّ الله معه في حالاته جميعاً ، لذلك جاءت الآية فيها "ما" حرصاً على هذا المعنى ورغبة فيه . ولأنّ الأمر ما ذكرنا ، فقد لجأ الله سبحانه إلى حصر الأمر بـ"إلا" كي لا يُظن أنّ الأمر هو النفي في "ما" . فبعد إشعار القارئ - لأنّ الشأن دائماً هذا - بأنّ نجوى الثلاثة ما تكون ، جاءت الأداة "إلا" لتميط اللثام عن الحكم الحقيقي ، وهو أنّ هذه النجوى ما تكون أبداً دون أن يعلم بها الله عزّ شأنه . أضف إلى ذلك أنّ (مِنْ) في الآية " زائدة في النفي لقصد العموم " ^١ والتوكيد ، فيزداد المعنى بذلك توكيداً ، وقد سبقّت (مِنْ) كلمة نجوى في الآية الكريمة ، ويدلّ ذلك على أنّ الحكم يتمحور في جزء كبير منه على النجوى . والنجوى هي الحديث سرّاً ، وبذلك يصبح المعنى أنّ من المستحيل المقطوع باستحالته أن يتتاجى ثلاثة أشخاص دون أن يكون الله عالماً بما يفعلون ويقولون .

^١ التحرير والتطوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٤ .

الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية

تكرّرت الجمل الإنكاريّة الاسميّة في هذا الجزء القرآنيّ ، حيث بلغ عدد آياتها فيه إحدى وثلاثين آية . توزّعت في أنماطٍ متعدّدة وأشكالٍ متنوّعة ، أكسبت النّصّ القرآنيّ جمالاً معنويّاً وشكليّاً وموسيقياً ، لا بدّ أن نلاحظه مع التعمّق في الدراسة والتحليل . وقد انقسمت الجملة الإنكاريّة الاسميّة إلى عدد من الأقسام، هي : الجملة الإنكاريّة الاسمية البسيطة المثبتة ، والجملة الإنكاريّة الاسميّة المنسوخة المثبتة ، والجملة الإنكاريّة الاسميّة المنسوخة المنفيّة ، وإليكم تفصيل ذلك .

١. الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية البسيطة المثبتة

نعني بها الجملة الاسميّة المثبتة الخالية من النفي وحده ، والخالية من النواسخ . وقد بلغ عدد آيات هذه الجملة في الجزء الثامن والعشرين أربع عشر . وقد توزّعت في أربعة أنماط ، نعرضها فيما يلي في جداولها الخاصّة ، بالنظر إلى أنماطها وأشكالها التي توزّعت عليها .

أولاً : النمط الأول :

التوكيد بلا + إلا + جملة اسمية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المثبتة
١	الحشر	٢٢	هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
٢		٢٣	هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس
٣	التغابن	١٣	الله لا إله إلا هو

التحليل :

أمّا فيما يلي فسأتناول بعض آيات هذا القسم بالشرح مبيناً ما فيها من توكيدات وأثر ذلك في الدلالة العامة للآية ، ففي قوله تعالى ﴿ لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ﴾ ، يعلن الله سبحانه وتعالى باستخدام (لا) النافية ، وأداة الاستثناء (إلا) عن حقيقته الأزلية الأبدية ، وهي أنه وحده الإله في هذا الكون الذي يعلم الغيب والشهادة . غير أن استخدامه جلّ شأنه لأسلوب الحصر المنفي لأداء الدلالة فيه كثير من الحرص على نفي أن يكون هناك إله غير الله قادرٌ على ذلك أولاً ، ثم استثناء نفسه جلّ شأنه من هذا الحكم المنفي لإثبات الإيجاب لنفسه ثانياً ، ليكون المعنى الكلي البعيد هو أنه المتفرد وحده بالألوهية وعلم الغيب والشهادة .

١ سورة الحشر ، الآية ٢٢ .

ثانياً : النمط الثاني :

التوكيد بضمير الفصل + آل التعريف

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المثبتة
١	الحشر	٨	أولئك هم الصادقون
٢		٩	فأولئك هم المفلحون
٣		١٩	أولئك هم الفاسقون
٤		٢٠	أصحاب الجنة هم الفائزون
٥	المتحنة	٩	فأولئك هم الظالمون
٦	المنافقون	٩	فأولئك هم الخاسرون
٧	التغابن	١٦	فأولئك هم المفلحون

ثالثاً : النمط الثالث :

التوكيد بلام التوكيد + قد + كان (جملة اسمية)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المثبتة
١	المتحنة	٦	لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة

التحليل :

لم يأت هذا النمط إلا في شكل واحد فقد مثّله آية واحدة فقط . ولنأخذ مثلاً
نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخباريّة الإنكاريّة ، يقول الله
تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^١ ، فقد أكّدت الآية الكريمة بثلاثة مؤكّدات
هي الـ (لام) للقسم ، و (قد) ، وتقديم الخبر شبه الجملة . وتصدير الآية بالقسم هتافاً

^١ سورة المتحنة ، الآية ٦ .

التأكيد ، نفي لأن يكون هناك حكم مخالف لمضمونها قطعاً ، خاصة وأن المقسم هو الله جلّ في علاه ، قال الزمخشري : رغبة منه عزّ مقامه بترسيخ الحكم " جاء به مُصدراً بالقسم لأنه الغاية في التأكيد " ^١ . وقال ابن عاشور : " وقرن هذا التأكيد بلام القسم مبالغة في التأكيد " ^٢ . وبعد القسم كما ذكرنا جاءت (قد) التي هي من أدوات التأكيد والتحقيق ، ليقرّر بأن الحكم مؤكّد ويجب تحقيقه بأخذ تلك التلّة الصالحة قدوة ومثلاً . وأخيراً قدّم شبه الجملة الخبريّة على الاسم ، رغبة في زيادة التوكيد وتعظيم شأنه ، وهو هنا لبيان أنهم - تشير إليها (فيهم) - لهم الأهمية وعليهم التركيز والتأكيد في ضرورة أخذهم القدوة والأسوة ^٣ .

رابعاً : النمط الرابع :

التوكيد بإنّما

الشكل الأول :

توكيد بإنّما + جملة اسميّة (خبرها شبه جملة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المثبتة
١	المتحفة	٩	إنّما النجوى من الشيطان

الشكل الثاني :

توكيد إنّما + جملة اسميّة (خبرها مفرد نكرة)

١ الكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٩١ .

٢ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٣٣ .

٣ أشار البقاعي إلى أن الآية تحتوي على التأكيد لكنه لم يحاول إظهاره أو بيانه ، انظر ، نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٥٠٣ .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المثبتة
١	التغابن	١٥	إنّما أموالكم وأولادكم فتنة

الشكل الثالث :

توكيد بإنّما + جملة اسمية خبرها مقدّم على المبتدأ

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المثبتة
١	التغابن	١٢	فإنّما على رسولنا البلاغ المبين

التحليل :

جاء هذا النمط على ثلاثة أشكال ، ضمّ كل من الشكل الأول والثاني والثالث آية واحدة فقط هي التي وضّحها الجدول السابق . ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخباريّة الإنكاريّة . يقول الله تعالى ﴿ إنّما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾^١ فإنّ " القصر المستفاد من (إنّما) قصرٌ موصوفٍ على الصفة ، أي ليست أموالكم وأولادكم إلا فتنة ، وهو قصر إدعائي للمبالغة في كثرة ملازمة هذه الصفة للموصوف ، إذ يندر أن تخلو أفراد هذين النوعين وهما أموال المسلمين وأولادهم عن الاتصاف بالفتنة لمن يتلبس بهما "^٢ . واستخدام أداة الحصر (إنّما) دون غيرها ، كان لأنّ هذه الأداة أو هذا الأسلوب كما أشرنا هو أقوى أساليب التوكيد وأدّلها على تثبيت الشيء وتقريره ، وهو توكيد على توكيد أيضاً . ولأنّ الله سبحانه وتعالى

١ سورة التغابن ، الآية ١٥ .

٢ التحرير والتوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٥٦ .

يريد من المسلمين أن يحذروا هذه الفتنة التي قد تؤثر فيهم أكثر من غيرها وهي فتنة المال والولد ، ولهذا حصرها لهم لبيانها والحذر منها . أما استخدام (إنما) دون غيرها من أدوات الحصر المسبوبة بالنفي ؛ فلأن الآية قصيرة أولاً لا تحتاج إلى التذكير بأن الأسلوب المستخدم هو أسلوب حصر ، ثم لأن الآية قصيرة في حكمها ، وأخيراً لأن حرفيها متصلان اتصالاً مباشراً ، فكان الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول : المال والولد مقترنان هما من الفتن التي يجب أن يحذرهما المرء ، لا آخذاً بجزء من الحكم في الحذر تاركاً الآخر .

وقد أكد الله سبحانه وتعالى الخبر (فتنة) ولم يؤكد المبتدأ ، حيث حصر المبتدأ في الخبر ، من أجل تسليط الضوء عليه وتأكيد ضرورة الابتعاد عن فتنة الأموال والأولاد لا الابتعاد عنهما ففيهما في كثير من الأحيان خير عظيم على المسلم .

وفيما يلي سأوضح بالرسم الآية الكريمة قبل دخول أدوات التوكيد عليها وبعد دخولها :

قبل :

أموالكم وأولادكم فتنة

بعد :

إن (التوكيدية)



(ما + الكافة التوكيدية)



+ أولادكم وأموالكم فتنة

٢. الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية المنسوخة المثبتة

نعني بها الجملة الاسمية المثبتة والمنسوخة بأحد نواسخ الجملة الاسمية .
وتكررت الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة في الجزء الثامن والعشرين ، حيث بلغ عدد آياتها خمس عشرة آية ؛ جاءت في ثلاثة أساليب ؛ المنسوخة المؤكدة بـ (إن) ، والمنسوخة المؤكدة بـ (ألا) و (إن) ، والمنسوخة المؤكدة بـ (أن) .
وقد جاءت على أنماط متنوعة يبينها التفصيل التالي :

أسلوب التوكيد بإن :

أولاً : النمط الأول :

إن + ضمير الفصل + (أل) التعريف

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المتحنة	٥	ربنا إنك أنت العزيز الحكيم

التحليل :

جدّ في هذا النمط استخدام التوكيد بضمير الفصل ، وضمير الفصل من مؤكدات

الجملة في العربية " بشروط معروفة عند النحويين ، إذ ذكر الزمخشري أنه يتوسط بين

المبتدأ وخبره - قبل دخول العوامل اللفظية وبعده إذا كان الخبر معرفة أو مضارعاً له في امتناع دخول حرف التعريف عليه كـ "أفعل من كذا" - أخذ الضمان المنفصلة المرفوعة ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت ، وليفيد ضرباً من التوكيد^١. وسُمي ضمير الفصل لأنه يفصل بين الخبر والصفة . . . فلو لم تأت بـ(هو) لاحتمل أن يكون الخبر صفة للمبتدأ ، فلما أتيت بـ(هو) تعيّن أن يكون ما بعد الضمير خبراً للمبتدأ^٢. ويسميه البصريون فصلاً ، والكوفيون عماداً ، وذلك في قولك "زيدٌ هو المنطلق" و"زيداً هو أفضل من عمرو" . . . ويدخل عليه لام الابتداء ، تقول : إن كان زيدٌ لهو الظريف ، وإن كنا لنحن الصالحين . وكثير من العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده مبنياً عليه^٣.

ونكر ابن هشام له ولمتعلقاته شروطاً ، فقال : "يشترط فيما قبله أمران ، أحدهما كونه مبتدأ في الحال أو في الأصل نحو ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾^٤ ، وإنا لنحن الصافون ﴿ الآية ﴾^٥ كنت أنت الرقيب عليهم ﴿^٦ تجدوه عند الله هو خيراً ﴾^٧ ، إن ترني أنا أقل منك مالا وولداً^٨ . وأجاز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها كجاء

١ النظر ، المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٧٢ . وانظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٧٢ . ولمزيد انظر ، أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب ، ص ٨٩ - ١٠٣ .

٢ انظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٧٢ .

٣ انظر ، المفصل في صنعة الإعراب ، الزمخشري ، ج ١ ، ص ١٧٢ . وانظر ، شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٣٧٢ . ولمزيد انظر ، أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب ، ص ٨٩ - ١٠٣ .

^٤ سورة الأعراف ، الآية ١٥٧ .

^٥ سورة الصافات ، الآية ١٦٥ .

^٦ سورة المائدة ، الآية ١١٧ .

^٧ سورة المزمل ، الآية ٢٠ .

^٨ سورة الكهف ، الآية ٤٠ .

زيد هو ضاحكا وجعل منه ﴿وهؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾^١ فيمن نصب أطهر . . .
والثاني كونه معرفة كما مثلنا ، وأجاز الفراء وهشام ومن تابعهما من الكوفيين كونه
نكرة نحو ما ظننت أحدا هو القائم ، وكان رجل هو القائم ؛ وحملوا عليه أن تكون أمة
هي أربي من أمة فقدروا أربي منصوبا^٢ . أمّا فيما بعده فقد اشترط امرين^٣ : كونه
خبرا لمبتدأ في الحال أو في الأصل ، وكونه معرفة أو كالمعرفة في أنه لا يقبل (أل)
كما تقدم في (خيرا) و (أقل) و شرط الذي كالمعرفة أن يكون اسما كما مثلنا^٤ .

أمّا فائدته فتجتمع في ثلاثة أمور^٥ : " أحدها لفظي ، وهو الإعلام من أول الأمر
بأن ما بعده خبر لا تابع ، ولهذا سمي فصلا ؛ لأنه فصل بين الخبر والتابع ، وعمادا ؛
لأنه يعتمد عليه معنى الكلام . والثاني معنوي ، وهو التوكيد ذكره جماعة* وبنوا عليه
أنه لا يجامع التوكيد ، فلا يقال : زيد نفسه هو الفاضل ، وعلى ذلك سماه بعض
الكوفيين دعامة ؛ لأنه يدعم به الكلام أي يقوّي ويؤكد . والثالث معنوي أيضا ، وهو
الاختصاص ، وكثير من البيانيين يقتصر عليه^٦ .

وأمّا محله من الإعراب فقد " زعم البصريون أنه لا محل له ثم قال أكثرهم :
إنه حرف فلا إشكال . وقال الخليل : اسم ، ونظيره على هذا القول أسماء الأفعال فيمن
يرأها غير معمولة لشيء ، و (أل) الموصولة . وقال الكوفيون : له محل . ثم قال

^١ سورة هود ، الآية ٧٨ .

^٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٤١ - ٦٤٢ .

^٣ المصدر السابق ، ص ٦٤٢ .

* منهم مثلاً سيبويه ، النظر ، الكتاب ، سيبويه ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ .

^٤ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٤٤ - ٦٤٥ .

الكسائيّ : محلّه بحسب ما بعده . وقال الفراء : بحسب ما قبله ، فمحله بين المبتدأ والخبر رفع ، وبين معمولي (ظنّ) نصب ، وبين معمولي (كان) رفع عند الفراء ، ونصب عند الكسائيّ ، وبين معمولي (إنّ) بالعكس ^١ .

ولإظهار ما في آيات هذا القسم من مؤكّادات لا بدّ من أخذ بعض النماذج ، ففي قوله تعالى على سبيل المثال ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^٢ ، أكّد الله سبحانه وتعالى على لسان المسلمين إقرارهم بحقيقته التي يؤمنون بها وهي أنّه هو ربهم وحده لا شريك معه . أمّا المؤكّادات التي وردت في الآية الكريمة فهي (إنّ) ، ثمّ ضمير الفصل (أنت) ، ثمّ (أل) التعريف التي جاءت بعد الضمير المعرفة (أنت) . واستخدام (إنّ) كان لإقرار الحقيقة الأبدية وتقريرها كلّها ، وهي أنّ الله ربّهم ، أمّا استخدام (أل) التعريف فهو هنا لقصر العزة والحكمة على الله وتأكيدهما له ، أمّا استخدام (أنت) ضمير الفصل فلتأكيد وقوع الحكم اللاحق على الضمير السابق العائد على لفظ الجلالة (ربّنا) السابقة عليها . ولم يشر المفسرون إلى ما في الآية من تأكيدات ، وإنّ أشار بعضهم إلى أنّ فيها تأكيداً ، قال البقاعي : " ربّنا أي المحسن إلينا ، وأكّدوا إعلاماً بشدّة رغبتهم بحسن الثناء عليه سبحانه " ^٣ .

١ المصدر السابق ، ص ٦٤٥

٢ سورة الممتحنة ، الآية ٥ .

٣ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٥٠٣ .

ثانياً : النمط الثاني :

إنّ + اسمها ضمير المخاطب + لام التوكيد

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المنافقون	١	قالوا نشهدُ إنّك لرسول الله
٢		١	والله يشهدُ إنّك لرسوله

التحليل :

ورد هذا النمط مرة واحدة في الجزء الثامن والعشرين ، وقد مثّلته آيتان كريمتان بيّتهما الجدول السابق . وقد دخلت في هذا النمط أداة توكيد جديدة هي : لام إنّ (اللام المزحلقة) ، وهي تدخل مؤكدة للخبر ، كما تدخل إنّ مؤكدة للجملة ^١ وقد " زحلّقوها في باب إنّ عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدتين وتخليص المضارع للحال كذا قال الأكثرون " ^٢، إذ " كان حقّها أن تكون قبل (إنّ) إلاّ أنّهم كرهوا الجمع بين حرفيّ توكيد فزحلّقوا اللام للخبر " ^٣ . وهذه اللام جائزة الدخول في هذا المكان لا واجبة ، لما يراد من المبالغة في التوكيد ، إذ هو حاصل ، فإنّ محلّها في الأصل المبتدأ الذي هو اسم (إنّ) إلاّ أنّه اتفق مانع وهو . . . إنّها صارت مع الاسم كالمبتدأ إذ لم تغير من معنى الابتداء شيئاً ، إنّما هي للتوكيد خاصّة ، وهو زائد على الابتداء ،

١ انظر كتاب اللامات ، الزجاجي ، ص ٦٠ . وللمزيد انظر المصدر نفسه ، ص ٦٠ - ٦٨ . وانظر أيضاً ، كتاب معاني الحروف ، الرماني ، ص ٥١ .

٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٠٠ .

٣ كتاب معاني الحروف ، الرماني ، ص ٥١ .

فوجب للام الداخلة على الجملة التي فيها (إن) أن تكون مقدمة عليها وتقل اجتماع

حرفين مؤكدين ، فأزالوا اللام من أجل (إن) ووضعوها في موضع الخبر " ١

وتدخل لام الابتداء بعد (إن) المكسورة على أربعة أشياء :

أحدها الخبر : وذلك بثلاثة شروط : كونه مؤخراً ، ومثبتاً ، وغير ماضٍ ، نحو

﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾^١ ، ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾^٢ ، و : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا ﴾^٣ .

الثاني : معمول الخبر : وذلك بثلاثة شروط أيضاً : تقدمه على الخبر ، وكونه

غير حال ، وكون الخبر صالحاً للام ، نحو : إِنَّ زَيْدًا لَعَمْرَأُ ضَارِبٌ .

الثالث : الاسم : بشرط واحد ، وهو أن يتأخر عن الخبر ، نحو : إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَعِبْرَةً ، أو عن معموله ، نحو : إِنَّ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا جَالِسًا .

الرابع : الفصل : وذلك بلا شرط ، نحو : إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ، إذا لم

يعرب "هو" مبتدأ^٤ .

١ رصف المباني ، الماقي ، ص ٣٠٨ .

٢ سورة إبراهيم ، الآية ٣٩ .

٣ سورة القلم ، الآية ٤ .

٤ سورة المجادلة ، الآية ٢ .

٥ انظر ، أوضح المسالك ، ابن هشام ، ج ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

وتدخل باتفاق - كما يقول ابن هشام - " بعد (إن) ، وتدخل في هذا الباب

على ثلاثة باتفاق : الاسم نحو ﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾^١ ، والمضارع لشبهه به نحو

﴿وإن ربك ليحكم بينهم﴾^٢ ، والظرف نحو ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾^٣ .

ثالثاً : النمط الثالث :

إن + اسمها ضمير الغائب + اللام الداخلة على الجملة الفعلية

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المجادلة	٢	وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً

التحليل :

ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخبارية

الإنكارية . يقول الله تعالى ﴿وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً﴾^٤ فيؤكد الله

سبحانه وتعالى أن أولئك الذين يظاهرون نساءهم " لأنهم كانوا قد ألفوا قوله فأشربته

قلوبهم " ^٥ إنما يقولون منكراً من القول . وليدل على ذلك ، وليرد على كل منكر لهذه

الحقيقة فقد استخدم مؤكدين هما (إن) و"اللام" الداخلة على المضارع خبرها . " وتأکید

^١ سورة إبراهيم ، الآية ٣٩ .

^٢ سورة النحل ، الآية ١٢٤ .

^٣ سورة القلم ، الآية ٤ .

^٤ الظرف ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ .

^٥ سورة المجادلة ، الآية ٢ .

^٦ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٤٥ .

الخبر في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾^١ لمشاكلة تأكيد مقابله في قوله ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾^٢.

ومن الملاحظ هنا استخدام اللام المؤكدة مع المضارع لا مع الاسم ، فلو استخدمت مع اسم (إن) ، لَعَادَ الضميرُ على من ينطق بعبارة - أنت عليّ كظهر أمي ، وهذا لا بعيد لأن المخاطب في السورة هم المؤمنون . وعلى العموم فإن استخدام (إن) هنا جاء لتوكيد الجملة كاملة كما قال النحويون وعرضنا سابقاً . أمّا الـ (اللام) فهي لتوكيد نفس اللفظة الداخلة عليها ، ولهذا فإن مضمون الجملة مؤكدة كما أن لفظة يقولون بما دخلت عليه مؤكدة . وإذا أنعمنا النظر لمسنا أن التوكيد كله ذاهب إلى ﴿ يقولون ﴾ ، فالضمير بعد (إن) قصير ، لا يكاد يلفظ أو يلحظ حتى يذهب الاهتمام إلى ما بعده ، وهو هنا الفعل المضارع ﴿ يقولون ﴾ . فالعيب أو الإنكار ليس في المؤمنين إنما بعض قولهم .

رابعاً : النمط الرابع :

إن + اسمها + لام المرحلة + خبرها

تكرر هذا النمط مرتين في شكلين مختلفين ، جاء اسم (إن) في الأول ضميراً متصلاً وفي الثاني اسماً معرفة ظاهراً ، أمّا الشكلاّن فهما :

^١ عبارة المجادلة ، الآية ٢ .

^٢ التحرير والتفوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٣ .

الشكل الأول :

إنَّ + اسمها ضمير الغائب + اللام المزحلقة الداخلة على الخبر المفرد

الترقيم المتتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	الحشر	١١	إنَّهم لكاذبون

الشكل الثاني :

إنَّ + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + اللام المزحلقة الداخلة على الخبر المفرد

الترقيم المتتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المجادلة	٢	إنَّ الله لعفوٌ غفور
٢	المنافقون	١	إنَّ المنافقين لكاذبون

التحليل :

ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخباريّة

الإنكاريّة . يقول الله تعالى ﴿ إذا جاءكَ الْمُنافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ، ففيه تأكيد واضح بـ (إنَّ)

والـ (اللام) المزحلقة ، وفي ذلك يقول البقاعي : " ربّما ظنَّ أن هذا تأكيد لكلام

المنافقين دلّ على أنه تحقيق لمضمون كلامهم دون شهادتهم ، فقال ﴿ والله ﴾ أي

المحيط بجميع صفات الكمال ﴿ يشهد ﴾ شهادة ، هي الشهادة لأنها محيطة بدقائق

الظاهر والباطن ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ أي الراسخين في وصف النفاق ﴿ لَكَاذِبُونَ ﴾ أي في إخبارهم عن أنفسهم أنهم يشهدون أن قلوبهم لا تطابق ألسنتهم فهم لا يعتقدون ذلك ^١ .

وقد " علق فعل ﴿ يعلم ﴾ عن العمل في قوله تعالى ﴿ والله يعلمُ إِنَّكَ لِرَسُولُهُ ﴾ " لوجود (إِنَّ) في أول الجملة ، وقد عدّوا (إِنَّ) التي في خبرها لام ابتداء من المُعلَّقات لأفعال القلب عن العمل بناءً على أن لام الابتداء هي في الحقيقة لام جواب القسم ، وأنَّ حقها أن تقع قبل (إِنَّ) ولكنها زحلت في الكلام كراهية اجتماع مؤكدين متصلين ^٢ . وهذا يشير أيضاً إلى تعليق ﴿ نشهد ﴾ عن العمل في ما بعدها .

والتعليق عن العمل في الحقيقة لافت للنظر هنا ، حيث إنَّ الله بعد أن أقرَّ لمحمّد بالرسالة أراد أن يشهد على المنافقين شهادة وثيقة هو يعلمها ، لذلك أوقف الفعل عن العمل لأنه يعلمهم ، وترك العمل للمؤكدات من أجل تمكين المعنى وتأكيد في نفوس المؤمنين الذين لا يعلمون حقيقة المنافقين كما يعلمها الله .

خامساً : النمط الخامس :

إِنَّ + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + خبرها (جملة منسوخة مؤكدة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المنسوخة المثبتة
١	الجمعة	٨	إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَأَكُمْ

^١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٧٥ .

^٢ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢١٠ .

التحليل :

ولإظهار مؤكّدات هذا النمط ، سنأخذ قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾^١ مثلاً ، إذ يخاطب الله تعالى الذين هادوا المكذّبين بآياته ، ولعظم فعلتهم هذه فقد " أكّد إعلاماً لهم بأنّه يلزم من فعلهم هذا إنكار الموت الذي لا يُنكره أحد ، فقال ﴿ إِنَّ الْمَوْتَ ﴾ ، وزاد في التقرّيع والتوبيخ بقوله ﴿ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ ، أي بالكف عن التمني الذي أيسر ما يكون ، مع أنّه يوصلكم إلى تكذيب من أنتم جاهلون في تكذيبه . وأكّد وقوعه بهم لأنّ عملهم عمل من هو مُنكر له ، وربطه بالفاء جعلاً لفرارهم كالسبب له ، فإنّ الجبن من أسباب الموت مع ما يُكسبه من العار " ^٢

أمّا المؤكّدان في الآية فهما (إنّ) الأولى في قوله ﴿ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ ، و (إنّ) في قوله ﴿ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ ، وجملة ﴿ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ في محل رفع خبر إنّ الأولى " واقتران خبر (إنّ) بالفاء في قوله ﴿ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ ؛ لأنّ اسم (إنّ) نعت باسم الموصول ، والموصول كثيراً ما يعامل معاملة الشرط ، فعومل اسم (إنّ) المنعوت بالموصول معاملة نعته . وإعادة (إنّ) الأولى لزيادة التأكيد " ^٣

وجاءت (الذي) في الآية "صفة للموت . والموصوف والصفة كالكلمة الواحدة في ظاهر التلازم . ولكنّ "الذي" اسم مبهم جاءت بعده صلة لإزالة ما فيه من إبهام

١ سورة الجمعة ، الآية ٨ .

٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ٦٠ - ٦١ .

٣ التحرير والتلوين ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ١٩٦ .

﴿ تفرون منه ﴾ ، والموصول والصلة كالكلمة الواحدة في ظاهر التزام . واحتاج

الخبر إلى تأكيد ، فأصبح : إنه ملافيكم ، كما يلي :

إن الموت الذي تفرون منه هو ملافيكم

← إن الموت الذي تفرون منه إنه ملافيكم

← إن الموت الذي تفرون منه / ف / إنه ملافيكم

فلا يزيد دور الفاء في مثل هذه الأنماط عن دور الرابط من حيث المبنى ، ولا

دور له في المعنى " .^١

إذ " لا يلزم مع الفاء أن يكون الأول سبباً للثاني ، بل اللازم أن يكون ما بعد

الفاء لازماً لمضمون ما قبلها . . . وفي الآية الملافة لازمة للفرار ، وليس الفرار سبباً
للملافة " .^٢

ويوضح الرسم التالي الآية الكريمة قبل دخول أدوات التوكيد عليها ، وبعد

دخولها :

الخبر قبل التوكيد :

الموت الذي تفرون منه ملافيكم

بعده :

إن (التوكيدية)



+ الموت الذي تفرون منه



١ أسلوب التوكيد اللغوي ، خليل عمارة ، ص ٢٨ .

٢ شرح الرضي على الكافية ، الرضي ، ج ١ ، ص ١٠٢ .

+ فـ
↓
+ إنَّ (التوكيدية)
↓
+ الهاء (الضمير)
↓
+ مَلائِكُكُمْ

أسلوب التوكيد بألا + إنَّ :

تكرّر هذا القسم في الجزء الثامن والعشرين في أربعة أنماط ، مثلثها خمس

آيات ، وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : النمط الأول :

ألاً + إنَّ + اسمها (ضمير الغائب) + ضمير الفصل + الخبر مفرد معرفة

الرقم الممتلئ	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المجادلة	١٨	ألا إنَّهم هم الكاذبون

التحليل :

جذّ في هذا النمط استخدام ألا الاستفتاحية أداة للتوكيد ، ويقول سيبويه في ألا

الاستفتاحية : " وأما (ألا) فتنبية ، تقول : ألا إنه ذاهب . ألا : بلى "¹. " وهي مفتوحة مخففة ، تستعمل في افتتاح الكلام للتأكيد والتنبية "². ويذهب ابن هشام إلى أن هذا

الحرف يدل على تحقيق ما بعده ، ويدخل على الجملتين³ الجملة الاسمية والفعليّة⁴ ، خبريّة أو طلبيّة ، نحو ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ﴾⁵ ، وهو يفيد تأكيد مضمون الجملة⁶ ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾⁷. ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾⁸ . فـ (ألا) هنا إيجاب وتوكيد وتنبيه⁹ ، ويرد لاستفتاح الكلام وتنبيهه المخاطب¹⁰ .

أما فائدته المعنويّة فقد جاءت من اجتماع همزة الإنكار وحرف النفي ، ومعنى الإنكار نفي ، ومعلوم أن نفي النفي إثبات ، يقول الرضي : " ذلك بأن (ألا) مركبة من همزة الإنكار وحرف النفي ، والإنكار نفي ، ونفي النفي إثبات ، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتحقيق فصارا بمعنى (إن) ، إلا أنهما غير عاملين "¹¹ .

١ الكتاب ، سيبويه ، ج ٤ ، ص ٢٣٥ .

٢ كتاب حروف المعاني ، الزجاجي ، ص ٧ .

٣ انظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٨٦ .

٤ الجنى الداني ، المرادي ، ص ٣١٨ . وانظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٨ ، ٦٩ .
٥ سورة البقرة ، الآية ١٣ .

٦ شرح الرضي على الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٢١ .

٧ سورة هود ، الآية ٨ .

٨ سورة هود ، الآية ١٨ .

٩ مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

١٠ الجنى الداني ، المرادي ، ص ٣١٨ . وانظر ، مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

١١ شرح الرضي على الكافية ، ج ٤ ، ص ٤٢١ . وانظر مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٩٠ - ٩٦ .

ولأنها " بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بنحو ما

يتلقى به القسم نحو ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ﴾^١ .

ولإظهار ما في هذه النماذج من مؤكّات وأثرها في المعنى ، سأتناول عدداً من الآيات ، أمّا أولها فهو قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾^٢ ، ففي هذه الآية الكريمة أكّد الله تعالى أنّ أولئك الذين يدعون حالفين بين يديه الإيمان ما هم إلا كاذبون . وقد أكّد ذلك بأربعة مؤكّات هي "ألا" الاستفاحتية ، و(إنّ) التوكيدية ، وضمير الفصل (هم) ، و"أل" التعريف . ولكلّ من هذه الأدوات دوره في تشكيل الدلالة الكلية للتوكيد في الآية الكريمة ، فـ"ألا" الاستفاحتية هنا التي يرادُ بها التأكيد مع الإطلاق ، فهي تقطع الجملة عن ما يسبقها ليذهب الاهتمام إليها مباشرة فتؤكدُ مضمونها ، ثم بـ(إنّ) المؤكّدة التي تؤكدُ أيضاً مضمون الجملة ، ثم بضمير الفصل "هم" ، وأخيراً بـ"أل" التعريف . أمّا تدرج هذه الأدوات في التوكيد فيكون على النحو التالي : لما أفهم أنّ الكذب من طبيعتهم و" أنّ أمورهم لا حقائق لها ، لا في أخبارهم ، ولا في أيمانهم لا في حسبانهم . قال منادياً عليهم مؤكّداً لتكذيب حسبانهم ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ ﴾ أي خاصّة ﴿ هم الكاذبون ﴾ أي المحكوم بكذبهم في حسبانهم وفي أخبارهم في الدارين لعراقتهم في وصف الكذب حيث لا يستحيون من الكذب عند الله " ^٤ . وليؤكدُ الله أخيراً إسقاط حكمه عليهم جاء

^١ سورة يونس ، الآية ٦٢ .

^٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٩٦ .

^٣ سورة المجادلة ، الآية ١٨ .

^٤ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٩٢ .

بالضمير "هم" لحصر الكذب بالكافرين ، " فالمراد أن كذبهم عليكم لا يماثله كذب حتى قصرت صفة الكاذب عليهم بضمير الفصل في قوله ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد بكذب غيرهم ، وأكد ذلك بحرف التوكيد تأكيداً لمفاد الحصر الادعائي ، وهو أن كذب غيرهم كلا كذب في جانب كذبهم ، وبأداة الاستفتاح المقتضية استمالة السمع لخبرهم لتحقيق تمكّن صفة الكذب منهم ، حتى أنهم يلزمهم يوم البعث " .

ثانياً : النمط الثاني :

ألا + إن + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + ضمير الفصل + الخبر مفرد معرفة

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	المجادلة	١٩	ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون
٢		٢٢	ألا إن حزب الله هم المفلحون

التحليل :

حوى النمط آيتين قرآنيتين فقط ، ولناخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخبارية الإنكارية . يقول الله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^١ فقد أكد بأربعة مؤكدات هي "ألا" الاستفتاحية التأكيدية ، و(إن) التوكيدية ، وضمير الفصل (هم) ، و(أل) التعريف بعد الضمير (هم) . وقد كان

١ التحرير والتلوين ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٤٨ .

٢ سورة المجادلة ، الآية ١٩ .

مقتضى الظاهر أن يقال : فإن حزب الشيطان هم الخاسرون ، ولذلك عدل عن ذلك إلى حرف الاستفتاح تنبيهاً [وتأكيداً] على أهمية مضمونها وأنه مما يحق العناية باستحضاره في الأذهان مبالغة في التحذير من الاندماج فيهم ، والتلبس بمثل أحوالهم وزيد هذا التحذير اهتماماً بتأكيد الخبر بحرف (إن) وبصيغة القصر ، إذ لا يتردد أحد في أن حزب الشيطان خاسرون فإن ذلك من القضايا المسلمة بين البشر ، فلذلك لم تكن هذه المؤكّدات لردّ الإنكار لتحذير المسلمين أن تغرّهم حبائل الشيطان وتروق في أنظارهم بزة المنافقين وتخدعهم أيمانهم الكاذبة . وضمير الفصل أفاد القصر ، وهو قصر ادّعائي للمبالغة في مقدار خسائرهم لا خسران أشد منه ، فكان كلّ خسران غيره عدم ، فيدعي أن وصف الخاسر مقصور عليهم ^١ . هذا وقد أكدّ " لظنهم بما لهم في الدنيا من الكثرة وظهور التعاضد والاستدراج بالبسط والسعة " ^٢ .

ثالثاً : النمط الثالث :

إنّ + خبرها (شبه جملة) + اسمها (مفرد ظاهر نكرة مخصوصة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المنسوخة المثبتة
١	التغابن	١٤	إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم

التحليل :

١ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٤٩ - ٥٠ .

٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٩٤ .

ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخبارية
الإنكاريّة . يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾^١ فقد استخدم الله
سبحانه وتعالى مؤكّدين هما (إِنَّ) وتقديم الخبر . " وتقديم خبر (إِنَّ) على اسمها
للاهتمام بهذا الخبر ، ولما فيه من تشويق إلى الاسم ليتمكن مضمون هذا الخبر في
الذهن أتمّ تمكن لما فيه من الغرابة والأهمية " ، ثمّ " ولما كان الأزواج أقرب عداوة
من الأولاد قدمهم ، فقال مؤكداً لمن يستبعد ذلك " ^٢ . وقد كان هذا التقديم آخرّاً بعد
(إنّ) التي أكّدت مضمون الجملة كاملة معلنة لكلّ منكر أنّ من الأولاد ومن الأزواج
أعداء للإنسان في نهيم عمّا أمر الله في بعض الأحيان ، وحثهم على ما حرّم في
أحيان أخرى .

وبيّن الرسم التالي صورتين للآية الكريمة ، تمثلها الأولى قبل دخول أدوات
التوكيد ، أمّا الثانية فتمثلها بعد دخول أدوات التوكيد عليها :
الخبر قبل التوكيد :

عدوٌّ لكم من أزواجكم وأولادكم

بعده :

(إنّ) التوكيديّة

١ سورة التغابن ، الآية ١٤ .

٢ التحرير والتلوين ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

٣ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٢٩ .



+ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم + التوكيد بالتقديم (تقديم الخبر)

رابعاً : النمط الرابع :

إنّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها (اسم ظاهر معرفة)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المنسوخة المثبتة
١	الصف	٦	إني رسول الله إليكم مصدّقاً

التحليل :

ولنأخذ مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا الصنف من الجمل الإخباريّة الإنكاريّة . يقول الله تعالى ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا ﴾^١ حيث إنّ في قوله تعالى على لسان نبيّه مؤكّدين هما ، (إنّ) و "أل" القصر المنقلبة بالإضافة إلى لفظة ﴿رسول﴾. وما كان الرسول الكريم ﷺ ليستخدم هذه المؤكّدات لولا أنّ الكافرين قد أنكروا رسالته ، فاضطر حينها لأنّ يلجأ إلى تمكين المعنى فـ "أكّد" لإنكار بعضهم ، فقال ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﴾^٢ بتكرار مؤكّدين متقاربين .

وسأوضح فيما يلي الآية الكريمة قبل دخول المؤكّدات عليها ، وبعد دخولها

عليها:

١ سورة الصف ، الآية ٦ .

٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٠ ، ص ١٣ .

قبل :

أنا رسول الله إليكم

بعده :

إنّ (التوكيد)



+ الضمير (الياء)



+ رسول (التوكيد المنتقل إليها من إضافة "أل" القصر)



الله



إليكم مصداقاً

ثالثاً: أسلوب التوكيد بأن:

تكرّر أسلوب التوكيد بـ(إنّ) مرتين ، في نمطين اثنين ، وجاء في كلّ نمط آية واحدة فقط ، ويبين الجدولان التاليان ذلك :

أولاً : النمط الأول :

أنّ + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها (جملة اسمية خبرها مقدم)

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المثبتة
١	الحشر	٢	وظنوا أنّهم مانتعتهم حصونهم من الله

التحليل :

وأ تناول بعد هذا ، شرح نموذجين يشيران إلى ما يحمله هذان النمطان من مؤكّدات ، ففي قوله تعالى ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾^١ تأكيدان وهما (أن) وتقديم الخبر على المبتدأ . وقد جيء بالمؤكدين لأن بني النضير من اليهود كانوا قد حصّنوا دفاعاتهم وقوّوا حصونهم " ولما كانت الحصون تمنع إلى إتيان الأمداد ، قال ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ ﴾ ، ودلّ على قوّة ظنّهم وثباته بالجملة الاسمية فقال ﴿ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ ﴾ أي ثابت لها المنع ولهم الامتناع " ^٢ . فبعد استخدامه تعالى للتوكيد بـ(إن) المؤكّدة ، ليشير إلى ما كانت عليه حالتهم قبل القتال ، أراد أن يشير إلى ما يعتمدون عليه من دونه سبحانه ، فقدم لفظة ﴿ مَانِعَتُهُمْ ﴾ إشارة إلى شدّة وثوقهم بأن حصونهم ستمنعهم من أمر الله تعالى . " وفي تقديم الخبر دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم " ^٣ .

وفي جملة " مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ " اختلف النحويون في إعراب " حصونهم " ، أهى خبر أم فاعل سدّ مسدّ الخبر ، يقول ابن يعيش على النمط نفسه " أقائم الزيدان " يعني أن حذف الخبر لسدّ الفاعل مسدّه ، واعلم أن قولهم : أقائم الزيدان ، إنّما أفاد نظراً للمعنى ، إذ المعنى : أيقوم الزيدان . فتمّ الكلام ؛ لأنّه فعلٌ وفاعلٌ . وقائم هنا

١ سورة الحشر ، الآية ٢ .

٢ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ٢٨ ، ص ٤٠٨ .

٣ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٤٠٨ . وانظر ، الكشاف ، الزمخشري ، ج ٤ ، ص ٨٠ . والتحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٨ ، ص ٦٢ - ٦٣ .

اسم من جهة اللفظ ، وفعل من جهة المعنى ، لما كان الكلام تاماً من جهة المعنى
أرادوا إصلاح اللفظ فقالوا : أقائم مبتدأ ، والزيدان مرتفع به ، وقد سدّ مسد الخبر من
حيث إنّ الكلام تمّ به ، ولم يكن ثمّ خبر محذوف على الحقيقة ^١ .

وأما الرضي فيرى أنّ النحاة تكلفوا في " إدخال الصفة " في حدّ المبتدأ الثاني
وقولهم : إنّ خبره محذوف ؛ لسدّ فاعله مسدّ الخبر ، ويردّ عليهم : وليس بشيء ، بل
لم يكن لهذا المبتدأ من خبر حتى يحذف ويسدّ غيره مسدّه ، ولو تكلفت له تقدير خبر ،
لم يتأتّ ؛ إذ هو في المعنى كالفعل ، والفعل لا خبر له ، فمن ثمة تمّ بفاعله الكلام ^٢ .
وأرى أنّ تكون ﴿ مانعتهم حصونهم ﴾ جملة اسمية ، وذلك لأنه عندما تطابق
المبتدأ والخبر في المثني والخبر لزم إعراباً واحداً لهما وهو المبتدأ والخبر ، نحو :
أقائم الزيدان ، وأقائمون الزيدون ، فإنّه خبر ^٣ ، ويؤيد ما ذهب إليه أنّ الفاعل إذا
تقدّم على الفعل تصبح الجملة اسمية على مذهب البصريين والجمهور . يقول ابن
يعيش : " إنّك لو قدّمت الفاعل فقلت زيداً قام ، لم يبق عندك فاعلاً ، وإنّما يكون مبتدأ
وخبراً معرضاً للعوامل اللفظية " ^٤ .

١ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٩٦ .

* يقصد بالصفة : اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة .

٢ شرح الرضي على الكافية ، الشريف الرضي ، ج ١ ، ص ٨٦ .

٣ المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٦ .

٤ شرح المفصل ، ابن يعيش ، ج ١ ، ص ٩٦ .

وعليه فإنّ جملة "مانعتهم حصونهم" قد تعرّضت لعاملين لفظيين وهما : (ظنّ)

و(إنّ) ، وهذا يؤكّد أنّها جملة اسمية . ويذهب إبراهيم أنيس إلى أبعد من ذلك ، فيرى

أنّ الفعل المضارع في الجملة الاسميّة ، في مثل قوله تعالى ﴿ والله يدعوا إلى دار

السلام ﴾ ، ليس في الحقيقة فعلاً ، وإنّما هو وصف "يجوز عليه ما يجوز على

الوصف من وجوب مطابقته لموصوفه في كلّ شيء حقيقة" ^١. فإنّ كان الفعل المضارع

في رأي إبراهيم أنيس ليس فعلاً وإنّما هو وصف فكيف يكون الوصف فعلاً؟!.

ويوضّح الرسم التالي حال الآية قبل دخول المؤكّدات عليها ، وحالها بعد دخول

المؤكّدات :

الخبر قبل التوكيد :

وظنّوا حصونهم مانعتهم

بعده :

وظنّوا



+ أنّ (التوكيديّة)



+ الضمير (هم) حصونهم مانعتهم من الله + التوكيد بتقديم الخبر - مانعتهم

حصونهم من الله -

ثانياً : النمط الثاني :

أنّ+ اسمها معرفة + قد + فعل ماضٍ

^١ من أسرار العربية ، إبراهيم أنيس ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

الرقم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسميّة المنسوخة
١	الطلاق	١٢	وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا

التحليل :

أمّا في قوله تعالى ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ يؤكد الله جلّت قدرته بمؤكدتين هما (أَنْ) وحرف التوكيد والتحقيق (قد) على أنّه قد أحاط علماً بكلّ شيء . وقد أوكل الله سبحانه له (أَنْ) مهمة توكيد مضمون الجملة كلّها ، ثمّ خصص قد بتوكيد الفعل ﴿ أَحَاطَ ﴾ ومتعلقاته من أجل أن يُعلم أن عمليّة الإحاطة أكيدة لا يتسرّب الشك إليها ، إذ لو كانت الجملة بلا (قد) مثلاً لتسرّب شيء من الشك في عمليّة الإحاطة التامة ، ولكي يبعد الله سبحانه هذا التسرب التشكيكيّ استخدم (قد) قبل فعل الإحاطة هنا .

٣. الجملة ذات الخبر الإنكاريّ الاسميّة المنسوخة المنفيّة

نعني بها الجملة الاسميّة المنسوخة بأحد النواسخ والمنفيّة . تكرّرت هذه الجملة الإخباريّة الإنكاريّة الاسميّة المنسوخة المنفيّة مرتين في الجزء الثامن والعشرين ،

١ سورة الطلاق ، الآية ١٢ .

ويبين الجدولان التاليان ذلك :

أولاً : النمط الأول :

التوكيد بليس + إلا (النفي + الاستثناء) + حرف الجر الزائد

الترقيم	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكارية الاسمية المنسوخة المنفية
١	المجادلة	١٠	وليس بضارهم شيئاً إلا بإذن الله

التحليل :

اختلف النحاة في أصل (ليس) ، وطبيعتها^١ ، وهي فعل من أخوات (كان) تدخل على الجمل الاسمية فترفع المبتدأ ويسمها اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها ، لنفي نسبة الخبر إلى المبتدأ . ولم ترد ليس في كلام العرب تامة لأنها لم تنصرف تصرف الفعل^٢ . ويبطل عملها عند بني تميم إذا دخلت إلا على الخبر^٣ .

١ انظر لسان العرب ، ابن منظور ، مادة " ليس "

٢ انظر : الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٤٦ . والمفصل ، الزمخشري ، ص ٣٢١ . والإصناف في مسائل الخلاف ، مسألة رقم ١٨ ، ج ١ ، ص ١٦١ - ١٦٢ . وشرح الرضي على الكافية ، الاسترأبادي ، ج ٤ ، ص ١٩٩ . والأصول ، ابن السراج ، ج ١ ، ص ٢٧ . وشرح قطر الندى ، ابن هشام ، ص ٧٦ . ومعنى اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٧ . والصاحبي ، ابن فارس ، ص ١٦٩ - ١٧١ . وشرح الكافية ، ابن مالك ، ج ٣ ، ص ١٢٣٣ . والجنى الداني ، المرادي ، ص ٤٦٠ .

وأرى في هذا المقام ما يراه المالقي ، حيث يقول : " اعلم أن ليس ليست محضة في الحرفية ولا محضة في الفعلية ؛ ولذلك وقع الخلاف فيها بين سيبويه وأبي علي الفارسي ، فزعم سيبويه أنها فعل ، وزعم أبو علي الفارسي أنها حرف ، والموجب للخلاف بينهما فيها النظر إلى حذما ؛ فتكون حرفاً إذ هي لفظ يدل على معنى في غيره لا غير كـ "من" و "إلى" و "لا" و "ما" وشبهها ، أو النظر إلى اتصالها ببناء التأنيث والضمير المرفوع والاستتار والرفع والنصب . . . وهذه خواص الأفعال لا الحرف ، فتكون فعلاً . وكل واحد منها إذا وقف على نظر الآخر تخلصت الموافقة بينهما ، وانتفى الخلاف بينهما ، إذ لا تصح المنازعة فيه ، فالخلاف إذاً إنما هو من حيث الإطلاق لاختلاف النظريين : هل في الأصل أو هو في المعاملة ؟ فالذي ينبغي أن يقال فيها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال ، وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية فإنها حرف لا غير . . . وإذا وجدت بشيء من خواص الأفعال التي ذكرناها قبل ، قيل : إنها فعل لوجود خواص الأفعال فيها ، وهذا أيضاً لا تنازع فيه " . رصف المبانى ، المالقي ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

٣ الكتاب ، سيبويه ، ج ١ ، ص ٤٦ .

٤ معني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩ . وانظر ، الجنى الداني ، المرادي ، ص ٤٦٠ - ٤٦٢ .

واختلف النحاة أيضاً في دلالتها فذهب الجمهور إلى أنها لنفي الحال ، وذهب بعضهم إلى أنها تكون صالحة لنفي الماضي والمستقبل كما هي صالحة لنفي الحال^١ . وأقول إنها لنفي الحال ما يقيدها مقيد^٢ .

وتزاد الباء في خبرها ، كما يجوز حذف خبرها و تقديمه ، ورفض الكوفيون تقديمه . وأخيراً قد تقترن الهمزة بها^٣ .

ورد هذا النمط في آية واحدة هي المثبتة في الجدول السابق ، وسنأخذها مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا النمط من الجمل الإخبارية الإنكارية . يقول الله تعالى ﴿ وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^٤ . تُقيد (ليس) في العربية النفي ، وهي عند الإطلاق لنفي الحال ، وعند التقيد بزمن على حسبه^٥ ، وهي هنا مركبة مع (إلا) الاستثنائية للحصر . فإله سبحانه وتعالى يؤكد بأسلوب الحصر والباء الزائدة في خبر (ليس) أن الضرر لا يمكن أن يقع أو أن يصيب أحداً إلا إن كان مقترناً بالمشيئة الإلهية فقط . ويمكن الله تعالى هذا المعنى في نفوس الناس تمكيناً لا يمكنهم بعده الشك في شيء أكده لهم بمؤكدتين . واستخدام (ليس) هنا ، وهي للدلالة على نفي الحال دون غيرها من أدوات النفي ، فالمقصود منها وقت وقوع الضرر الذي يكون حالاً

١ انظر : المفصل ، الزمخشري ، ص ٣٢١ . والوافية في شرح الكافية ، ابن الحاجب ، الاسترأباني ، ص ٣٧٠ . والجنى الداني ، المرادي ، ص ٤٦٣ . ومغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٦ .

٢ مغني اللبيب ، ابن هشام ، ص ٣٨٦ .

٣ انظر : الخصائص ، ابن جني ، ج ١ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ . وشرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٧٨ . والإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، مسألة رقم ١٨ ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

٤ سورة المجادلة ، الآية ١٠ .

٥ انظر شرح ابن عقيل ، ابن عقيل ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

وقت وقوعه . أمّا استخدام الباء في خبر (ليس) فلأنّ الله يريد أن يلفت الأنظار إلى اللفظة فـ " أكد النفي بالجار " الزائد ؛ ليستثني من الحكم بعد ذلك ما كان بإذنه سبحانه .

ثانياً : النمط الثاني :

التوكيد بإن + إلا

الترقيم المتسلسل	السورة	رقم الآية	صورة الجملة الإنكاريّة الاسمية المنسوخة المنقيّة
١	المجادلة	٢	إنّ أمهاتهم إلّا اللاتي ولدنهم

التحليل :

ورد هذا النمط في آية واحدة هي المثبتة في الجدول السابق ، وسنأخذها مثلاً نوضح به التوكيدات الواردة في هذا النمط من الجمل الإخباريّة الإنكاريّة . ففي قوله تعالى ﴿ إنّ أمهاتهم إلّا اللاتي ولدنهم ﴾^٢ ، فإنّ (إنّ) النافية حلّت هنا مع (إلّا) لحصر مضمون الحكم الرّبّانيّ . وعليه فإنّ حصر الأمهات في الوالدات فقط ، بعد أن كان فيهن وفي غيرهنّ مؤكّد باستخدام (إنّ) و (إلّا) . واستخدام هذا الأسلوب - كما ألمحت - فيه استغلال لقدرة القارئ على ترتيب معلومات النصّ ومكوّناته ، فبعد نفي أنّ يكنّ أمهات ، جاء الحلّ بأنّهنّ أمهات في حال واحد وهو حال أنّ يكنّ الوالدات .

١ نظم الدرر ، البقاعي ، ج ١٩ ، ص ٣٧٣ .

٢ سورة المجادلة ، الآية ٢ .

الخاتمة

هدفت الدراسة إلى بيان تشكيل الجمل الخبرية في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ، وتحديد كيفية تشكيلها ، وإبراز العلاقات التركيبية والنحوية والدلالية لعناصر الآيات المخضعة للدراسة في تتابعها وتمائلها واختلافها وأدوات التركيب فيها إن وجدت ، وذلك بالاستناد إلى جملة من الخطوات الإجرائية الكفيلة بتحليل الخطاب القرآني تحليلًا موضوعيًا يقوم في أساسه على : التحليل البلاغي - النحوي ، ثم التحليل المضموني الذي يرى أن الهياكل اللغوية للجملة الخبرية ليست محض أشكال لغوية وتنويعات أسلوبية ، وإنما أشكال وتراكيب لغوية تحمل مضمونها ودلالاتها معاً أيضاً .

كما سعت إلى اكتشاف جملة المعاني التي تنفرع إليها الجملة الخبرية في هذا الجزء القرآني ، ومدى تكرارها فيه ، وأنماطها وأشكالها المختلفة . وبذا أستطيع القول : إن البحث قد وضع الجملة الخبرية في موضعها الصحيح في إطار النظام النحوي البلاغي . واستطاع كذلك رصد هذا النمط التركيبي في جزء من القرآن الكريم . وستخلص من البحث ما يلي :

- امتاز البحث بالوصف الموضوعي الشامل لأجزاء التركيب
الخبري عبر منهج بلاغي - نحوي شامل يستند إلى نظرة بلاغية في
تقسيم الكلام .

- حاول البحث جمع شتات ما تفرق من آراء نحوية وبلاغية قديمة
وحديثة ، ونظر فيها نظرة تعتمد على التحليل الوصفي الشامل
المعتمد على الإحصاء .

- ارتضى البحث عدداً من التعريفات المهمة للجملة الخبرية
والابتدائية والطلبية والإنكارية ، كما ارتضى عدداً من التعريفات
المهمة لبعض المسائل النحوية مثل الجملة والفعل المضارع
وغيرهما .

- ملاحظة تمسك بعض النحاة بمنهج شكلي في النظر إلى التركيب
منطلقين من ظاهرة الإعراب والتقدير والتأويل ، والأولى لهم أن
يكون مبنياً على المعنى لا على الشكل الإعرابي .

- تتركز دراسة البلاغيين للجملة الخبرية على أثر المعاني التي
تنتج عن هذا الأسلوب .

- كان للمفسرين نصيب كبير في الكشف عن أسرار الجملة الخبرية
في بعض الأحيان .

- المعنى عند الأصوليين يشكّل ركناً رئيسياً في دراسة اللغة ، ويعتمدون في ذلك على مجمل القضايا اللفظية في النصّ وأنواع الدلالات الأخرى للوصول إلى المعنى .
- اختلاف البلاغيين كثيراً في بعض المسائل المهمة التي تدور في مجملها حول أدوات التوكيد .

الملخص

باللغة العربية

تحاول الدراسة عرض الجمل الإخبارية في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم ، من وجهة النظر النحوية - البلاغية ، القائمة على ربط الشكل النحوي بقيمته التعبيرية في القرآن الكريم ، بغية تبين أثر الجملة الخبرية في المعنى في هذا الجزء القرآني .

وتعاملت الدراسة مع هذا الجزء القرآني نحويًا ودلاليًا وبلاغيًا ، متكئة على كتب التفسير ، فراحت تحلله وتحصي تراكيبه المختلفة ، وتقابل ما ورد منها من أجل تنظيمه في صور وأنماط وأشكال ، حسب تطابق الأمثلة أو اختلافها . وقد نظرت الدراسة إلى التراكيب المحللة بوصفها جزءاً من الآية التي لها في تركيبها الخاص الواسع - مقابلة بالجملة الأصلية - وظائف متعددة ، واعتبرت أن لكل عنصر لغوي أو أداة توكيد وظيفة تؤديها في إطار الآية أو السياق القرآني الخاص بها . فأخذت تبحث عن ما تؤديه العناصر اللغوية غير المؤكدة والمؤكدّة من أغراض ، وما تحققه من أبعاد دلالية ، وربطت ما ورد في الجملة الخبرية من أدوات توكيدية أو غيرها إن لم ترد هذه الأدوات بمناسبة النزول ؛ كلّ ذلك من أجل إثبات دور الجملة الخبرية وطريقة النظم والمعنى في الدلالة القرآنية .

وقد جاءت الدراسة في ثلاثة فصول وتمهيد . تحدثت في التمهيد عن الجملة الخبرية ، فعرفت بها وبدورها في الدلالة والمعنى . أما في الفصل الأول فتناولت القسم الأول من الجملة الخبرية ، وهو الجملة ذات الخبر الابتدائي وعرفت تعريفاً يُطمأن إليه، ثم شرعت الدراسة في بيان الأمثلة التي جاءت منها في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم . وتناولت في الفصل الثاني الجملة ذات الخبر الطلبي ، بعد حذفها وتعريفها ، ثم شرعت في بيان الأمثلة التي جاءت منها في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم . وأخيراً تناولت في الفصل الثالث الجملة ذات الخبر الإنكاري بعد تعريفها . ثم شرعت في بيان الأمثلة التي جاءت منها في الجزء الثامن والعشرين من القرآن الكريم .

ولعل الدراسة بهذا تناول تكون قد خرجت من إطار التقليد في معالجة بعض أجزاء القرآن الكريم ، ولعلها تكون أيضاً قد بينت أثر دخول أدوات التوكيد أو عدم دخولها في المعنى والدلالة القرآنية ، والجملة الخبرية .

Abstract

**The Informative statement in the twenty eighth part of
the holy Qur'an (syntactic and semantic study)**

Prepared by

Jamalat Raja Rasheed Badran

Supervised by

Prof. Ali Al-Hamad

This study tries to demonstrate the informative statement in the twenty eighth part of the holy Qur'an from a syntactic-semantic point of view, that is based on making a syntactic relationship with regard to the expressions used in the holy Qur'an. in order to shed a light of the effect of the informative statement on the meaning at the holy Qur'an.

this study deals with this Qur'anic part from a semantic, syntactic and indicative point of view, and it compares and analyzes via what is mentioned in the books of explanations of qur'an. the study sets the different structures and makes a contract among the mentioned structures to organize them in form and images whether they are identical or different.

The study views these analyzed structures as part of verse which has its own large structures within the original sentence, and it considers a function to each linguistic components or emphatic article in the context of the verse in particular or the holy Qor'an in general. It searched a bout the purposes that these components play and what they achieved from semantic aspects,

so it relates what is mentioned in the informative statement and its emphatic structure and meaning in the Qur'anic semantics.

This study comes in three chapters and an introduction where it studies the informative statement by identifying it , and its roles in the semantics. In the first part of the informative statement as an alimentary predicate in the twenty eighth part of the holy Qur'an here, where as it studies the informative statements an imperative predicate in the second chapter, and in the third chapter it studies the informative statement as a warning predicate, and all by giving examples from the twenty part of the holy Qur'an .

This study hopes that it by this analysis , has tried to come out from the traditional frame of studying the holy Qur'an and it also hopes that it has explored the effect of emphatic articles in the Qur'anic semantics and the informative statement exemplified in the twenty eighth part.

الملاحق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ	البقرة	١٣	٢٥٠
فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ	البقرة	١٣٧	١٣٥
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ	البقرة	٢٥٩	١٩٣
يَكْفُرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ	البقرة	٢٧٠	١٩٩
لَتَتَلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ	آل عمران	١٨٦	٢٢١
أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ مِنْهُم	النساء	٩٠	١٢٥
فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ	النساء	١٥٥	١٩٢
فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ	المائدة	١٣	١٩٢
كَذَبْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ	المائدة	١١٧	٢٣٨
إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ	الأنعام	٣٦	٢٢٧
أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	الأعراف	١٥٧	٢٣٨
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ	الأنفال	٣	٨٢
أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ	التوبة	٧١	١٣٥
أَلَا إِنَّهَا قَرْبَةٌ لَهُمْ ، سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	التوبة	٩٩	١٣٥
أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ	يونس	٦٢	٢٥١
وَهُؤُلَاءِ بَنَاتِي مِنْ أَطْهَرُ لَكُمْ	هود	٧٨	٢٣٩
أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ	هود	٨	٢٥٠
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ	هود	١٨	٢٥٠
نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً	هود	٧٠	٢٠٩
لَيَسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا	يوسف	٣٢	٢٢٢
وَمَا أَبْرَأَ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ	يوسف	٥٣	١٦٥
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ	يوسف	٩٦	١٩٤

٢١٩	٤٣	الرعد	ويقول الذين كفروا لست مرسلًا
١٥٨،٢٤٢	٣٩	إبراهيم	إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدَّعَاءِ
٢١٧	٢	الحجر	رَبِّمَا يَوْذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ
٢١٩	١٠٣	النحل	وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ
١٥٨،٢٤٣	١٢٤	النحل	وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
٢٢١	٥٧	الأنبياء	تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ
٢١٨	٦٤	النور	قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ
٢٣٨	٤٠	الكهف	إِنَّ تَرْبِيَّ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا
٢١٩	٩١	الشعراء	فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ
٢٣٨	١٥٦	الصافات	وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ
١٩٤	١١	الشورى	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
١٥٨،٢٤٢	٤	القلم	وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ
٢٣٨	٢٠	المزمل	تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ
٦٣	٣١	القيامة	لَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى
٨٧	١٦-١٤	البروج	وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ
١٣٥	١٠	الأعلى	سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى
٢٢١	١	البلد	لَا أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ
٢٢١	٤	البلد	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ
٢٢١	٩	الشمس	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا
١٣٧،١٣٨	٥	الشرح	فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

فهرس الأشعار

٢٢٣	دامن سعدك لو رحمت متيما	لولاك لم يك للصباية جاثحا
٢١٦	قد أترك القرن مصفرا أنامله	كان أثوابه مجت بفرصاد
١٤٤	هذا التناء فإن تسمع به حسنا	فلن أعرض أنيت اللعن بالصفا
١٢٧، ١٢٦	أفد الترحل غير أن ركابنا	لما نزل برخالنا وكان قد
٢٢٢	أفانلن أحضروا الشهودا	
١٥١، ٩٧	والأصل في الأخبار أن تؤخرا	وجوزوا التقديم إذ لا ضررا
١٤٣	فلن يحل للعنين بعدك منظر	
٢٠٩	وأنكرتني وما كان الذي نكرت	من الحوادث إلا الشيب والصلعا
٢١٥	وقد أغتدي والطير في وكناتها	
٢٢٢	فأنزلن سكينه علينا	
١٤٤	لن يخب الآن من رجائك من	حرك من دون بابك الحلقة
٢٢٢	فأحر به بطول فقر وأخرها	

فهرس الأعلام

الصفحة أو الصفحات التي ورد فيها	
٢٥٩ ، ١٥٤	إبراهيم أنيس
١٥٤	أحمد نصيف
١٩٨ ، ١٢٤	الأخفش الأوسط
١٩٤	ابن الأثير
٥٧	ابن أبي الأصبع
٤٨ ، ١٦	الأكوسي
١٣٠	إلياس ذيب
١٣١	أوس
١٩٤	البقاعي
١٧٧	بلقيس
١٢٨	البيضاوي
ط	الجاحظ
١٠٥	أبو جعفر
١٩٥ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ١١	ابن جني
١٩٧	أبو جهل
٤٧	الحسن
	أبو حيان الأندلسي
١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ٢٢٢ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٣٤ ، ١٢٥	الخليل بن أحمد
١٨٦	خليل عمارة
١٣١	خولة بنت ثعلبة
١٩٤	الرازي

١٦	الراغب الأصبهاني
٢٥٨ ، ٢٥٠ ، ١٩٢	الرضي
١٤٦ ، ١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٢٨	الشيخ زادة
١٥٨	الزجاجي
١٩٣ ، ١٧٧	الزركشي
١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢١٨ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٣٧	الزمخشري
٣٣	ابن السراج
١٨٠ ، ١٤١	أبو السعود
٥	السكاكي
١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢ ، ٤ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢١٦ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٦٩ ، ٢٤٩	سيبويه
١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٢ ، ١٣٧	سيد قطب
٢١٨ ، ١٣٥	السيوطي
١٣٩	ابن الصائغ
٢١٣	الصبان
١٣٩	الصفار
١٨٦	ضياء الدين الإشبيلي
١٩٣	الطبري
ي	عبد العزيز عتيق
١٣٠	عائشة
١٥٩ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨١	ابن عاشور
١٠٥	ابن عامر

٤٧	ابن عباس
١٤٤ ، ١٤٧	ابن عطية
١٣٠	عمر رضي الله عنه
١٣١	عبادة
١٥٢ ، ١٥٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧	عبد القاهر الجرجاني
ز	علي الحمد
١١٦ ، ١٩٨	أبو علي الفارسي
هـ ، و	عودة أبو عودة
١٠٦	عيسى التميمي
١٤٥	الغزالي
١٨٥ ، ٢١٣	ابن فارس
١٥٤ ، ١٨٥ ، ٢١٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠	الفراء
١٥٤	ابن قتيبة
١٦ ، ١٨٦	القرطبي
٢٤٠	الكسائي
٢٣	ابن كيسان
٦٨ ، ١٤٢	لوط التميمي
١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٩٨	المالقي
٤٧	مالك
٩٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥١	ابن مالك
١٤٧	محمد ﷺ
١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤	محمد حسين أبو الفتوح
ز	محمد المقبل
١٥٣	المخزومي
١١٨ ، ١٣٣	ابن مسعود

١٣٩	منى حسين
٢١٦ ، ١٦٦	ابن منير الاسكندراني
١٢٧ ، ١٢٥	النابعة الذبياني
٦٨	نوح الغنى
ز	هداء البس
٢١٦	الهذلي
٢٣٩ ، ١٠٥	هشام
٣ ، ٤ ، ٧٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ٢١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠	ابن هشام
٢١٨	يحيى بن حمزة العلوي
٤ ، ٩١ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٩٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨	ابن يعيش
١٩٤	يوسف الغنى

فهرس الأنماط

١. الفصل الأول:

الصفحة	صورة النمط
	الجملة ذات الخبر الابتدائي
	الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المثبتة
	١. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم
٧	ماض + الفاعل (الضمير واو الجماعة)
٩	ماض + الفاعل (ضمير مذكر مستتر)
١٠	ماض + الفاعل (اسم ظاهر معرفة مذكر)
١٠	ماض + الفاعل (ضمير جمع مخاطب مذكر)
١٠	ماض + الفاعل (اسم ظاهر مؤنث معرفة)
١١	ماض + الفاعل (اسم ظاهر مؤنث نكرة)
١١	ماض + الفاعل مصدر مؤول
١٢	ماض + الفاعل ضمير (واو الجماعة)
١٢	ماض + الفاعل (ضمير الغائب المذكر المستتر)
١٣	ماض + الفاعل (اسم ظاهر معرفة)
١٣	ماض + الفاعل (ضمير المتكلمين)
١٤	ماض + ضمير المخاطب الجمع
١٤	ماض + الفاعل (ضمير المؤنث المستتر)
١٥	ماض + الفاعل (ضمير نون النسوة)
	الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم
١٩	مضارع + الفاعل ضمير الغائب المذكر المستتر
١٩	مضارع + الفاعل (اسم ظاهر معرفة مذكر)
٢٠	مضارع + الفاعل ضمير واو الجماعة

٢٠	مضارع + الفاعل (ضمير الغائب المذكر المستتر)
٢١	مضارع + الفاعل (الواو ضمير الجماعة)
٢٢	مضارع + الفاعل (ضمير مستتر للغائب المؤنث)
٢٢	مضارع + الفاعل ضمير الغائب ألف الاثنين (لم يرد هذا النمط
	الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد لم يذكر
٢٦	الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعول به لم يذكر
٢٧	الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع الذي تعدى إلى مفعول به لم يذكر
	الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعول به واحد
٣٠	ماض + الفاعل (الضمير واو الجماعة)
٣٠	ماض + الفاعل (ضمير غائب مذكر مستتر)
٣١	ماض + الفاعل (اسم ظاهر معرفة مذكر)
٣١	ماض + الفاعل (ضمير المتكلمين المتصل - نا -)
٣١	ماض + الفاعل (ضمير جمع مخاطب مذكر)
٣٢	ماض + الفاعل (ضمير مؤنث مستتر)
٣٢	ماض + الفاعل (ضمير متصل نون النسوة)
٣٢	ماض + الفاعل ضمير مذكر مفرد مخاطب
٣٢	ماض + الفاعل (ضمير ألف الاثنين)
٣٣	ماض + المفعول به + الفاعل (اسم ظاهر)
	الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعول واحد
٣٥	مضارع + الفاعل ضمير ظاهر
٣٥	مضارع + الفاعل ضمير الغائب المذكر
٣٦	مضارع + الفاعل ضمير المتكلم المذكر
٣٦	مضارع + الفاعل ضمير واو الجماعة
٣٧	مضارع + الفاعل (ضمير الغائب المؤنث)
٣٧	مضارع + الفاعل (ضمير نون النسوة)
٣٨	فعل مضارع + المفعول به + الفاعل

٣٨	الأفعال المضارعة المتعدية التي تكون متعدية بنفسها تارة، ومتعدية بحرف الجر تارة أخرى
٣٩	الأفعال المضارعة المتعدية التي تكون متعدية وعلقت عن العمل
	الجملة الإخبارية الفعلية المتعدية إلى مفعولين
٤٠	الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين
٤٥	الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين
	الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المبنية للمجهول
٤٩	الجملة الفعلية التي فعلها ماض مبني للمجهول
٥٣	الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مبني للمجهول
	الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المنفية
	- أولاً : الجملة الفعلية التي فعلها ماض منفي
٥٩	ما + جملة ماضية + الفاعل ضمير متصل
	- ثانياً : الجملة الفعلية التي فعلها مضارع منفي
٦١	أداة نفي (لا) + مضارع مبني للمعلوم
٦٥	لم + الفعل المضارع المجزوم المبني للمعلوم
٦٩	لمّا + فعل مضارع + الفاعل ضمير متصل (واو الجماعة)
	الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية
	تركيب الشرط المحفوظ الرتبة
٧٧	اسم الشرط (من) + باقي الشرط
	الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
٨٤	المبتدأ معرفة + الخبر نكرة
٨٧	المبتدأ اسم معرفة + الخبر متعدد نكرة
٨٨	الحذف (حذف المبتدأ أو الخبر)
٩٠	المبتدأ معرفة + الخبر معرفة
٩١	المبتدأ معرفة + الخبر (مجرور بحرف جرّ)
٩٢	المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية
٩٣	المبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية
٩٥	المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر شبه جملة (جارّ ومصدر مؤول)

٩٥	المبتدأ (نكرة موصوفة) + الخبر مصدر مؤن (همزة التثنية والفعل)
٩٥	الخبر (شبه جملة) + المبتدأ (نكرة محضة)
	الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المنسوخة
٩٩	الجملة الاسمية المنسوخة بـ (كان)
١٠٥	الجملة الاسمية المنسوخة بـ (أصبح)
١٠٨	الجملة الاسمية المنسوخة بـ عسى
	الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المنفية
١١١	لا + الجملة الاسمية
١١٣	ما + جملة اسمية (المبتدأ ضمير منفصل + الخبر شبه جملة)
١١٧	ما التي تعمل عمل ليس + الجملة الاسمية

٢. الفصل الثاني :

الصفحة	صورة النمط
	الجملة ذات الخبر الطلبي
	الجملة ذات الخبر الطلبي الفعلية الماضية المثبتة
١٢٢	قد + ماض
	الجملة ذات الخبر الطلبي الفعلية المضارعة المثبتة
١٢٣	السين + فعل مضارع
	الجملة ذات الخبر الطلبي الفعلية المضارعة المنفية
١٣٨	لم + فعل مضارع
١٤٢	لن + فعل مضارع
	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة
١٤٩	الخبر شبه جملة مقدم + المبتدأ معرف بال التعريف
١٥٠	الخبر شبه جملة مقدم + المبتدأ نكرة موصوفة
١٥٠	الخبر شبه جملة + المبتدأ نكرة موصوفة

١٥٧	لام الابتداء + المبتدأ (ضمير المخاطب المنفصل) + الخبر
	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة المنسوخة
١٦٠	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (إن)
١٦٩	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (أن)
١٧٥	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (كأن)
١٨١	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (لكن)
	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة المنفية
١٨٢	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (لا) النافية
١٨٤	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة المنفية بـ (لكن)
	الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحروف الجر الزائدة
١٩١	الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحرف الجر (الكاف)
١٩١	الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحرف الجر (من) الزائد
	الجملة ذات الخبر الطلبي المثبتة المؤكدة بـ (أل) التعريف
٢٠١	المبتدأ (ضمير الغائب) + الخبر (المعرف بـ "أل")
٢٠١	المبتدأ معرفة + الخبر اسم موصول
٢٠١	المبتدأ معرفة (اسم ظاهر معرفة) + الخبر معرفة بالإضافة
٢٠١	المبتدأ معرفة ضمير المتكلم + الخبر مفرد معرفة
٢٠١	المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (اسم ظاهر معرف بالإضافة)

٣. الفصل الثالث :

الصفحة	صورة النمط
	الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري
	أولاً : الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية
	١. الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية المثبتة
٢١١	أسلوب القصر بإنما
٢١٥	قد + فعل مضارع + أن + جملة اسمية
٢٢٠	لام جواب القسم + نون التوكيد الثقيلة
	٢. الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية المنفية :
٢٢٥	لا + فعل مضارع + إلا
٢٢٩	توكيد بما + فعل مضارع + إلا
	الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية
	١. الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية البسيطة
٢٣٢	التوكيد بلا + إلا + جملة اسمية
٢٣٣	التوكيد بضمير الفصل + أل التعريف
٢٣٣	التوكيد بلام التوكيد + قد + كان (جملة اسمية)
٢٣٣	التوكيد بإنما
	٢. الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية المنسوخة المثبتة
	أسلوب التوكيد بإن :
٢٣٧	إن + ضمير الفصل + (أل) التعريف
١٤١	إن + اسمها ضمير المخاطب + لام التوكيد
٢٤٣	إن + اسمها ضمير الغائب + اللام الداخلة على الجملة الفعلية
٢٤٤	إن + اسمها + لام المرحقة + خبرها
٢٤٦	إن + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + خبرها (جملة منسوخة
	أسلوب التوكيد بألا + إن
٢٤٩	ألا + إن + اسمها (ضمير الغائب) + ضمير الفصل + الخبر

٢٥٢	ألا + إن + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + ضمير الفصل + الخبر
٢٥٣	إن + خبرها (شبه جملة) + اسمها (مفرد ظاهر نكرة
٢٥٥	إن + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها (اسم ظاهر معرفة)
أسلوب التوكيد بأن	
٢٥٦	أن + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها (جملة اسمية
٢٥٩	أن + اسمها معرفة + قد + فعل ماض
٣. الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية المنسوخة المنفية	
٢٥٩	التوكيد بليس + إلا (النفي + الاستثناء) + حرف الجر الزائد
٢٦٣	التوكيد بأن + إلا

المصادر والمراجع

١. الكتب:

- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ط ١ ، تحقيق مصطفى ديب ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، ١٩٨٧ م.
- أساليب التأكيد في اللغة العربية ، إلياس ديب ، دار الفكر اللبناني ، ١٩٨٤ م.
- أسرار العربية ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، تحقيق بركات يوسف هبود ، ط ١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٩ م.
- أسلوب التوكيد في القرآن الكريم ، محمد حسين أبو الفتوح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥ م.
- أسلوب التوكيد اللغوي ، خليل عمايرة ، نشر جامعة اليرموك ، (د. ت) .
- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية ، خليل عمايرة ، نشر جامعة اليرموك ، (د. ت) .
- الأشباه والنظائر ، السيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ م.
- الأصول في النحو ، أبو بكر بن محمد بن سهل بن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ م.
- الإعراب والتركيب بين الشكل والنسبة ، محمد عبد السلام شرف الدين ، دار مرجان للطباعة ، مصر ، ١٩٨٤ م.
- أمالي ابن الحاجب ، ابن الحاجب ، تحقيق فخر قدارة ، دار عمّار ، عمان ، ١٩٨٩ م.
- الأمالي الشجرية ، هبة الله بن علي ابن الشجري ، حيدر آباد ، ١٣٤٩ هـ .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف
بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، ط ٥ ، دار الجيل ، بيروت ،
١٩٧٩ م .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف
ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد ، ط ٥ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى الرافعي ، دار الفكر العربي ،
١٩٩٥ م .

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه ، دار الحكمة ، دمشق .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين : البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبي
البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، تحقيق محمد محيي
الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت .

- الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، تحقيق علي أبو ملحم ، دار مكتبة
الهلل ، بيروت ، (د . ت) .

- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

- البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني ، فضل عباس ، ط ٧ ، دار الفرقان ،
عمان ، ٢٠٠٠ م .

- بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ط ١ ، دار الشروق ،
بيروت ، ١٩٩٦ م .

- بناء الجملة في شعر ذي الرمة ، علي توفيق محمد الحمد ، رسالة دكتوراة ،
جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

- التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محمد الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين
بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، إحياء
الكتب العربية ، القاهرة .

- التعريفات ، السيد الشريف الجرجاني ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م .
- تفسير أبي السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد العماري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر لأبي حيان نفسه ، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط للإمام تاج الدين الحنفي النحوي تلميذ أبي حيان ، ط ٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ م .
- تفسير التحرير والتوير ، المعروف بتفسير ابن عاشور ، محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ ، بيروت ، لبنان .
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر ، ط ١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨١ م .
- تفسير القاسمي ، القاسمي ، طبعه وصممه عبد الباقي ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- تفسير القرطبي ، القرطبي ، تحقيق محمد إبراهيم الحفناوي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة السحيلي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ودار الفكر ، دمشق ، سوريا .
- تفسير النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، (د . ت) .
- التلخيص في علوم البلاغة ، القزويني ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٣٢ م .
- جامع البيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .
- الجمل ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق علي الحمد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار وائل ، إربد ، ١٩٨٤ م .

- الجملة العربية المنفية والاستفهامية والمؤكدّة ، زين كامل الخويسكي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ م .

- الجنى الداني ، المراديّ ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

- جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- حاشية الشهاب المسمّاة عناية القاضي وكفاية الراضي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي ، وعلى تفسير البيضاوي الإمام أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد ، ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه الشيخ عبد الرزاق المهدي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت - لبنان ، (د . ت) .

- حاشية محيي الدين الشيخ زاده ، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي على تفسير القاضي البيضاوي ، ضبطه وصححه وخرّج آياته محمد بن عبد القادر شاهين ، منشورات علي محمد بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .

- الحال في الأسلوب القرآني ، عبد الستار عبد اللطيف أحمد ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٤ م .

- حروف المعاني ، الزجاجي ، تحقيق علي الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت .

- دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ط ٣ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ومطبعة دار المدني ، جدة ، ١٩٩٢ .

- روح المعاني ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألويسي أبو الفضل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- الزمن في القرآن الكريم ، بكري عبد العظيم ، دار الفجر ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق حسن هندراوي ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
- شرح الأشموني ، الأشموني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، (د . ت) .
- شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الأسترابادي ، تحقيق يوسف حسن عمر ، ط ٢ ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي - ليبيا ، ١٩٩٦ م .
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٥ م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، تحقيق عبد الغني الدقر ، ط ١ ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٤ م .
- شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١١ ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .
- شرح الكافية الشافعية ، ابن مالك ، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي ، مركز البحث العلمي ، دار المأمون ، مكة المكرمة ، (د . ت) .
- شرح الكافية في النحو ، رضي الدين الأسترابادي ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، (د . ت)
- شرح الوافية ، ابن الحاجب ، تحقيق موسى العلي ، مطبعة الآداب ، ١٩٨٠ م .
- شروح التلخيص ، التفتازاني ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، (د . ت)
- الصاحب في فقه اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ، (د . ت) .
- الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ١٩١٤ م .
- علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

- علم المعاني دراسة وتحليل ، كريمة محمد أبو زيد ، دار التوفيق ، ١٩٨٨م.
- علوم البلاغة ، المراغي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت .
- الفصول المفيدة في الواو المزيده ، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكدي بن عبدالله العلاني الدمشقي الشافعي ، تحقيق حسن موسى الشاعر ، ط ١ ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٠ م .
- الفوائد الضيائية ، نور الدين عبد الرحمن الجامي ، تحقيق أسامة طه الرماني ، الجمهورية العراقية ، وزارة الإعلام والشؤون الرئيسية ، ١٩٨٣ م
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت .
- قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،
- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت .
- كتاب أسرار العربية ، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد ، تحقيق فخر صالح قدارة ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- الكتاب اللامات ، الزجاجي ، تحقيق مازن مبارك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦٩م.
- كتاب اللُّمَع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ، تحقيق فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٩٧٢م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (د. ت) .
- الكواكب الدرية ، محمد أحمد الأهدل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله ، تحقيق غازي مختار طليمات ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥ م.
- لسان العرب ، ابن منظور المصري ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت) .
- اللغة والإبداع - مبادئ علم الأسلوب العربي ، شكري عياد ، ١٩٨٨م .

- اللّمع في العربيّة ، ابن جني ، تحقيق حسين محمد شرف ، مكتبة دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ م.
- المثل السائر ، ابن الأثير ، تحقيق بدوي طبانة ، دار النهضة بمصر ، القاهرة ، (د. ت) .
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تعليق محمد فؤاد سزكين ، نشر محمد سامي الخانجي الكتبي ، مصر ، ١٩٥٤ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- المحيط في أصوات اللغة ، محمد الأنطاكي ، ط٣ ، دار الشرق العربي ، بيروت ، (د. ت) .
- المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات ، صلاح السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣ م.
- المصباح المنير في المعاني والبيان والبديع ، بدر الدين بن مالك حسني عبد الجليل ، مكتبة الأدب ، (د. ت) .
- معاني الحروف ، الرّماني ، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط٢ ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٩٨٦ م.
- معاني القرآن ، ابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ م.
- معجم مسائل النحو والصرف ، شوقي المعري ، مكتبة لبنان ، (د. ت) .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط٦ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥ م.

- المفارقة القرآنية - دراسة في بنية الدلالة ، محمد العبد ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٤ م.
- مفتاح العلوم ، السكاكي ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ م.
- مفتاح العلوم ، السكاكي ، تحقيق ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م.
- المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي بو ملح ، ط ١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
- المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ .
- المقدمة الجزولية ، الجزولي ، تحقيق شعبان عبد الواحد محمد ، ١٩٨٨ م .
- من أسرار اللغة العربية ، إبراهيم أنيس ، ط ٦ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- منازل الرؤية - منهج تكاملي في قراءة النص ، سمير شريف استيتية ، ط ١ ، دار وائل ، عمان ، ٢٠٠٣ م .
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، خالد بن عبدالله الأزهرى ، تحقيق عبدالكريم مجاهد ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
- نتائج الفكر ، السهيلي ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، (د . ت) .
- النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٦٦ م .
- النحو الوافي ، عباس حسن ، ط ٣ ، دار المعارف ، القاهرة .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
- همع الهوامع ، السيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٥ م .

٢. الرسائل الجامعية:

- الاستفهام في العربية - دراسة تركيبية دلالية ، منى حسين جميل ، رسالة ماجستير ، إشراف رسلان بني ياسين ، جامعة اليرموك ، إربد ، ٢٠٠٢ م.
- أسلوب التوكيد في الحديث النبوي ، مراد رفيق ، رسالة ماجستير ، إشراف محمود مغالسة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ٢٠٠٢ م .
- أسلوب الخبر في القرآن الكريم - دراسة بلاغية نقدية ، أحلام موسى حيدر ، رسالة ماجستير ، إشراف كامل حسن البصير ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٦ م .

٣. المقالات:

- السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بنائها ، أحمد نصيف الجنابي ، مجلة الآداب بالمستنصرية ، العدد ٤ ، سنة ١٩٧٩ م.
- العطف على اسم (لا) ، فاضل السامرائي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، بغداد ، العدد (٦) ، السنة ١٩٧٤ م .

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	- الإهداء
ب	- شكر وتقدير
ج	- المقدمة
ح	- تمهيد
١١٩-٢	الفصل الأول الجملة ذات الخبر الابتدائي
٣	- الجملة الإخبارية الابتدائية الفعلية المثبتة
٦	١- الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم
١١	٢- الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم المتعدي بحرف جرّ
١٧	٣- الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم
١٨	الفرع الأول الأفعال المضارعة اللازمة
٢٠	الفرع الثاني الأفعال المضارعة المتعدية بحرف الجرّ
٢٤	- الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي إلى مفعول واحد لم يذكر
٢٨	- الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدية إلى مفعول واحد
٣٤	- الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدية إلى مفعول
٣٥	الفرع الأول الأفعال المتعدية بنفسها
٣٨	الفرع الثاني الأفعال المضارعة المتعدية تارة بنفسها ومتعدية بحرف الجرّ تارة أخرى
٣٩	الفرع الثالث أفعال مضارعة متعدية وعلقت عن العمل
٤٠	- الجملة الإخبارية الفعلية المتعدية إلى مفعولين
٤٠	أولاً : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين
٤٥	ثانياً : الجملة الإخبارية الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي إلى مفعولين

٤٩	- الجملة ذات خبر الابتدائي الفعلية المبنية للمجهول
٤٩	أولاً : الجملة الفعلية التي فعلها ماض مبني للمجهول
٥٣	ثانياً : الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مبني للمجهول
٥٦	- الجملة ذات الخبر الابتدائي الفعلية المنفية
٥٨	أولاً : الجملة الفعلية التي فعلها ماض منفي
٦١	ثانياً : الجملة الفعلية التي فعلها مضارع منفي
٦١	أولاً : أداة النفي لا
٦٥	ثانياً : أداة النفي لم
٦٩	ثالثاً : أداة النفي لما
٧٣	- الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية
٧٦	تركيب الشرط المحفوظ المرتبة
٨٤	الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المثبتة
٩٩	الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المنسوخة
٩٩	أولاً : الجملة الاسمية المنسوخة بـ (كان)
١٠٥	ثانياً : الجملة المنسوخة بـ (أصبح)
١٠٨	ثالثاً : الجملة الاسمية المنسوخة بـ (عسى)
١١٠	- الجملة ذات الخبر الابتدائي الاسمية المنفية
١١٠	أولاً : (لا + الجملة الاسمية)
١١٣	ثانياً : (ما + جملة اسمية)
١١٧	ثالثاً : (ما التي تعمل عمل ليس)
٢٠٧-١٢٠	الفصل الثاني الجملة ذات الخبر الطلبية
١٢١	- الجملة ذات الخبر الطلبية
١٢٢	- الجملة ذات الخبر الطلبية الفعلية الماضية المثبتة
١٢٢	(قد) + فعل ماض
١٣٣	- الجملة ذات الخبر الطلبية الفعلية المضارعة المثبتة
١٣٣	السين + فعل مضارع
١٣٨	- الجملة ذات الخبر الطلبية الفعلية المضارعة المنفية

١٣٨	أولاً : استفهام + لم + فعل مضارع
١٤٢	ثانياً : لن + فعل مضارع
١٤٩	- الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة
١٤٩	الفرع الأول تقديم الخبر
١٥٧	الفرع الثاني تقديم المبتدأ وجوباً لاتصاله بسلام الابتداء
١٦٠	- الجملة الخبرية ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة المنسوخة
١٦٠	أولاً : الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (إن)
١٦٩	ثانياً : الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (أن)
١٧٥	ثالثاً : الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة بـ (كان)
١٨١	رابعاً : الجملة المنسوخة بـ (لكن)
١٨١	- الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة المنفية
١٨٢	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المثبتة بـ (لا) النافية للجنس
١٨٤	الجملة ذات الخبر الطلبي الاسمية المنسوخة المنفية بـ (لكن)
١٩١	- الجملة ذات الخبر الضمني المؤكدة بحروف الجر الزائدة
١٩١	الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحرف الجر (الكاف) الزائد
١٩١	الجملة ذات الخبر الطلبي المؤكدة بحرف الجر (من) الزائد
٢٠١	- الجملة ذات الخبر الطلبي المثبتة المؤكدة بـ (أل) التعريف
٢٠٨-٢٠٧	الفصل الثالث الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري
٢٠٩	أولاً : الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري
٢١٠	- الجملة ذات الخبر الإنكاري الفعلية
٢١١	١- الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية المثبتة
٢١٢	أولاً : أسلوب القصر
٢١٥	ثانياً : (قد) + فعل مضارع + (أن) + جملة اسمية
٢٢٠	ثالثاً : (لام) جواب الفرع + نون التوكيد الثقيلة
٢٢٥	٢- الجملة الخبرية ذات الخبر الإنكاري الفعلية المنفية
٢٢٥	أولاً : (لا) + فعل مضارع + (إلا)
٢٢٩	ثانياً : (ما) + فعل مضارع + (إلا)

٢٣١	- الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية
٢٣١	١- الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية البسيطة المثبتة
١٣٢	أولاً : التوكيد بـ (لا) + إلا + جملة اسمية
٢٣٣	ثانياً : التوكيد بضمير الفصل + "أل" التعريف
٢٣٣	ثالثاً : التوكيد بـ (لا) + قد + كان + جملة اسمية
٢٣٣	رابعاً : التوكيد بلام التوكيد + قد + كان
٢٣٤	خامساً : التوكيد بـ (إنما)
٢٣٧	٢- الجملة ذات الخبر الإنكاري الاسمية المنسوخة المثبتة
٢٣٧	أسلوب التوكيد بـ (إن)
٢٣٧	أولاً : (إن) + ضمير الفصل + أل التعريف
٢٤١	ثانياً : (إن) + اسمها (ضمير المخاطب) + لام التوكيد (
٢٤٣	ثالثاً : (إن) + اسمها (ضمير الغائب) + السلام الداخلة على الجملة الفعلية
٢٤٤	رابعاً : (إن) + اسمها + لام المرحقة + خبرها
٢٤٦	خامساً : (إن) + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + خبرها (جملة اسمية) منسوخة مؤكدة
٢٤٩	أسلوب التوكيد بـ ألا + إن
٢٤٩	أولاً : (ألا) + إن + اسمها (ضمير الغائب) + ضمير الفصل + الخبر (معرف بأل التعريف)
٢٥٢	ثانياً : (ألا) + إن + اسمها (اسم ظاهر معرفة) + ضمير الفصل + خبرها (مفرد معرفة)
٢٥٣	ثالثاً : : (إن) + خبرها (شبه جملة) + اسمها (مفرد ظاهر نكرة مخصصة)
٢٥٥	رابعاً : (إن) + اسمها (باء المتكلم) + خبرها (اسم ظاهر معرفة)
٢٥٦	أسلوب التوكيد بـ (أن)
٢٥٦	أولاً : (أن) + اسمها (ضمير الغائب المتصل) + خبرها

	(جملة اسمية ، خبرها مقدّم)
٢٥٩	ثانياً : (أنّ) + اسمها (معرفة) + قد + فعل ماض
٢٦٠	الجملة ذات الخبر الإنكاريّ الاسميّة المنسوخة المنفيّة
٢٦١	أولاً : التوكيد بـ (ليس) + إلّا (النفي + الاستثناء) + حرف الجرّ الزائد
٢٦٣	ثانياً : التوكيد بـ (إنّ + إلّا)
٢٦٤	- الخاتمة
٢٦٧	- الملخص باللغة العربيّة
٢٦٩	- الملخص باللغة الإنجليزيّة
٢٧٠	- الملاحق
٢٧٢	فهرس الآيات
٢٧٤	فهرس الأشعار
٢٧٥	فهرس الأعلام
٢٧٩	فهرس الأنماط
٢٨٦	- المصادر والمراجع